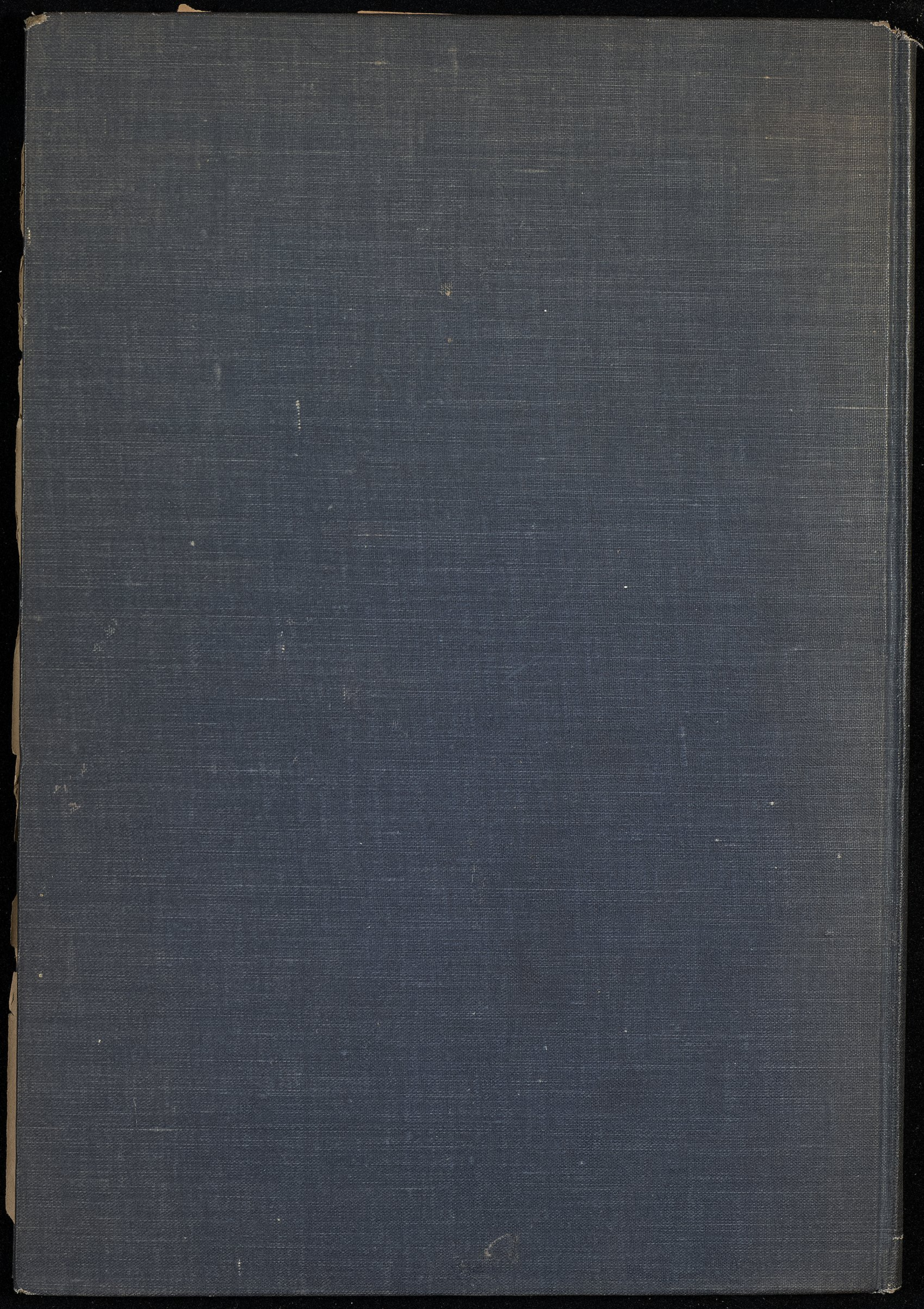
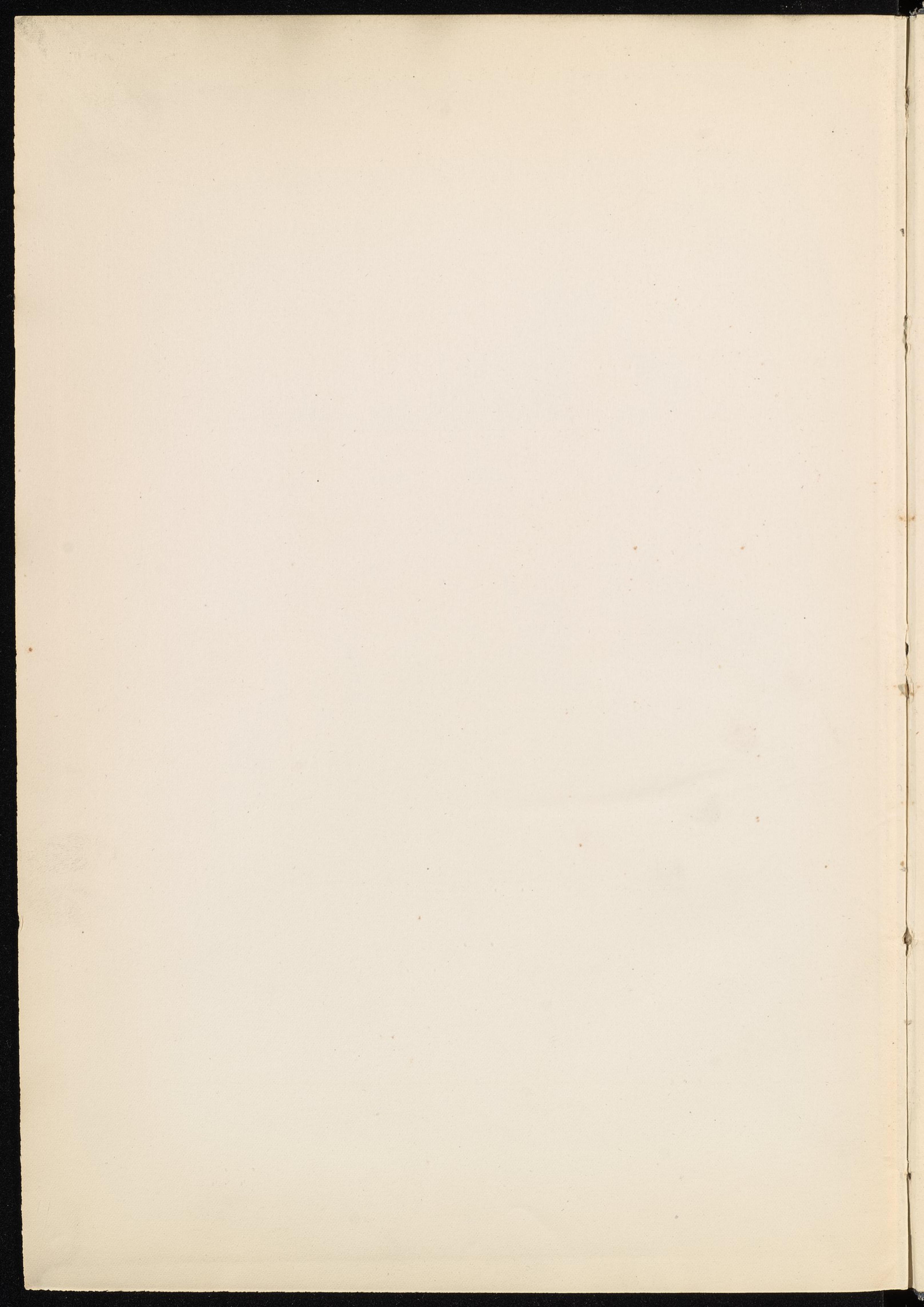
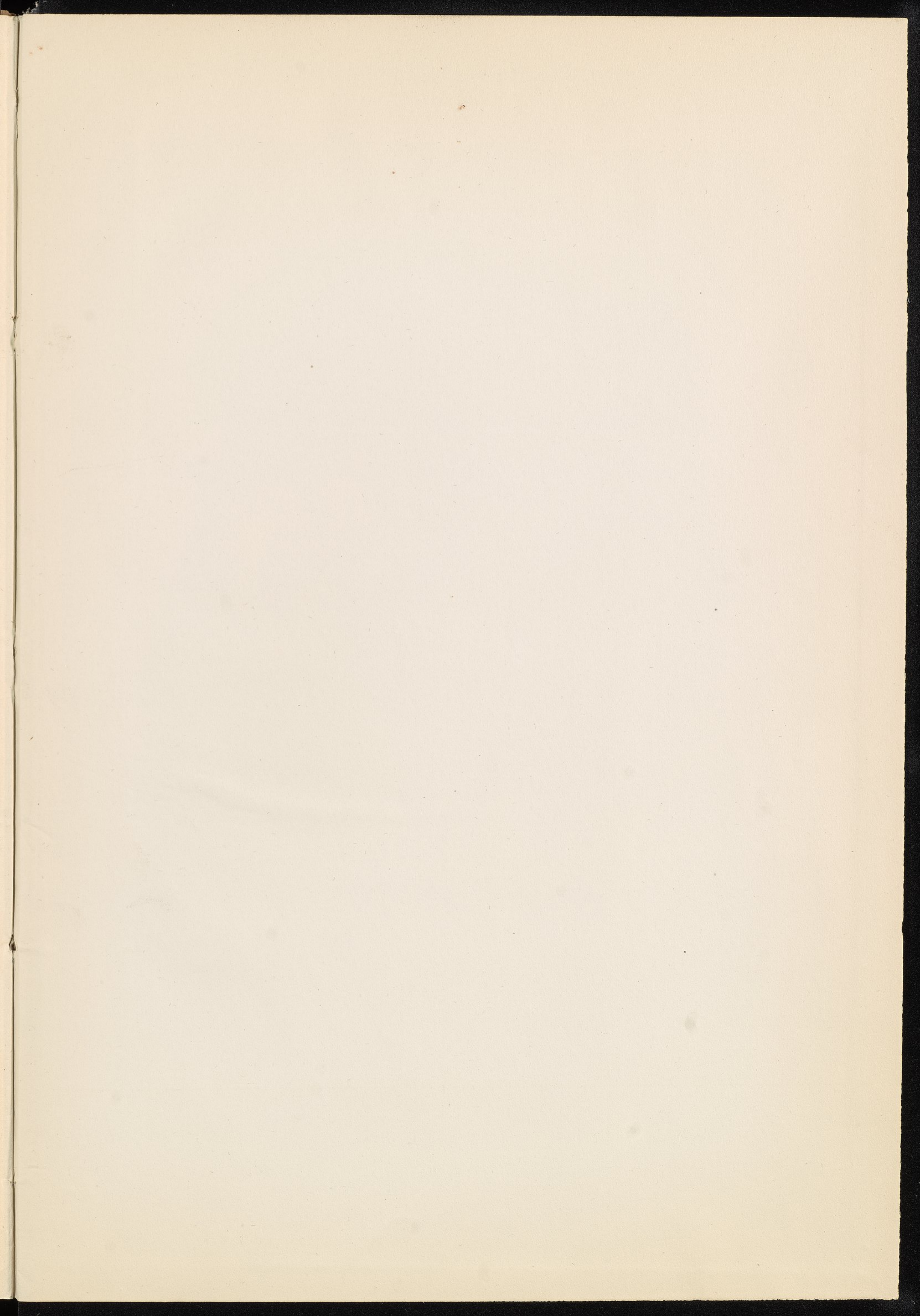
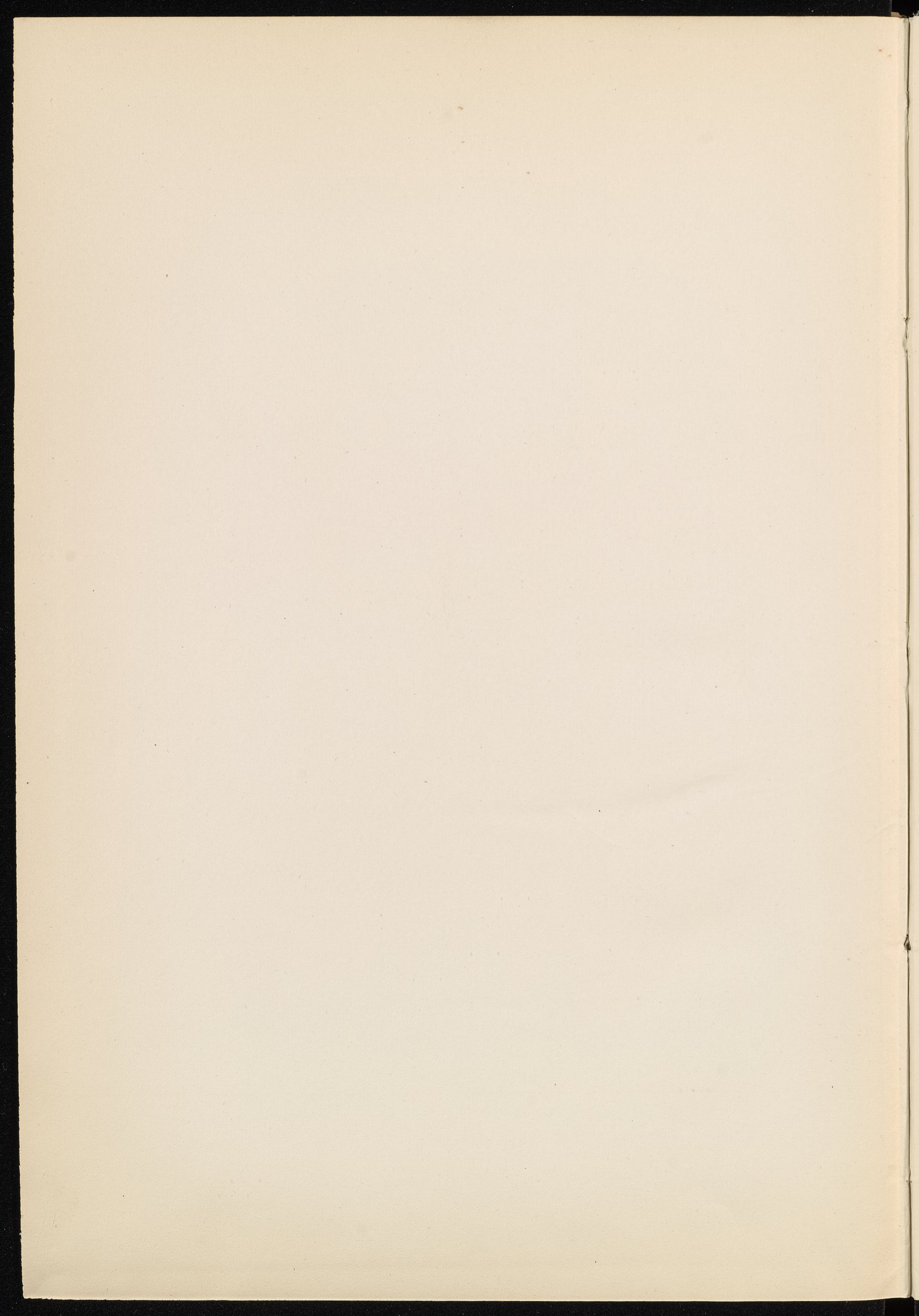
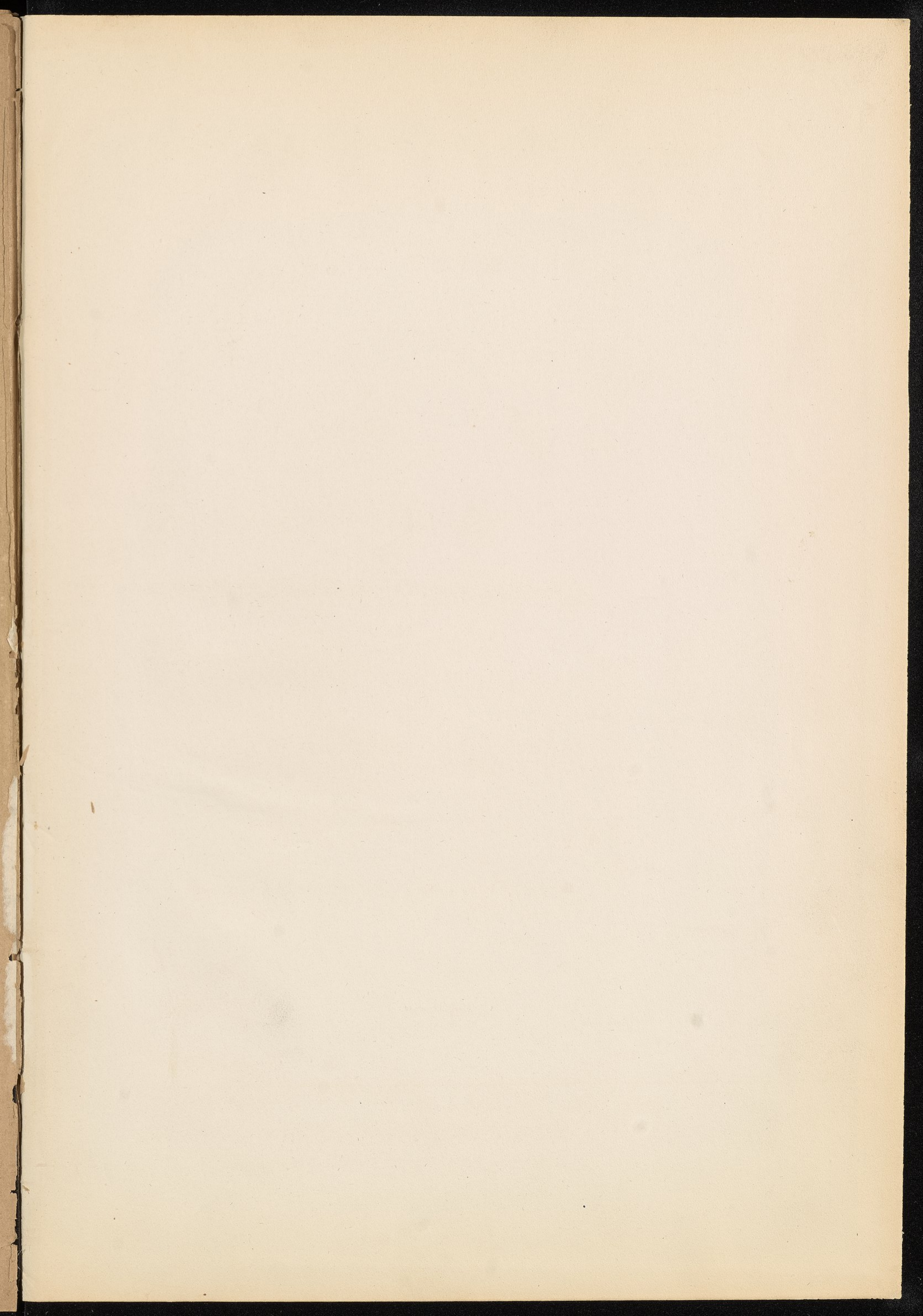










كتاب

العقد الثمين فى فضائل البلد الامين

جمع الفقير المقصر أحمد ابن
الشيخ محمد الحضراوى
نفع الله به عباده
آمين

قال الفاضل الشيخ محمد السمالوطى المصرى فيه

نظم الفضائل فى العقد الثمين أتى * كالنظم فى العقد يزهو فى جواهره
فهم به فرحا يامن يسامره * ونم الروح فى غنا أزاهره
فأحمد الناس قد وافى بوافره * وعطر الدين والدنيا بعاطره

وفى هامشه كتاب الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيادة سيدنا
الرسول * للمؤلف المذكور نفع الله به عباده آمين

طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية
سنة ١٣١٤ هجرية

❁ بسم الله الرحمن الرحيم ❁ الحمد لله الذى شرفنا بسيد الانام * وأرسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا للخاص والعام * فجاهد فى الله حق جهاده ومحى ديجور الظلام * بصادق نوردينه واجتهاده وسل عزم الحق سيف الصدق لاخماد صولة الكفر الهائل * فخاطبه الجليل بقل جاء الحق وزهق الباطل * حتى أضاء له الفجر الصادق باشراق نور السنة المحمدية المرضية فى سائر معمور الارض * فجاء بها بيضاء نقية فى طولها والعرض * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أدخرها عند الله زلفى * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السامى ذكره وعلاه بطيب نشره العاطر عرفا * القائل فى سنته المحمدية لقوم يفقهون * والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * صلى الله عليه وعلى آله الذين من تمسك بحبهم فقد تنسك ونجا * وأصحابه أئمة الدين الخافقة راياتهم بالدعوة الى الله والالتجا * ❁ وبعد ❁ فيقول الفقير الى الله تعالى الراجى حسن الختام من ربه وغفران المساوى * أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى * غفر الله له ورحم سلفه آمين لما كان أقرب الخلق على الله وأقربهم زلفى لديه هم الانبياء الكرام * اذهم أول داع الى الحق عليهم الصلاة والسلام * وقد ورد الذكر الحكيم بتفضيل بعضهم على بعض فكان أفضلهم على الاطلاق * نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق * على تخصيص ماجاء فى الحديث القدسى المانع للاشتراك بمحاسن لولاك لولاك وان مما امتاز به الانبياء أنهم فى قبورهم أحياء بعد انتقالهم عن كون الدنيا يأكلون ويشربون ويصومون ويصلون كما يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى الباب الثالث من هذه الرسالة فوجب على محب المصطفى أن يزور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختار من شاء لجيرة البيت العتيق * وقربهم منه اليه وسقاهم شراب الرحيق * مختوما ختامه مسك فكان لهم رفيق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تكون سببا للنجاة من الضيق * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى امر باكرام الجار والضيف بالتحقيق * ورسول سيد حرمى مكى جاء بالصدق والتصديق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الموفقين له بالمحبة والتشويق * والمقتفين لآثاره فى كل خطب دقيق * (أما بعد) فقد سألنى بعض الاصحاب * ممن لايسعنى مخالفته فى كل جواب * أن أصنع كتابا لطيفا فى فضائل مكه * ليكون لكل من لازمه من همه فكه * فأجبت بأنى لست أهلا لذلك * فألح على طالبا ماهنالك * فرجوت الله سبحانه وتعالى ان أدخل فى قوله عليه الصلاة والسلام الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وأحببت أن أكون داخلا فى دعائه عليه الصلاة والسلام بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها وقوله صلى الله عليه وسلم ما أهدى مؤمن لاخيه خيرا من كلمة حكمة أو كما قال * فاستعنت الله على ذلك * وانتخبته راقيا فيه أعلى المسالك * من كتب عديده * لائمة كبار ذوى مناقب حميده * مثل كتاب المواهب اللدنية للشيخ القسطلانى وكتاب معالم (التنزيل)

قبره الكريم * ويتوسل الى الله بجاهه العظيم * قائلا ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
روحى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ملتقطة من الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم ❁ ٣ ❁ للشيخ الامام أحمد بن حجر الهيتمى المكى مع تضمين رسالة

التنزيل للقاضى البغوى ورسالة التقى الزاهد الحسن البصرى وكتاب روض الرياحين للامام اليافعى وكتاب روح البيان لمنلا اسماعيل حقى أفندى وكتاب البحر العميق لابى عبد الله القرشى وكتاب تاريخ الخميس للعلامة الشيخ حسين بن محمد دياربا كرلى وكتاب الدر النفيس لمعارف بالله تعالى الشيخ شعيب الحريفيش وكتاب المنن والاخلاق للقطب الشعرانى وغيرهم من فحول الرجال والله أسأل أن يكون عدة * عند كل شدة * وينفع به عباده انه غفور ودود رحيم * وسميته العقد الثمين * فى فضائل البلد الامين * ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب وعشرة فصول وخاتمة

❁ المقدمة فى فضلها دون غيرها من سائر البلدان ❁

ويكفى من ذلك كله انزال ذكرها فى كتابه العزيز فى مواضع عديدة (منها) قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا

أحببت جمع نبذة جليلة مولانا شيخ الاسلام مفتى مكة المكرمة الشيخ جمال ابن عبد الله شيخ عمر الحنفى المكى رحمهما الله تعالى وجمعت الى ذلك من جواهر أقوال العلماء الكرام مع آثار نبوية فى زيارة قبر سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وأضفت الى ذلك من كتب الاعلام بعض خصوصيات مشتملة على فوائد وجواهر وقلائد وعقيان فى بعض فضائل المدينة ومايتعلق بها ملتزما جانب الاختصار راجيا قبول ذلك من الله سبحانه وتعالى وخدمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف داع الى الله سرا وعلانية بالليل والنهار سائلا من الله سبحانه وتعالى حسن الختام ومحبة سيد الانام وشفاعته يوم الزحام وزيارة قبره المعطر والاقامة به فى أحسن عيش ان شاء الله تعالى الى ان نلقى الله تعالى فى خير ان شاء الله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ماسارت الابل وركابها اليه * وترنم حاد وسطعت أنوار خير البرية عليه * آمين ❁ وسميتها ❁ نفحات الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * ورتبتها على جملة أبواب وخاتمة

❁ الباب الاول ❁ فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

❁ الباب الثانی ❁ فی فضائل المدینة وماخصها الله تعالی به من الکرامة والبرکة
❁ الباب الثالث ❁ فی أنه صلی الله علیه وسلم حی فی قبره منعم صلی الله علیه وسلم
❁ الباب الرابع ❁ فیما ورد عنه صلی الله علیه وسلم فی دار السلام بالواسطة وبغیرها والتوسل بجاهه العظیم
❁ الباب الخامس ❁ فی التحذیر من ترک زیارته صلی الله علیه وسلم مع استطاعتها
❁ الباب السادس ❁ فی بیان الأفضل للحاج هل هو تقدیم الزیارة أو الحج وفیما یتأکد
❁ الباب السابع ❁ فیما ینبغی له فعله حین دخوله المدینة المشرفة
❁ الباب الثامن ❁ فی کیفیة الزیارة عند دخوله المسجد النبوی
❁ الخاتمة فی المآثر النبویة بلغنا الله ذلک بمنه وکرمه فی أطیب عیش آمین
❁ الباب الأول فی مشروعیة زیارة قبر نبینا محمد صلی الله تعالی علیه وسلم ❁
فأقول وبالله التوفیق اعلم وفقنی الله تعالی وایاک لطاعته وفهم خصوصیات نبیه صلی الله علیه وسلم وشرف وکرم والمسارعة الی مرضاته أن زیارته صلی الله علیه وسلم مشروعة مطلوبة بالکتاب والسنة واجماع الامة أما الکتاب فقوله تعالی ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما قال شیخنا المفتی جمال فی رسالته دلت الآیة علی حث الامة علی المجیء الیه صلی الله علیه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ینقطع بموته ودلت أیضا علی وجدانهم الله توابا رحیما بمجیئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأما

وقوله تعالی انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذی حرمها وقوله تعالی أولم یروا أنا جعلنا حرما آمنا الآیة وقوله تعالی اولم نمکن لهم حرما آمنا یجبی الیه ثمرات کل شیء رزقا من لدنا وقوله تعالی بلدة طیبة ورب غفور علی بعض الروایات انها مکة وقوله تعالی والمسجد الحرام الذی جعلناه للناس وقوله تعالی ومن یرد فیه بالحاد بظلم نذقه من عذاب الیم وقوله تعالی لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنین وقوله تعالی ببطن مکة وقوله تعالی لتنذر أم القری ومن حولها وقوله تعالی وانت حل بهذا البلد وقوله تعالی وهذا البلد الامین فهذه الآیات أنزلها الله سبحانه وتعالی فی مکة خاصة وغیرها من الآیات البینات ولم تنزل فی بلد سواها (وأما الاخبار) الواردة فیها فمنها ماروی عن عبد الله بن عدی بن حمراء رضی الله عنه أنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو واقف علی راحلته علی الحزورة من مکة وهو یقول لمکة والله انک لخیر أرض الله وأحب أرض الله الی الله ولولا انی أخرجت منک ماخرجت رواه سعید بن منصور والترمذی وقال حدیث حسن صحیح والنسائی وابن ماجه وابن حبان وهذا لفظه (ورواه) أحمد واقف بالحزورة انتهی والحزورة کانت سوقا بمکة سابقا وقد دخل فی المسجد الحرام فیما زید فیه وهو محل المنارة المعروفة الآن باب الوداع ❁ وفی حدیث آخر خیر بلدة علی وجه الارض واحبها الی الله تعالی مکة وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم دحیت الارض من مکة فدحاها الله من تحتها فسمیت ام القری وأول جبل وضع فی الارض ابوقبیس واول من طاف بالبیت الملائکة قبل ان یخلق الله تعالی آدم بألفی عام ومامن ملک یبعثه الله تعالی من السماء الی الارض فی حاجة الاغتسل من تحت العرش وانقض محرما فیبدأ ببیت الله فیطوف به اسبوعا ثم یصلی خلف المقام رکعتین ثم یمضی لحاجته ومابعث الیه وکل نبی من الانبیاء اذا کذبه قومه خرج من بین أظهرهم الی مکة فعبد الله تعالی بها عند باب الکعبة حتی أتاه الیقین وهو الموت وان حول الکعبة قبر ثلثمائة نبی ومابین الرکن الیمانی والرکن الاسود قبر سبعین نبیا کلهم قتلهم الجوع والقمل وقبر اسماعیل وامه هاجر علیهما السلام فی الحجر تحت المیزاب وقبر نوح وهود وشعیب وصالح علی نبینا وعلیهم الصلاة والسلام فیما بین زمزم والمقام وماعلی وجه الارض بلدة وفد الیها جمیع النبیین والمرسلین والملائکة أجمعین وصالح عباد الله الصالحین من أهل السموات والارضین والجن الامکة ❁ ذکره الحسن البصری فی رسالته وعن عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول فی حجة الوداع ای یوم هذا قالوا یوم الحج الاکبر قال فان دماءکم واموالکم واعراضکم بینکم حرام کحرمة یومکم هذا فی بلدکم هذا ألا لایجنی جان علی نفسه ألا لایجنی جان علی ولده ولا مولود علی

استغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة أنه فهم من الآية ذلك فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس في الآية ما يعين تأخر استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم عن استغفارهم بل هي محتملة كذا قاله في الجوهر

والده وان الشيطان قد أيس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فيرضى به رواه ابن ماجه والترمذي وصححه وفي الصحيح انه ليس من بلد الاسيطؤها الدجال الامكة والمدينة وبيت المقدس ليس نقب من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها النقب بفتح النون وضمها وسكون القاف الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم رواه الهروي في شرحه على المشكاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطه الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه قوله لقينهم القين الحداد وكذا الصياغ فانهم يحرقونه بدل الحطب والفحم وفي رواية فقال العباس الا الاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا انتهى وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمنع ذلك في أيام الحجاج انتهى واتفق الجمهور انه لا تحل بلا ضرورة وحجته في ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متهيأ للقتال كذا ذكره القاضي عياض وتبعه الطيبي وابن حجر وجزم الحسن انه لا يجوز حمل السلاح بمكة مطلقا وهو موافق لابن عمر رضي الله عنهما واما عام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فانه صلى الله عليه وسلم كان أبيح له ما لم يبح لغيره من نحو حمل السلاح وما يكون سببا لرعب مسلم أو أذى أحد كما هو مشاهد اليوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اسنادا وفي المشكاة عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي أيها الامير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال قال انه أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم

والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد ادخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان جعلنا واستغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على جاؤك فلا يحتاج لذلك كما أنا اذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الآتية فلا يضره عطفه على فاستغفروا الله اذا أمكن استغفاره لامته بعد موته وفي الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وفي تفسير الخازن في قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيما له وتعظيما لاستغفاره وانهم اذا جؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلهذا السبب عدل الى طريقة الالتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة لوجدوا الله توابا رحيما وقد علم كمال شفقته ورحمته

عليهم فمعلوم انه لا يترك ذلك أى الاستغفار لمن جاء مستغفرا ربه سبحانه وتعالى وحينئذ ثبت على كل تقدير ان الامور
الثلاثة المذكورة فى الآية حاصلة لمن يجيء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا فى حياته وبعد وفاته والآية الكريمة وان
وردت فى قوم معينين فى حال الحياة تعم بعموم ❁ ٦ ❁ العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف فى الحياة وبعد المماة

قال شيخنا المفتى جمال
رحمه الله تعالى
ولذلك فهم العلماء منها
العموم للجائين واستحبوا
لمن أتى قبره صلى الله عليه
وسلم ان يقرأها مستغفرا
الله تعالى كما يأتى ذلك ان شاء
الله تعالى مع حكاية العتبى
التى ذكرها المصنفون
فى المناسك والمؤرخون
وكلهم استحبوها للزائر
ورأوها من آدابه التى يسن له
فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك
فى حيز الشرط الدال على
العموم أن الآية الكريمة طالبة
للمجيء اليه من بعد ومن
قرب بسفر وبغير سفر قال
الفاضل العلامة السيد
يوسف البطاح المكى الشافعى
فى منسكه ارشاد الانام
يسن زيارة قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل
أحد حتى للنساء اتفاقا
ولو غير حاج ومعتمر قال
الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا
الله الآية وهذا لا ينقطع
بموته ولهذا استحب العلماء
لمن أتى قبره المعطر صلى
الله عليه وسلم أن يستغفر وفى الحديث من حج ولم يزرنى فقد جفانى قال الفاضل المذكور والتقييد ببيان الأولى أو
الأغلب فلا مفهوم له بدليل سقوطه من روايات والجفاء يطلق على غلظ الطبع وعلى البعد من البر والصلة لكن ظاهره
إن الزيارة سنة بعد كل حج وهو كذلك الان عارضها ما هو أهم منها كافادة علم واستفادته ولا يقال لمن ترك تكررها انه

ولا فارا بخربة متفق عليه وفى البخارى الخربة الجناية وروى عن على بن أبى
طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه قال اذا أردت ان
اخرب الدنيا بدأت ببيتى فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره رواهما الغزالى فى الاحياء
ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأرز فيما بين الحرمين يعنى مكة والمدينة ذكره
أبو محمد المرجانى فى الفتوحات الربانية وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سار الى المدينة
مهاجرا تذكر مكة فى طريقه فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشتاق الى بلدك
ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اى مكة ذكره
القرشى فى المناسك قال الحسن البصرى فى رسالته ما أعلم اليوم على وجه الارض بلدة ترفع
فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف ما يرفع بمكة وما أعلم أنه ينزل فى الدنيا
كل يوم رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة ويقال ان ذلك للطائفين وقال ابن عباس رضى الله
عنهما أصل طينة النبى صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ومن موضع الكعبة دحيت
الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصل فى التكوين والكائنات تبع له وقيل
لذلك سمى أميا لان مكة أم القرى وطينته أم الخليقة (فان قيل) ان مدفن الانسان بتربته والنبى
صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة (الجواب) ان الماء لما ماج فى ذلك الوقت رمى بتلك الطينة
المباركة فى ذلك الموضع من المدينة ذكره صاحب عوارف المعارف وعن مجاهد قال خلق
الله موضع البيت الحرام قبل أن يخلق شيأ من الارض بألفى عام وأخرج ابن ابى حاتم
من طريق السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لو أن ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة
الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس
فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوى اليهم
لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وعن محمد
ابن سوقة قال كنا جلوسا مع سعيد بن جبير فى ظل الكعبة فقال أنتم فى أكرم ظل على وجه الارض
وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد
الحرام والمسجد الاقصى ولم يذكر شيأ من المساجد غيرها وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما بين الركن اليمانى والحجر الاسود روضة من رياض الجنة قال ذو النون المصرى رحمه
الله رأيت شابا عند باب الكعبة بمكة المشرفة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك
تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن فى الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز
الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وفى ذلك قال بعضهم

أرض بها البيت المقدس قبلة * للعالمين له المساجد تعدل

(حرم)

بجعفسا بسل تارك الافضل الان قيل انه يطلق على من ترك الافضل تجوزا وصح من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية حلت له شفاعتى أى انه يخص بشفاعة تناسب هذا العمل العظيم كأن يكون من الذين يحشرون بغير حساب أو أنه ببركتها يجب دخوله فيمن يناله الشفاعة فهى بشرى بموته مسلما اذ لا تجب الشفاعة الا لمن هو كذلك وروى من حج فزار قبرى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية البيهقى فى الشعب عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وروى من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وروى من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان انتهى ما فى الارشاد قال شيخنا جمال رحمه الله وأما القياس فقد جاء أيضا فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامة الامر بزيارة القبور وهو الحديث الناسخ لحديث النهى عن زيارتها وذلك ما خرجه مسلم فى صحيحه عن بريدة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم وليس زيارته صلى الله عليه وسلم الا تعظيمه والتبرك به ولينا لنا الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم قال السيد البطاح فى المنسك ويسن ان ينوى الزائر مع زيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالسفر

حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لا يرحل
والمسجد العالى الممجد والصفا * والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضعف أجرها * وبها المسئ عن الخطيئة يغسل
يجزى المسئ من الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات فيها يقبل
ماينبغى لك أن تفاخر يافتى * أرضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول

والحاصل فى ذلك كله يكفيك انها بلدة الله وبلدة رسوله وبلدة أصحابه الكرام الطيبين ومأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا الله من صالحى اهلها والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الاول فى أسمائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم انها قد أتت لها اسماء جليلة مكرمة وعلامات عظيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها فى مواقع من التنزيل وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى بالاعزاز والتبجيل كما فى أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم قال النووى رحمه الله ولا يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى (مكة) وذلك قوله تعالى ببطن مكة وفى سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال منها لانها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم اليها وقيل لانها تمك من ظلم فيها أى تهلكه من قولهم مككت الرجل اذا أردت أن تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم اذا أخرجت مخه والتمكك الاستقصاء وقيل لانها تمك الذنوب أى تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه اذا لم يبق فيه لبنا (وبكة) قال ابن عباس رضى الله عنهما لانها تبك أعناق الجبابرة اى تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى ولانها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر الا ذل وانثنى واضعا رأسه قاله اليزيدى رحمه الله قال ابن الجوزى واتفق العلماء ان مكة اسم لجميع البلاد واختلفوا فى بكة فقال جماعة من العلماء ان بكة هى مكة وقيل بكة بالباء اسم للبقعة التى فيها الكعبة قال ابن عباس رضى الله عنهما ومكة اسم لما وراء ذلك قاله عكرمة وقيل بكة بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم للحرم كله قاله الجوهرى (والبلد) ففى قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال القرطبى أجمعوا على أن البلد

الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة والاعتكاف فيه أى لما ورد صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
من المساجد الا المسجد الحرام الحديث قال شيخنا المفتى جمال رحمه الله وأما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الائمة
حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى ﴿ ٨ ﴾ نقل الخلاف الاجماع وانما الخلاف بينهم فى
أنها واجبة أو مندوبة
واكثر العلماء من الخلف
والسلف على ندبها
دون وجوبها وعلى
كل من القولين فهى مع
مقدماتها من نحو السفر
اليها ولو بقصدها فقط
دون أن يضم لها قصد
اعتكاف أو صلاة بمسجده
صلى الله عليه وسلم من
أهم القربات وانجح
المسائل ومن ثم قالت
الائمة الاحناف أنها
تقرب من درجة الواجب
وقال بعض أئمة المالكية
انها واجبة وقال غيرهم
منهم يعنى من السنن
الواجبة ويدل لذلك
احاديث صحيحة صريحة
لا يشك فيها الا من انطمس
نور بصيرته جاء بسند
جيد أن بلالا رضى الله
عنه شد رحله من الشام
الى زيارة قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى
رواية ان ذلك لرؤيته
له صلى الله عليه وسلم
قائلا له ماهذه الجفوة يا بلال
اما آن لك أن تزورنى فأتى
قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى ويمرغ عليه وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة
رضى الله عنهم متوفرون ولم ينكر أحد منهم عليه هذه القضية التى لا تخفى عليهم لأن الحسن والحسين رضى الله عنهما اشتهيا
عليه عند مجيئه لذلك سماع أذانه فأذن فى محله الذى كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فسارؤى بعد وفاته صلى الله

مكة والبلد فى اللغة صدر القرى (والقرية) فى قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
الآية الاشارة الى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء
فى الحوض اذا جمعته فيه (وأم القرى) فى قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها يعنى مكة
قال ابن عباس وقتيبة سميت به لانها أقدم الارض والثانى لانها قبلة يؤمها جميع الامة
والثالث لانها أعظم القرى شأنا والرابع لان فيها بيت الله (والبلدة) فى قوله تعالى انما
أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الاشارة فيه لمكة (والبلد الامين) لقوله تعالى وهذا البلد
الامين (وأم رحم) بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لان الناس
يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوى (وصلاح) بفتح الصاد وكسر الحاء مبنى على
الكسر كقطام وحذام سميت بذلك لانها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر

أبا مطر هلم الى صلاح ۞ فتكفيك الندامى من قريش

وصرفها للضرورة (والباسة) بالباء الموحدة والسين المهملة لانها تبس من ألحد فيها
أى تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا (والناسة) بالنون والسين المهملة
(والنساسة) لانها تنس الملحد أى تطرده وتنفيه وقال القرشى سميت به لقلة مائها والنس
اليبس (والحاطمة) أى لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والاوزار (والرأس) بسكون
الهمزة قال النوحى لانها مثل رأس الانسان وكأنه أراد والله أعلم مثل رأسه فى الفضيلة كما ان
الرأس أشرف عضو فى الآدمى كذلك مكة أشرف بقاع الارض أو انها شبيهة بالرأس
لكونها وسط الدنيا وأقرب الى السماء من غيرها (وكوثى) بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت
به باسم موضع فيها وهو محلة بنى عبد الدار هكذا حكاه القرشى (والعرش) بفتح العين المهملة
واسكان الراء كما ذكره العلامة كراع فى المسجد والقاضى عياض فى المشارق (والعرش) بضم
العين والراء كما ضبطه البكرى وقال القاضى عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهى بيوت
مكة وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقطع التلبية اذا نظر عرش مكة قال ابن الاثير
ويقال لها العريش كما ذكره ابن سبرة (والقادس) هكذا قال القرشى (والقادسية)
حكاه القرشى أيضا (وسبوحة) بفتح السين مخففة حكاه الجوهرى (والحرام) قاله ابن خليل
فى منسكه والقرشى فى منسكه (والمسجد الحرام) فى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
الاشارة الى مكة (والمعطشة) سميت به لقلة مائها (وبرة) لبرها المؤمنين وكثرة خيرها
الذى لا يوجد فى سواها وقال بعضهم لانها بلد الابرار وهى مبرورتهم ومن أسمائها (الرتاج)
قاله الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه ومن أسمائها (أم) قاله القاضى عز الدين بن
جماعة فى منسكه قال ولان الام متقدمة (ورحم) بضم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى
فى بهجة النفوس والاسراء وقيل (أم رحم) كما تقدم قاله القرشى (والرأس) بفتح الهمزة

(والبلد)

عليه وسلم أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء وقال الحافظ عبد الغني وغيره ان بلالا لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة وانها كانت بطلب الصحابة رضى الله عنهم وانه لم يتم الاذان المذكور لما غلبه من البكاء والوجد ﴿ ٩ ﴾ وقيل أذن لأبي بكر رضى الله عنه فى خلافته

وثبت أن عمر بن عبد العزيز كان يبعث البريد ليسلم له على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد غير ذلك البتة وذلك فى صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم وجاء ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم وصح ان ابن عمر رضى الله عنهما كان اذا قدم من سفر جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ثم على أبي بكر ثم على أبيه قال نافع رأيته يفعل ذلك مائة مرة أو أكثر من مائة وفى مسند الامام أبي حنيفة رضى الله عنه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال من السنة ان تأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة وتجعلها لظهرك وتستقبل القبر الشريف بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وتقرر فى الأصول ان قول الصحابي من السنة كذا محمول على سنته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدى هذا لم يأت الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره انتهى قال بعض

(والبلد الحرام) قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشي وقال هو من أسمائها (وأم الرحمة) ذكره ابن العربي رحمه الله (وأم كوثى) قال القرشي رحمه الله تعالى هو من أسمائها فهذه ثلاثة وثلاثون اسما وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت ❊ ومن بعد ذلك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس ❊ وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة ❊ ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية باسة ❊ ورأس وتاج ام كوثى كبرة
سبوحة عرش ام رحمة عرشنا ❊ كذا حرم البلد الحرام كبلدة
كذاك اسمها البلد الامين لامنها ❊ وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها ❊ حباها بها الرحمن من أجل كعبة

وقد زدتها تسعة أسماء لائقين بها فمنها (الامينة) سميت به لان الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره ولم يأتمن سواها ولانها بلدة النبي الامين وأصحابه (وأم الصفا) لان من أتى اليها بصدق نية معظما للبيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والاوساخ قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن أسمائها (المروية) خلفا عن سلف فهى مروية عن الله أى أخبرنا بعظيم قدرها فى كتبه المنزلة عن أنبيائه ثم الانبياء أخبروا عنها وما من نبي ورسول الا أتى اليها وحج البيت الحرام كما مر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازا عن النصب فيها وفتح الياء وكسر ما قبلها قال لانها تروى قلوب الطائعين من رحمة الله وهى كذلك (والمتحفة) لان الله سبحانه وتعالى يتحف اهلها ومن يأوى اليها بكل خير وبركة ومن أسمائها (ام المشاعر) بكسر العين لان جل المشاعر بها ومن اسمائها (البلدة المرزوقة) قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم وارزق أهله من الثمرات فلما دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها أكثر ثمرات مكة ويجبى اليها ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد (نكتة) انك اذا دخلت مكة شرفها الله تعالى فى اى وقت من الليل فانك تجد ما تطلبه فيها فضلا عن النهار ولا يبيت فيها انسان الا شبعانا حامدا شاكرا (ومما يحكى) أن رجلا من اهل الشام أتى قاصدا الى الحج فلما دخل مكة شرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكه ما لا يحصى وجلس ذلك الرجل فى سوقها الى المساء فتعجب فى نفسه وقال نحن فى بلاد نامع كثرة البساتين والفواكه لم تمكث فى السوق غالبا الا ضحوة النهار ولا بد ان تكون بساتين مكة أكثر

العلماء وأى خير أعظم من التبرك بالقرب من ضريح خير الخلق والسلام عليه مشافهة وزيارة قبره الكريم واغتنام الصلوات فى الروضة المعطرة وفعل الخيرات هناك وطلب الشفاعة منه الى الله تعالى والاستغفار عند قبره وفى الصحيحين لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا الحديث * وروى ❁ ١٠ ❁ أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد لشئ فهو حظه فمن جاء لمسجده صلى الله عليه وسلم لمحبة الله ومحبة رسوله وطلبا للفوز منه والشفاعة والتوسل بجاهه فهو حظه أيضا فعلم مما تقدم أن زيارته صلى الله عليه وسلم هى من السنن الواجبة كما قاله بعض المالكية وقول بعضهم انها واجبة وقول الشافعية سنة مؤكدة وقول الحنفية انها تقرب من درجة الواجب كما تقدم يدل لذلك أحاديث صريحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى وفى رواية حلت له شفاعتى صححه جماعة من أئمة الحديث والطعن فى بعض رواته مردود كما بينه السبكى واطال فيه وأما قول البيهقى انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به راويه والتفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد فى حديث دعاء الاستخارة مع أنه فى الصحيحين وقول الذهبى طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لاينافيه لان غايته انه يسلم ذلك حسن (الاولياء) وهو تطلق عليه الصحة كما بينه فى محله قال السبكى ومن اجودها اسنادا خبر من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى رواية من جاءنى زائرا لاتعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية من جاءنى زائرا كان له حقا على

من بساتينها فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير الاجبالها المحدقة بها فتعجب فى نفسه وامسى عليه الليل فنام فى أحد جبالها فلما كان وقت السحر واذا ناس معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها وهو ينظر اليهم وصاروا يعبونها من الاحجار الكائنة بذلك الجبل وهو ينظر اليهم فتبعهم وهم يسيرون الى حلقة مكة المعروفة فأناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهدلهم واذا هى فواكه شتى مما لايمكن وصفه فتعجب فى نفسه وعلم أنها رزق من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عز من قائل يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا وقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (وتهامة) قال فى القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى (والحجاز) قال فى القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لانها حجزت بين نجد والسراة والحاجزة المانعة أو المعنى أن من لاذ بهم وتأدب فى أماكنهم حجزه الله عن النار والحجزة بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز وفى الحديث ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها (وبلدة طيبة) اى لطيبها بالمسلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها اثنان وأربعون ولهذا اشرت بهذه الابيات

قد زدت اسماءلها مستر شفا * من سلسبيل فاق عذب السكر
تسع لاسماء حكيت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
فأمينة ام الصفا مروية * محفوفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة ثم الحجاز الطيبه * هى بلدة طابت لكل مكبر

(غيره)

لقد زدت اسماء لمكة راويا * من ثغر درفاق عذب مكرر
تسع لاسماء رويت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
من بعد عد قد اتاك مساويا * لثلاث فى عشر وشفع أوتر
فامينة ام الصفا مروية * محفوفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة هى من حجاز طيبة * هى بلدة طابت لكل منور

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❁ الفصل الاول فى ألقابها وحدود حرمها ❁

فأقول وبالله التوفيق فمن القابها شرفها الله تعالى (المشرفة) وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الاجماع وهو اشرف القابها ولعمرى انها تشرفت به صلى الله عليه وسلم وبدء الاسلام منها وتوجه كل مؤمن الى نحوها من سائر الاقطار و من القابها (المكرمة) حكاه بعضهم وقال لان الله اكرمها بنزول ذكرها فى كتابه العزيز ووفود جميع الانبياء والرسل

والاولياء والصالحين اليها ومنها (المفخمة) قال فى القاموس المفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك ومنها (المهابة) لقبت به للهيبة الواقعة فى صدور اعداء الله من الوصول اليها ونحوه ومنها (الوالدة) لاياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم ❊ نادرة ❊ حكى بعضهم ان مكة تحمل كما تحمل الانثى من ابتداء رجب وقال بعضهم يكون ابتداء حملها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها الى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين الى مواطنهم غانمين مجبورين انتهى (ومنها الجامعة) لانها تجمع جميع الفرق الاسلامية وسائر الجوس المختلفة منهم فى كل عام كما وعدها الحق بذلك ولذلك من اراد ان يرى جميع أجناس بنى آدم فعليه بمكة فانه يرى جميع ذلك ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم فأهل الله يتفكرون فى عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم واهل الدنيا يتفكرون فى أموالهم وابنائهم وشتان ما بينهما فعلى العاقل ان يتفكر فى عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته قال بعضهم

ايا عجبا كيف يعصى الاله ❊ أم كيف يجحده الجاحد

وفى كل شئ له آية ❊ تدل على أنه الواحد

ومنها (المباركة) عده بعضهم من القابها على ما هو ظاهر فيها (وأما حد ودحرمها) شرفها الله تعالى فيروى ان الحجر الاسود لما نزل من الجنة وهو ياقوتة من يواقيتها أضاء نوره فكان حد نوره حدود حرم مكة قال السروجى رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ومن طريق الطائف للمار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ومن طريق العراق للمار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ومن طريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء على السين ومن طريق جدة على عشرة أميال وهذا قول الجمهور وهو اصح الاقوال وليعضهم فى معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهى هذه

وللحرم التحديد من ارض طيبة ❊ ثلاثة اميال اذا شئت اتقانه

وسبعة اميال عراق وطائف ❊ وجدة عشر ثم تسع جعرانه

ومن يمن سبع بتقديم سينه ❊ وقد كملت فاشكر لربك احسانه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❊ الفصل الثانى فى جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها ❊ فأقول وبالله التوفيق اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لاتحصى فقد ذكر الازرقى رحمه الله تعالى قال وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر الف جبل وذكر فى البحر العميق ان جبال مكة متماثلة رؤسها كالسجود

الله عز وجل أنا أكون شفيعا يوم القيامة قال السبكى وتبويب ابن السكن يدل على انه فهم منه ان المراد بعد الموت أو ان ما بعد الموت داخل فى العموم وهو صحيح والبيهقى وابن عساكر وضعفاه والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد ما لاتعلق له بالزيارة اصلا اماما ❊ ١١ ❊ يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوى وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضى الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتى انه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال اصحابنا وغيرهم يسن ان ينوى مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوى والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لاتعمله حاجة الا زيارتى الشامل لحالتى الحياة والموت وللمجئ من بعد ومن قرب ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان يضم اليه قصد ماذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك وبه قال المفتى شيخنا الشيخ جمال وصرح به فى رسالته السعادة الابدية فى زيارة قبر خير البرية نقلا عن العلامة شهاب الدين احمد ابن حجر الشافعى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم واما حديث أبى يعلى والدارقطنى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وضعفاه من حج فزار قبرى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى فقول ابن عساكر ان قوله وصحبنى تفرد به بعض رواته مردود والتشبيه بمن صحبه لا يقتضى المساواة من كل وجه فلا ينافى خبر

لو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا الحديث وفي رواية اشار السبكي الى صحتها من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ومنها خبر الدارقطني من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا اختلف في احد رواته وصوب انه سفيان ابن موسى وثقه ابن حبان ورد على من خطأ راويه ❊ ١٢ ❊ بأن المعروف من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل

وأما خبر أبي داود الطيالسي من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة قال السبكي بعد ذكره تصحيح رجاله الا واحدا في طبقة التابعين الامر فيه قريب فقول البيهقي سنده مجهول مردود الان بريد هذا الرجل فقد بينا قرب الامر فيه واما خبر العقيلي وغيره من زارني متعمدا اى بأن لم يقصد غير زيارتي كما مر في معنى خبر من جاءني زائرا لا تعمله الا زيارتي الحديث كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفيه ارسال لكنه جيد وتضعيف الازدي لبعض رواته مردود بتوثيق ابن حبان له قال في الجوهر المنظم وهو اعلم من الازدي واثبت ثم هذه الاحاديث كلها اما صريحة وهي الاكثر او ظاهرة في ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب او بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى للنساء اى اتفاقا كما أخذه الريمي من قولهم تسن الزيارة لكل حاج وبحث فيه غيره ان قبور الصالحين والشهداء كذلك ويوجه شمول الزيارة للسفر انها تستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان

للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش رحمه الله ودونها جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وربما تنكشف عن بعضها لمن هو موعود بذلك فلنذكر لك بعضا منها (فمنها) الجبل المعروف بأبي قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو احد أخشبي مكة المشرفة وانما سمي بأبي قبيس لثلاثة أوجه احدها سمي برجل من اياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره الازرقي وقيل ان هذا الرجل من مذحج ذكره ابن الجوزي والثاني أن الحجر الاسود استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن مني بمكان كذا وكذا كما قاله بعضهم والثالث سمي بقبيس بن سالخ رجل من جرهم كان قد وشى بين عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت ان لا تكلمه وكان شديد المحبة لها فحلف ليقتلن قبيسا فهرب منه في الجبل المعروف به وانقطع خبره فاما مات فيه واما تردى منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام في غير السيرة وصحح النووي في التهذيب الوجه الاول وقال ان الوجه الثاني ضعيف أو غلط وقال الازرقي في الاول أشهر عند أهل مكة وكان يسمى في الجاهلية الامين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أى القول الثاني ويرجحه على الوجهين والله أعلم وعن مجاهد قال أول جبل وضعه الله على الارض حين مادت أبو قبيس ثم حدثت منه الجبال ذكره الازرقي والواحدي وقال ابن النقاش في فهم المناسك من صعد في كل جمعة الى أبي قبيس رأى الحرم مثل الطير يزهر وان صعد الى ثور أو حراء أو ثبير كان أثبت لنظره ومشاهدته خصوصا ليالي رجب وشعبان ورمضان وليالي الاعياد وهو احد جبال الجنة قال وهو من آيات الله سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر ومن عجائبه ماذكره القزويني في كتابه عجائب المخلوقات من أنه يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوي يأمن أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعل ذلك ويحصل لهم الشفاء وانما الاعمال بالنيات قال ويروى ان قبر آدم عليه السلام فيه على ماقاله وهب بن منبه في غار يقال له غار الكنز وهو غير معروف وقيل ان قبره بمسجد الخيف بمنى بعد ان صلى عليه جبريل عند باب الكعبة حكاه الفاكهي عن عروة بن الزبير وذكره ابن الجوزي في ترياق القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف ذكره الذهبي وفي منسك الفارسي وقيل عندنا منارة مسجده وقيل قبره في الهند في الموضع الذي اهبط فيه من الجنة وصححه الحافظ ابن كثير وقال الازرقي ان قبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس وفي أبي قبيس على ماقيل قبر شيث مع أبويه في غار أبي قبيس وله فضائل شتى منها ان الكعبة تزف عليه الى الجنة كما تزف العروس وان ابراهيم عليه السلام اذن في الناس بالحج على أبي قبيس على احد الاقوال انتهى ومنها جبل حراء بأعلى مكة وهذا الجبل ومن مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو مقابل لثبير والوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس ويسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمري انه كذلك لكثرة مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيه وما خصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبي اليه فيه ونزول

المزور كلفظ المجئ الذى نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة امانفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند
المزور من مكان آخر وعلى كل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لابد منه فى تحقيق معناها واذا كانت كل زيارة
قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله عليه وسلم لزيارة قبور اصحابه بالبقيع وبأحد فاذاثبت
مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف احرى واولى واما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة او السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدى الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوة متخيله وخبالته لان المؤدى لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها كما ورد فى الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء والتبرك وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق ان النوع الانسانى اذا نعل على المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدى الى محذور البتة وان القائل بمنع ذلك جملة سدا للذريعة متقول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهنا امران لابد منهما أحدهما وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه
وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق الثانى افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفا[ته] ... نه وافعاله
عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى فى شئ من ذلك فقد اشـ[رك] ... رث ومن قصر بالرسول
صلى الله عليه وسلم عن شئ من مرتبته فقد عصى او كفر ومن بالغ فى تعظيمه صـ ...
[صل]ى الله عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم

الوحى فيه عليه وذلك فى غار فى أعلاه مشهور يؤثره الخلف عن السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة وأماماذكره الازرقى فى تاريخه فى ذكر الجبال من أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى فيه من المشركين من اهل مكة فى غار فى رأسه ممايلى القبلة قال فى البحر العميق للقرشى ان هذا ليس بمعروف والمعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يختب من المشركين الا فى غار ثور بأسفل مكة انتهى لكن يؤيد ماذكره الازرقى ماقاله القاضى عياض ثم السهيلى فى الروض الآنق ان قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عنى يارسول الله فأنا اخاف ان تقتل على ظهرى فيعذبنى الله فناداه حراء الى يارسول الله انتهى فيحتمل ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين فى واقعة ثم اختبى فى ثور فى واقعة اخرى وهى خبر الهجرة قال فى المواهب اللدنية وهذا الغار الذى فى جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد لذلك حديث بدء الوحى الثابت فى الصحيحين وغيرهما وأورد ابن أبى جمرة سؤالا وهو أنه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به دون غيره من المواضع ولم يبدله فى أول تحنثه وأجيب عن ذلك بأن هذا الغار له فضل زائد على غيره من قبل ان يكون فيه منزويا مجموعا لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه ثلاث عبادات وهى الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى فجمع له صلى الله عليه وسلم فى المبادى كل حسن بادى انتهى ومن عجائبه ماذكره المرجانى فى بهجة النفوس قال خرجت فى بعض الايام الى زيارة حراء وكان يوم السبت الثانى من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلما كان بعد الظهر سمعت لبعض الاحجار فيه أصواتا عجيبة فرفعت حجرين منها فى يدى فى كل كف حجرا فكنت أجد رعدة الحجر فى يدى وهو يصيح ثم انى رفعت يدى فصاحت كل واحد من اصابعى أيضا وكان محل الصياح قدر قامة من الارض فما كان على سمتها صاح وما كان ارفع من ذلك او اخفض لم يتكلم فعلمت ان ذلك كان تسبيحا فدعوت الله تعالى بمايتيسر لى وكانت الشمس اذذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكتت فقست الشمس فوجدت ظل كل شئ مثله ومثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالاسطرلاب فكانت تلك هى الساعة العاشرة وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة قال فذكرت مارأيت لوالدى رحمه الله تعالى فقال وانا جرى لى بحراء شبه ذلك قال ثم صعدت الجبل المذكور ثانى مرة فى بعض الايام ومعى جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ماسمعت بعينه ولهما حديث طويل قال المرجانى وحدثنى والدى عن بعض من أدركه من كبراء وقته أنه كان يصعد معه الى جبل حراء فى كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره قال فسألته عن ذلك فقال أخرج منها نفقتى فى العام ذهبا ابريز اوله شعر أنشده فى فضائل حراء فقال

يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى
لا افراط فيه ولا تفريط قال الفاضل البوصيرى فى البردة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ✻ واحكم بما شئت مدحا
فيه واحتكم وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ✻ ١٤ ✻ وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله
ليس له ✻ حد فيعرب
عنه ناطق بفم
والمعنى يخاطب كل من
قصد مدح تلك الحضرة
المصطفوية والسدة المحمدية
بالرخصة له فى سلوك اى
اسلوب اراده من أساليب
المدح النبوى غير ما ادعته
النصارى فى عيسى عليه
السلام فانه لا يجوز الاقدام
عليه لاستلزامه الشرك
بل قل عبد الله ورسوله
واحكم بما شئت مدحا فيه
من صفات الكمال ونعوت
الجلال وسمات الجمال فانك
ذو رخصة فيه ليس عليك
من حرج بل او بذلت فى
ذلك جل طاقتك وجهدك
وجدت فى تحصيله بنفسك
لم تحط الا بالقليل من معانى
كماله ونعوت جماله فان
عظمته صلى الله عليه وسلم
عظمة قد طاعت لها أعناق
الجبابرة وعلو شأنه مرتبة
قد خضعت لها جباه
القياصرة واركب فى طريق
الاطراء عليه جادة الانصار
لا النصارى واسلك فى
الثناء عليه مسلك المهتدين
لا الحيارى وعنه صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله كيف (ان)
وقد مدحه الله فى كتابه المجيد واثنى عليه فى آيات الذكر والفرقان العظيم وامر عباده بالآداب الظاهرة والباطنة فى
حضرة نبيه المكرم وجعله هاديا مهتديا وقرن اسمه باسمه وطاعته بطاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله قال ابن

تأمل حرا فى حال بدء محياه ✻ فكم من اناس فى حلا حسنه تاهوا
فما حوى من جا العلياه زائرا ✻ يفرج عنه الهم فى حال مرقاه
به خلوة الهادى الشفيع محمد ✻ وفيه له غار له كان يرقاه
وقبلته للقدس كانت بغاره ✻ وفيه أتاه الوحى فى حال مبداه
وفيه تجلى الروح فى الموقف الذى ✻ به الله فى وقت البداية سواه
وتحت تخوم الارض فى السبع أصله ✻ ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره ✻ لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة ✻ كذا قد أتى فى نقل تاريخ مبداه
وفى طيبة أيضا ثلاث فعدها ✻ فعيرا وورقا ناواحدا رويناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا ✻ به وينادى من دعانا أجبناه
وفى احد الاقوال فى عقبة حرا ✻ أتى ثم قابيل لهابيل غشاه
ومما حوى سرا حوته صخوره ✻ من التبر اكسيرا يقام سبكناه
سمعت به تسبيحها غير مرة ✻ وأسمعتهم جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهى مثبتا ✻ فلله ما احلى مقاما بأعلاه
وروى أبو نعيم ان جبرائيل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات
الحديث وفيه قال ورقة أشهد انك الذى بشر به ابن مريم انتهى (ومنها جبل ثور) بأسفل مكة
وسماه البكرى أبا ثور والمعروف فيه ثور كما ذكره الازرقى والمحب الطبرى وهو من مكة على ثلاثة
اميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير وقال البكرى انه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذى دخله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلى ثور وثور جبل يمنى مكة على
مسيرة ساعة وفى القاموس يقال له ثور اطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناة
فنسب اليه ذلك الجبل وفى المعجم انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفى أعلاه الغار
الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ثانى اثنين
اذ هما فى الغار والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البسان
وفيه شجرة من حمل منها شيأ لم تلدغه هامة قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض
الجمالين انه عرف رجلا كان له جملة بنين وأموال كثيرة وأنه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على
شئ لقوة صبره قال فسألته عن ذلك فقال انه روى ان من دخل غار ثور الذى أوى اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم
يحزن بعدها على شئ من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزنا مما ترى منه قال
المرجانى والخاصية فى ذلك من قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن

الفارض رحمه الله لما قيل له لم لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ارى كل مدح في النبي مقصرا ❁ وان بالغ المثنى عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله ❁ عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قال القاضي عياض في الشفاء فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كان خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها اتفقت له في كل عصر اما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم

ان الله معنا وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى لهم البركة ببركة ما آثرنبيه وكل خير عظيم انتهى (ومنها جبل ثبير) وهو الجبل الذي على يسار الذاهب من منى الى مزدلفة كما عرفه الازرقي وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة قال القزويني انه جبل مبارك وقال ابن النقاش انه يستجاب الدعاء به قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهي ثبير وحراء وثور قال السهيلي رحمه الله وان ثبيرا كان رجلا من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به انتهى (ومنها الجبل الذي بظهر مسجد الخيف بمنى) وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف كما ذكره المحب الطبري وعلى ذلك أدركنا الناس في عصرنا يقولون في أمره ويدل له الحديث الثابت في صحيح البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث وفي هذا القدر كفاية في ذكر ما لا بد منه من جبالها كما بيناه انتهى ولله در من قال وأحسن

سقى الله ما بين الجون ولعلع ❁ وشعبي جياد الغاديات البواكر

وما بين سلع والمحصب من منى ❁ الى ذي طوى حيث النقا والمسامر

سقاهن نجاح من المزن واكف ❁ يحن له رعد حنين الضوامر

وأبكى عيون المزن ضحك بروقه ❁ كأن ابتسام البرق لمحب آمر

كأن حنين الرعد من زفراتنا ❁ كأن انهمال الوقد سكب المحاجر

اذا ذكرت أرواح اطيب وصلها ❁ تذوب اشتياقا لا تميل لعاذر

فيا لائمي دعني اذن لا يفيدني ❁ ملامك الا ما أفاد لخاسر

عذلت ولم تعلم بأني متيم ❁ بسلمى فكم ناه عليها وزاجر

رعى الله يا سلمى ليال تصرمت ❁ فاني لها ما دمت حيا لشاكر

ليال عيون الدهر عنها غوافل ❁ وكأس التداني لم يزل ثم دائر

فياليت شعري هل يعود الذي مضى ❁ بوصلك أم بالوصل قد طار طائر

فيا أيها المرخي قلوصا كأنها ❁ غزال من الصياد في القفر نافر

تجوز الفيافي بلدة بعد بلدة ❁ عليها فجز وقيت مما تحاذر

واشف غليلا كان في الصدر كامنا ❁ برؤيتها من خلف تلك الستائر

ونادي بحمد الله زالت همومنا ❁ بجاه الذي قد ساد باد وحاضر

عليه صلاة الله ما لاح بارق ❁ وما حن رعد في السحاب المواطر

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا

والحمد لله رب العالمين

✿ الباب الثانى فى فضل المجاورة بها وفى حب أهلها ✿

فأقول وبالله التوفيق (روى) عن وهب بن منبه رضى الله عنه ان الله تعالى يقول من أمن اهل الحرم استوجب بذلك أمانى ومن أخافهم فقد خفرنى فى ذمتى ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة حوزتى التى اخترت لنفسى انا الله ذو بكة اهلها خيرتى وجيران بيتى وعمارها وفدى واضيافى وفى كنفى وامانى ضامنون على وفى ذمتى وجوارى ذكره ابو الفرج والقرشى فى المناسك وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لوح من ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم مائتين وستين نظرة ثلاثين ومائة نظرة رحمة ومائة وثلاثين عذابا وان اول من ينظر الله سبحانه وتعالى اليه بالرحمة اهل مكة فمن رآه قائما يصلى غفر له ومن رآه طائفا غفر له ومن رآه جالسا مستقبل القبلة غفر له فتقول الملائكة والله اعلم بذلك ربنا لم يبق الا النائمون فيقول الله تبارك وتعالى والنائمون حول بيتى الحقوهم بهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال يا عتاب أتدرى على من استعملتك استعملتك على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا وقال ابن أبى مليكة رحمه الله كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم يا اهل الله وهذا من اهل الله واخرج الطبرانى فى التشويق حديثا يرفعه قال ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى أهل الارض فأول من ينظر اليهم اهل الحرم فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له رواه القرشى قال بعضهم فى ذلك

كفى شرفا أنى مضاف اليكم ✿ وانى بكم ادعى وارعى واعرف

(واما ماجاء فى فضل المجاورة) قال فى البحر العميق وذهب ابو يوسف ومحمد والشافعى واحمد بن حنبل الى استحباب المجاورة بمكة وخالف فى ذلك الامام مالك وابن عباس رضى الله عنهما (وسئل) الامام مالك هل الحج والجوار أحب اليك أم الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وسيجيء الكلام عليه ان شاء الله تعالى فما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من اراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد سأل دنيا الا أعطاه منها ولا آخرة الا ادخر له منها اخرجه الشيخ محب الدين الطبرى وفى الملتقطات والمبسوط فى باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة فى قول الشافعى والامام أحمد وأبى يوسف وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وخصوصا مع ظلم الفجرة فى سائر الاقطار فلا بأس فى الهروع الى بلد الله والالتجاء ببلد رسوله والاعتصام بالله اولى من تحكم الاعداء فى ضعفاء المسلمين فضلا عن اغنيائهم (وحكى) الفارسى فى منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما كما قدمنا ذكره من الطاعات التى لا تحصل فى بلد غيرها وقد روى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه من مرض يوما بمكة كتب له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع

(سنين)

باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من الاصابع وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى مالا يحويه محتفل ولا يحيط

بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما أعد الله تعالى له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى تقف دونها العقول ويحال دون أدانيها الوهم انتهى نسأل الله الكريم أن يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله ويبلغنا الآمال بجاه النبى والصحب والآل (فان قلت) كيف تحكى الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متأخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكى فى خطه وأطال أعنى ابن تيمية فى الاستدلال بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وأنها لا تقصر فيه الصلاة وان جميع الاحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه (قلت) والذى يظهر لى أن ابن تيمية مع كمال فضله الشائع وكونه صاحب علم وفقه لعله قاله أولا ثم رجع عنه وتاب الى الله تعالى منه أو لعله لم يكن اطلع على صريح النسخ بعد النهى عن زيارة القبور بالحديث الذى خرجه مسلم عن بريدة عنه صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفى ابن ماجه عن ابن مسعود فانها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة الحديث ولم يكن ابن تيمية معصوما من الخطا حتى يعول عليه وقد يكبو

الجواد مع أنه ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم زار شهداء أحد وأهل البقيع وقد رد عليه جماعة من الفقهاء الاعلام كالعز بن جماعة وتصدى له شيخ الاسلام تقي الدين السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأجاب وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب ❊ ١٧ ❊ فشكر الله مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه

سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهي وحكاه القرشي وغيره وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ذكره الكرماني في منسكه والقرشي والحسن البصري في رسالته وقيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه تكره المجاورة بمكة فقال قد جاور بها جابر رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما وليت اني الآن مجاور بمكة اقول وقد جاور بها خلق كثير وسكنها من المعول عليهم جمع عظيم واستوطنها من الصحابة اربعة وخمسون رجلا ذكرهم ابو الفرج ومات بها ايضا من الصحابة ومن كبار التابعين ومن بعدهم جم غفير ذكرهم الحافظ محب الدين الطبري في القرى فمن أراد ذلك فليراجع وذكر المرجاني في بهجة النفوس ان الخضر عليه السلام يقضي ثلاث ساعات من النهار بين امم البحر ويشهد الصلوات كلها بالمسجد الحرام قال وفي سنة ثمانية وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع كثير بالخضر عليه السلام وأتانا من عنده بثلاث تمرات وأخبر أنه سكن مكة فلا يخرج منها وان الدنيا تزوى له كل يوم ثلاث مرات رى مشرقها من مغربها انتهى وقال المرجاني أيضا وقد كان عمي محمد بن عبد الله المرجاني أرسل كتابا الينا ونحن في عشرة الاربعين وفيه يا اخي يعني بذلك والدي انف عن قلبك حب الدنيا لعلك ان ترى القطب فقد استوطن مكة في هذا الزمان واسمه عبد الله وعن بعض الاولياء قال رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضي فقال الى اخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى ان يسوقه اليك فقال واين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي حكاه اليافعي في روض الرياحين انتهى وروى عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال جلست يوما في الحرم بمكة المشرفة وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى اتردد في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فنمت واذا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعوا الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشد يقول

دعوت الى الزيارة اهل ودي ❊ ولم اطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما ❊ فأهلا بالكرام ومن دعاهم

وروى عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال ان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى الى مكة المشرفة فجاورها وطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لم لا أقيم بها ولم أر بلدا تنزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه اعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت اصغرت عنه عقول

فعليك يا أخي بمحبة الله ومحبة رسوله والتمسك بهديه وكثرة زيارته صلى الله عليه وسلم ان تيسرت لك ولا ترغب عنها ان كنت من المتبعين والمحبين وأنزل حاجتك به وتوسل الى الله بجاهه فان جاهه عند الله عظيم ورأيت مكتوبا على باب الجبر من المسجد النبوي على لسان الحضرة المصطفوية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل ❊ فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وآله وصحبه أجمعين

❊ الباب الثاني في فضائل المدينة وما خصها الله تعالى به من الكرامة رزقنا الله سكناها وزيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سعة وعافية آمين ❊

اعلم أن المدينة شرفها الله تعالى بلد هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم ومحل الايمان وتمكنه

في قلوب المؤمنين وهي أعذب أرضا فتربة وأعدلها وأكبرها ماء ونخيلا وأحسنها أهلا ومقيلا لقد نقل القاضي عياض رحمه الله وقبله أبو الوليد الناجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أنها أفضل من العرش وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها

على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين
لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة
وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض
الصحابة وأكثر المدنيين
كمال عياض الى تفضيل
المدينة وهو مذهب مالك
وأحد الروايتين عن أحمد
والخلاف فيما عدا الكعبة
فهى أفضل من بقية المدينة
اتفاقا وقال ابن عبد السلام
معنى التفضيل بين مكة
والمدينة أن ثواب العمل
فى احداهما أكثر من ثواب
العمل فى الاخرى وكذا
التفضيل فى الازمان
وموضع القبر الشريف
لايمكن العمل فيه فيشكل
قول عياض انه أفضل
اجماعا وأجاب بعضهم
بأن التفضيل فى ذلك له
للمجاورة ولذا حرم على
المحدث مس جلد المصحف
لالكثرة الثواب والافلا
يكون جلد المصحف بل
ولا المصحف أفضل من
غيره لتعذر العمل فيه
وقال التقى السبكى وقد
يكون التفضيل بكثرة
الثواب وقد يكون لأمر
آخر وان لم يكن عمل فان
القبر الشريف ينزل عليه
من الرحمة والرضوان
والملائكة وله عند الله تعالى من المحبة ولساكنه صلى الله عليه وسلم ماتقصر العقول عنه فكيف لايكون أفضل
الامكنة وأيضا فباعتبار ماقيل أن كل احد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار
حياته صلى الله عليه وسلم به وأن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد قال الفاضل السيد السمهودى رحمه الله والرحمات النازلات

(شفيع)

قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له اسألك بالله الا ما اخبرتنى بشئ من ذلك فقال مامن ولى لله تعالى صحت
ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لايتأخر عنه فقامى ههنا لاجل من أراه
ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلى وقد جاء وبيده غمرة فقلت له انك قريب عهد
بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق
صلاة الفجر بالمسجد الحرام وبينه وبين الموضع الذى جاء منه مسيرة ثلاثة اشهر وسبعة
وعشرين يوما فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا وفى رواية موقنا
أخرجه أبو الفرج قال اليافعى رحمه الله وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة
والانبياء والاولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر مايراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة
الاثنين والخميس وعدلى جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع
معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من اهله وقرابته واصحابه وذكر ان نبينا
صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم يجتمع عليه من أولياء امته خلق لايحصى عددهم الا الله
تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم
يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر ورأى
فيه قبر اسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحجر الاسود ورأى
سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته واصحابه وأولياء امته وذكر
أنه رأى ابراهيم وعيسى أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم واكثرهم فرحا
بفضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ماذكره يطول ومنها مالاتحمله بعض العقول انتهى
من الروض قال بعضهم

هى البلد الامين وأنت حل * فطأها ياأمين فأنت طاها
ووجه حيث كنت كذا اليها * ولاتعدل الى شئ سواها
فوجه الله قبلة كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * اذا شاهدت فى المعنى سناها
فهلل عند مشهده كفاحا * وزمزم عند زمزمه شفاها
وقل بلسان عزمك فى رباها * لنفسى فى منى بلغت مناها
اليك شددت يامولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو ظماها
وها انا جار بيتك يا الهى * وبالاستار ممتسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا رعاها
اليك شفيعنا الهادى محمد * ومن قد حل جهرا فى حماها

بذلك المحل يعم فيضها الامة وهى غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عندمن منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما وتقدم ان المجئ المذكور فى قوله تعالى ولوأنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجئ الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب فى هذه الخيرات وأيضا فهو من أعلى رياض الجنة وفى الحديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها وفى حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابى سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشى يارسول الله فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التى خلق منها ولابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الأحبار لما أراد الله عز وجل ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره المعطر صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التنسيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذى فى حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه ✻ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني

شفيع الخلق يوم الحشر حق ✻ رسول الله أقوى الخلق جاها
عليه من المهيمن كل وقت ✻ صلاة غير منحصر مداها

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

✻ الفصل الثالث فى مآثرها المشتملة عليها ✻

فأقول وبالله التوفيق اما مآثرها فلا تحصى وفضائلها فلا تستقصى قال القاضى عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح (فمنها) مسجد بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو يعرف اليوم بمسجد الراية كما ذكره المحب الطبرى قال الازرقى وقد بناه عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله ابن عباس وعمره المستعصم بالله وغيره (ومنها) مسجد بأسفل مكة ينسب لسيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه ويقال انه من داره التى هاجر منها الى المدينة ذكره القرشى (ومنها) مسجد خارج مكة من اعلاها يقال له مسجد الجن قال الازرقى وهو الذى تسميه اهل مكة مسجد الحرس وعرفه الازرقى بأنه مقابل للحجون بأعلى مكة وانت صاعد على يمينك قال القرشى رحمه الله وهو فيما يقال له موضع الخط الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وهو يسمى مسجد البيعة ويقال ان الجن بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع (ومنها) مسجد الشجرة باعلى مكة مقابل لمسجد الجن وهو محل الشجرة التى دعاها النبي صلى الله عليه وسلم يسألها عن شئ فاقبلت تخط باصولها وعروقها الارض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فسألها عما يريد ثم امرها فرجعت حتى انتهت الى موضعها (ومنها) مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر بالمعابدة وهو مسجد مشهور عند أهل مكة يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر فى سنة عشرين وسبعمائة وهو الآن عمار (ومنها) المسجد الذى يقال له مسجد البيعة وهى البيعة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الانصار بحضرة عمه العباس بن عبدالمطلب على ماذكره أهل السير وهذا المسجد بقرب العقبة بيسير الى مكة فى شعب على يسار الذاهب الى منى قدام جبل الصراصر وقدامه بيسير ضريح ولى الله تعالى السيد أحمد المهدلى رضى الله عنه وفيه حجران مكتوب فى أحدهما ان المنصور العباسى أمر ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بعد ذلك المستنصر العباسى وهو الآن عمار (ومنها) مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار المنحر بين الجمرة الاولى والوسطى على يمين الصاعد الى عرفة يقال ان النبى صلى الله

الكعبة وقيل لما خاطب الله السموات والأرض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشريف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب في تفضيل الكعبة وجوده صلى الله عليه وسلم بها اولا وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اى تنقبض وتنضم وتلجأ وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له واشهد له رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لحديث لا يصبر احد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا يوم القيامة وشهيدا ففضائلها شهيرة منها الحث على الاقامة والصبر والموت بها ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثا او آوى محدثا او ارادها واهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم * وفي الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث ويبسون بفتح اوله وضم الموحدة وبكسرها اى يسوقون دوابهم حال كونهم هاربين مسرعين ❊ وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم عن سعيد مولى المهرى انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه

عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه على ما هو موجود في حجر فيه مكتوب في ذلك وفيه ان الملك المنصور صاحب اليمن عمره سنة ستمائة وخمسة واربعين ذكره القرشي (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد الى عرفة بلحف جبل ثبير وهو مشهور بمنى والكبش الذي نسب هذا المسجد اليه هو الكبش الذي فدى به اسماعيل عليه السلام أو اسحاق ابن ابراهيم وذكر الفاكهي خبرا على ان يقتضي ان هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام نحر الكبش في المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم قال المحب الطبري وذلك في سفح الجبل المقابل له يعني المقابل لثبير واشار المحب بذلك الى الموضع الذي يقال له اليوم دار المنحر بمنى فان أمامها كان ينحر هدى صاحب اليمن وهو بقرب المسجد الذي تقدم ذكره قبل هذا المسجد انتهى (ومنها) مسجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل قال ابن فارس اللغوي الخيف ما ارتفع من الارض وانحدر من الجبل ومسجد منى المشهور يسمى مسجد الخيف لانه في سفح جبلها قال الازرقي رحمه الله هو مسجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون بابا أقول الآن سدت أبوابه ولم يبق فيه الا بابان أو ثلاثة قال النووي رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات مسجد الخيف هو مسجد عرفة الذي الذي يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام انتهى كلامه قال القرشي رحمه الله وهذا مردود والمعروف أن مسجد عرفة غير مسجد الخيف قال وان نسبة مسجد عرفة الى ابراهيم خليل الرحمن ليس له اصل كما سيأتي والله سبحانه وتعالى اعلم وعن يزيد بن الاسود قال شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن خالد بن مضرس انه راى مشائخ الانصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المنارة او قريبا منها رواه الازرقي وقال حذاء الاحجار التي بين يدي المنارة وهي موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرشي رحمه الله لم نزل نرى الناس أهل العلم يصلون هنالك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام رواه القرشي في المناسك وفي معجم الطبراني الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا صلوات الله عليهم اجمعين وعن مجاهد قال حج البيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة فيه فافعل وعن عطاء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه لو كنت من اهل مكة لأتيت منى كل سبت رواهما الازرقي قال ان قبر آدم بقرب المنارة التي فيه انتهى وقيل غير ذلك في موضع قبره وقد بيناه آنفا فراجعه قال المرجاني في بهجة النفوس يروى ان اربعمائة نبي ماتوا بالقمل بمسجد الخيف انتهى وعن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ أنزلت عليه

أسعارها وكثرة عياله وأخبره ان لاصبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لاآمرك بذلك انى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لايصبر وفى رواية لايثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفى رواية
فقال أبو سعيد لاتفعل الزم المدينة وذكر الحديث * ٢١ * وروى البزار برجال الصحيح عن عمر رضى الله عنه والمفضل

والمرسلات وانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت
شركم كما وقيتم شرها متفق عليه واللفظ للبخارى وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف
اسفل الجبل مما يلى اليمين وهو الآن مسجد صغير يأثره الخلف عن السلف فينبغى التبرك بزيارته
وأما محل مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس المراد أنه عند المنارة التى هى على
باب مسجد الخيف الآن وانما المراد من المنارة التى هى فى وسطه وقد بناه الملك المظفر
صاحب اليمن واما الذى عند باب المسجد فقد بناه قايتباى وفى تاريخ الازرقى مانصه قال
وفى وسط مسجد الخيف منارة مربعة وفيها من الدرج احدى واربعون درجة
وفيها ثمان كوات انتهى قال بعض الصالحين وفى كل سنة يجتمع الخضر والياس
فى مسجد الخيف بمنى وكثير من الاولياء يأتون اليه واخبرنى شيخنا سيد محمد الفاسى
نفعنا الله به ان بعض الاولياء كان يدور فى زوايا مسجد الخيف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال لعلى
مع ذلك يقع نظرى على رجل فيخرجنى بنظرته الى من الصدف الى المعدن او من القصدير
الى الذهب ومعناه فى ذلك ان هذا المسجد لايخلو فيه من نظرة عارف يكون لى بها من الله
عناية انتهى (ومنها) مسجد عن يمين الموقف يعرف بمسجد ابراهيم قال الازرقى وليس هو
بمسجد عرفة الذى يصلى فيه الامام بعرفة انتهى (ومنها) مسجد بقرب مسجد الخيف بمنى يعرف
بمسجد المرسلات وقد تقدم ذكره فى مسجد الخيف فراجعه (ومنها) مسجد التنعيم حيث
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر باعمار عائشة رضى الله عنها منه
والتنعيم بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون أقرب اطراف الحل الى البيت على ثلاثة
اميال وقيل أربعة من مكة وقال صاحب المطالع على فرسخين من مكة والمشهور الاول يقال
سمى بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا يقال له ناعم والوادى يقال له
نعمان بفتح النون (ومنها) مسجد بذى طوى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل هناك
حين اعتمر وحين حج تحت سمرة فى موضع المسجد قال ابن الجوزى فى المثير وبنته زبيدة انتهى
(ومنها) مسجد بأجياد وفيه موضع يقال له المتكى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم اتكأ
هناك ذكره المحب الطبرى والازرقى قال فى البحر العميق ولم أسمع أحدا من أهل مكة يثبت
أمر المتكى انتهى (ومنها) مسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد ابراهيم قال الازرقى سمعت
يوسف بن محمد بن ابراهيم يسأل نفسه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرأيته
ينكر ذلك ويقول انما قيل هذا حديثا من الدهر قال القرشى رحمه الله ولقد سمعت بعض اهل
العلم من اهل مكة يسأل عنه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال انما هو مسجد
ابراهيم القبيسى انسان دان فى جبل أبى قبيس اه ولقد عمره رجل من اليمن سنة خمسة وسبعين

الجندى عن أبى هريرة
رضى الله عنه بلفظ لايصبر
أحد على لأواء المدينة وفى
نسخة وحرها الا كنت
له شفيعا أو شهيدا والظاهر
كما قال عياض رحمه الله
يكون شفيعا للعاصين وشهيدا
للمطيعين أو شهيدا لمن
مات فى حياته وشفيعا لمن
مات بعده وكل من هذه
الشفاعة أو الشهادة
خاصة تزيد على شفاعته
وشهادته العامتين وتقدم
حديث من استطاع ان
يموت بالمدينة فليمت فانه
من يمت بها أشفع له واشهد
له وفى رواية عقب ذلك
وانى أول من تنشق عنه
الارض ثم أبو بكر ثم عمر
ثم آتى أهل البقيع فيحشرون
ثم أنتظر أهل مكة الحديث
وفى صحيح البخارى حديث
انها طيبة تنفى الذنوب
كما ينفى الكير خبث الفضة
وفى الصحيحين قصة
الأعرابى القائل أقلنى
بيعتى فأبى صلى الله عليه
وسلم فخرج الأعرابى
فقال صلى الله عليه وسلم

المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر فى أن المراد ابعاد أهل الخبث ولايختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه
وسلم لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها أى عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها * وفى الصحيحين فى
أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم

القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لايقبل منه صرف ولا عدل والجمهور ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه * وفى صحيح البخارى مرفوعا لايكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء * ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا ❁ ٢٢ ❁ يريد أحد اهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص اوذوب الملح فى الماء * وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى اهل المدينة * ولابن النجار عن معقل بن يسار المزنى مرفوعا المدينة مهاجرى فيها مضجعى ومنها مبعثى حقيق على امتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة الحديث وفى الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وان كان على دابة حركها من حبها كما فى الصحيح ❁ وفى الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ولهما ايضا اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم * ولمسلم اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وفى الصحيحين وغيرهما حديث على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لايدخلها الطاعون ولا الدجال * ولأحمد برجال ثقات وابن سبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لايدخله الدجال ولا الطاعون ❁ واما خصائصهما

ومائتين والف وجعل عليه قبة ومنارتين فجزاه الله خيرا اه (ومنها) مسجد الجعرانة بكسر الجيم واسكان العين المهملة قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات الجعرانة باسكان العين وتخفيف الراء هكذا صوا بها عند امامنا الشافعى رحمه الله وتبعه الاصمعى والجعرانة موضع قريب من مكة معروف بينها وبين الطائف وهى الى مكة اقرب وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال القرشى سمى هذا الموضع بامرأة كانت تلقب بالجعرانة وهى ربطة بنت سعد بن زيد بن عبد مناف وكان يعتمر منه صلى الله عليه وسلم (روى) عن محرش الكعبى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا وجاء مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته وأصبح فى الجعرانة كبائت الحديث رواه أحمد والترمذى وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة فاعتمر من ليلته ثم اصبح كبائت رواه أحمد وسعيد (ومنها) مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادى مر يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمر هذا المسجد الشريف أبو نمى صاحب مكة على ماذكر ثم عمره السيد حناش بن راجح انتهى (ومنها) الموضع الذى يقال له مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند أهل مكة مشهور بالموضع المعروف بسوق الليل قال الازرقى رحمه الله البيت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى دار محمد ابن يوسف الثقفى كان النبى صلى الله عليه وسلم وهبها من عقيل بن أبى طالب حين هاجر صلى الله عليه وسلم فلم تزل بيده وبيد ولده حتى باعها ولده من محمد بن يوسف اخى الحجاج فأدخلها فى داره التى يقال لها البيضاء ثم تعرف بدار ابن يوسف فلم يزل ذلك البيت فى الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادى وهارون الرشيد فجعلته مسجدا يصلى فيه واخرجته من الدار وأشرعته فى الزقاق الذى على أصل تلك الدار يقال له زقاق المولد قال الازرقى سمعت جدى ويوسف بن محمد رحمهما الله يثبتان امر المولد وانه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة وموضع مسقطه صلى الله عليه وسلم فى هذا المسجد معروف الى الآن وهو موضع مثل التنور الصغير اه قال السهيلى ولد صلى الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخى الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت اه وهذا غريب واغرب من هذا ما قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم ولد بالردم وقيل بعسفان ذكر هذين القولين مغلطاى فى سيرته قال فى تاريخ الخميس واختلف أيضا فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة فى الدار التى آلت لمحمد ابن يوسف أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية والاصح والاشهر أنه فى تلك الدار بسوق الليل وقال فى غيره أى فى غير المواهب وتلك الدار فى زقاق بمكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه (وسلم)

فهي كثيرة تزيد على المائة منها جواز نقل ترابها للتداوي واشتمالها على افضل البقاع ودفن افضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا اكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث اشرف هذه الامة يوم القيامة منها على ما نقله في المدارك عن مالك قال وهو

لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء وبها افضل الشهداء الذين بذلوا انفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الافضل خلقه و احبهم اليه واختيار اهلها للنصرة والايواء وافتتاحها اليه بالقرآن وجعلها مظهر الدين ودار السيد المرسلين * وفي الترمذي عن جرير ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أوحى الي" اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين فنزل صلى الله عليه وسلم المدينة واختارها وطنا ودار هجرة وملجأ لكل من لجأ اليه صلى الله عليه وسلم لان البحرين موضع بين بصرة وعمان وقيل بلدة معروفة باليمن وقيل جزيرة عمان وعلى كل فهي يمانية وقنسرين بلدة بالشام والمدينة بينهما فخير الامور اوسطها وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركات واخرج البيهقي في شعب الايمان عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة ومن مات

وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وأدخل في ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفردت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه كما تقدم وممن عمر هذا المولد أولا الناصر العباسي ثم حفيده الملك المجاهد علي بن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة وبعد ذلك عمر غير مرة وهو مكان مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الشعب الذي فيه المولد ولم يذكره الازرقي وذكره ابن جبير وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تاريخ الخميس ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة وفي كتاب شواهد النبوة كانت ولادة علي بمكة المكرمة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمسة عشر سنة وقيل ابن عشر سنين وهذا القول ضعيف عند العلماء رحمهم الله تعالى والصحيح الاول أنه ولد بمكة المشرفة في هذه الدار المشهورة كما قاله النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الاسماء وهو المعتمد (وفي هذا البيت) موضع مثل التنور يقال أنه مسقط رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال وفي جداره في الزاوية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبي صلى الله عليه وسلم اه (ومنها) مسجد يقال له مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل مكة بقرب باب الماجن عند عين باذان وهو مسجد مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما في الدار المعروفة بدار أبي سعيد عند دار العجلة وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان بعض المجاورين عمره سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ومنها) دار أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها بنت خويلد بالزقاق المعروف بزقاق الحجر ويقال له قديما زقاق العطارين كما ذكره الازرقي ويقال لهذه الدار أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها لان فيها ولدت قال الازرقي كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وولدت فيها أولادها جميعا وفيها توفيت فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها ساكنا حتى خرج الى المدينة مهاجرا فاخذها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه واشتراها منه معاوية رضي الله عنه وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه وبناها وفتح فيها معاوية رضي الله عنه بابا من دار أبي سفيان بن حرب وهو الدار التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وفي البدر المنير انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا ولو وسع الى صنعاء اليمن بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام قال ابن حجر قد مر بي ولا استحضره الآن هل هو بلفظه أو بمعناه ولا في اى الكتب هو قال السخاوى ❋ ٢٤ ❋ قلت قد أخرجه الديلمى وغيره والله أعلم وفي البدر

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال الازرقي وفي بيت خديجة رضى الله عنها صحيفة من حجر مبني عليها في الجدر جدر البيت الذي يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذا مسجدا قال بعض أهل العلم ان أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المتاع وغيره وقل بيت يخلو من تلك الرفاف اه وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وفيها قبة يقال لها قبة الوحي قال سعد الدين الاسفرائيني وهذه القبة حفرة عند الباب يقولون كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقت نزول الوحي وجبريل عليه السلام يجلس في محراب القبلة اه والى جانبها موضع يزوره الناس معها يسمونه المختبي ويتصل بهذه القبة أيضا الموضع الذي ولدت فيه السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها قال سعد الدين الاسفرائيني وفي بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور موضع يقولون انه مسقط رأس فاطمة رضى الله عنها قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى هذه الدار أفضل الاماكن المأثورة بعد المسجد الحرام وممن عمرها الناصر العباسي وبعده الملك المظفر صاحب اليمن واوقف عليها بعض الملوك حوشا كبيرا الى جانبها عمره الناصر العباسي وأوقفه على مصالح دار خديجة والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى (ومنها) دار سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه بزقاق الحجر ويقال له زقاق المرفق أيضا وهذه الدار معروفة مشهورة وعلى بابها حجر مكتوب فيه انها دار أبي بكر الصديق رضى الله عنه وانها عمرت بامر الامير الكبير نور الدين عمر بن على المسعودى في سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهى دار مباركة ويقابل هذه الدار حجر في جدار يقال انه الذى كلم النبي صلى الله عليه وسلم على ماذكره ابن رشيد بضم الراء في رحلته نقلا عن العلم بفتح اللام أحمد بن أبي بكر العسقلانى عن عمه سليمان بن خليل عن أبي الصيف اليمانى عن كل من لقيه بمكة وذكر ذلك ابن جبير والناس يتبركون بمسح هذا الحجر وذكر سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال ان أهل مكة يمشون في المواليد من دار خديجة الى مسجد يقولون انه دكان ابي بكر الصديق رضى الله عنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة قال وفي جدار هذه الدكان أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى انه جاء دار ابي بكر ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى يا أبابكر مرتين الى ان قال وفي هذا الزقاق حجر مركب على جدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي بعث قلت ومكتوب فوق هذا الحجر هذان البيتان

أنا الحجر المسلم كل حين ❋ على خير الورى فلى البشاره
ونلت فضيلة من ذى المعالى ❋ خصصت بها وانى من الحجاره

وروى الترمذى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على

المنير أيضا صلاة في مسجد قباء كعمرة رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا وفي البدر المنير أيضا غبار المدينة شفاء من الجذام رواه أبو نعيم وغيره وفي الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل أنى لم أرد هذا انما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبرى بها منها يعنى المدينة ثلاث مرات * وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وللبخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر ما بين قبرى ومنبرى الحديث ولأبي يعلى والبزار ويحيي وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتى الى منبرى الحديث وزادوا ان منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وفضائلها كثيرة جدا وغبارها شفاء وترابها نافع لكل مرض وللحمى كما ذكره في خلاصة الوفاء * ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتى المدينة على الريق

(قبل)

لم يضره يومه ذلك حتى يمسى قال فليح واظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح قال ابن الاثير والعجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب الى السواد *ولاحمد خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه والحاصل ان فضائلها لا تعد ولا تحصى وهى فى الكتب المطولات كالخلاصة وغيرها رصلى الله على ❁ ٢٥ ❁ سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قبل أن ينزل على الوحى قال المحب الطبرى فى أحكامه فى ذكر تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن أخرجه مسلم وأبو حاتم وأخرجه الترمذى وقال كان يسلم على ليالى بعثت وقال حسن غريب وقال عياض قيل انه الحجر الاسود قال المحب الطبرى والظاهر أنه غيره فان شأن الحجر الاسود عظيم ولو كان اياه لذكره قال واليوم بمكة حجر عند أبنية تعرف بدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ أهل مكة أخبروا أنه الحجر الذى كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم اه كلام الطبرى وقال المرجانى فى بهجة النفوس قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المستطيل بدار أبى سفيان بزقاق الحجر قال وهذا الحجر على الدار باق الى اليوم انتهى وهو كذلك باق الى الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ومنها) دار الارقم بن ابى الارقم المخزومى المعروفة الآن بدار الخيزران التى عند الصفا والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الارزقى وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختفيا فيه وان فيه أسلم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وحمزة وغيرهما ومنه ظهر الاسلام وله أيضا فضل كبير وهو مأثر عظيم قال المرجانى وأرقم بن ابى الارقم رضى الله عنه اشترى المهدى العباسى داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد ولذلك سميت دار الخيزران (ومنها) دار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم التى بالمسعى المعظم وهى الآن رباط يسكنه الفقراء قدام باب العباس (ومنها) رباط الموفق بأسفل مكة وهو من الاماكن المستجاب فيها الدعاء (ومنها) معبد الجنيد رضى الله عنه بلحف الجبل الذى يقال له الاحمر احد اخشبى مكة المشرفة وهو مشهور عند الناس قال الشيخ سعد الدين الاسفرائينى رحمه الله تعالى بأنه معبد الجنيد وابراهيم ابن أدهم رضى الله عنهما آمين (ومنها) مسجد بقرب الجزرة الكبيرة من أعلاها على يمين الهابط الى مكة ويسار الصاعد منها يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب فى حجرين فيه وانما الجزرة الآن دثرت وهى فى المدعى قبل مقراة الفاتحة بخطوات يسيرة انتهى (ومنها) مسجد عند زقاق قطب وجنب المحل المعروف بالكندرة يقال والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه العصر (وأخبرنى) بعض المحبين ان هذا المسجد قد اتخذ دكانا مرارا وكل من سكن فيه تروح رأسه بسبب من الاسباب الى أن نور الله بصيرة بعض الناس وأعاده مسجدا كما كان وله خبر يطول انتهى (ومنها) مسجد فى المحل المعروف بالمحناطة يقال انه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) دار أبى سفيان وهو المحل المعروف الآن بالقبان والمراد منه باطنه مسجد وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن (ومنها) مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم سابقا عند المحل المعروف بقرن مقلة قال القرشى رحمه الله ويزعمون ان عنده بايع رسول الله صلى

وعلى آله وصحبه وسلم

❁ الباب الثالث فى أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم يسمع سلام من يسلم عليه وكذا الانبياء والشهداء ومن شاء الله تعالى من المؤمنين فأقول وبالله التوفيق ❁

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * وروى البيهقى فى الجزء الذى ألفه فى حياة الانبياء فى قبورهم عليهم الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه مرفوعا قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وروى أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم ان قام على قبرى وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكى رحمه الله حياة الانبياء والشهداء كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة فى ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها

حياة حقيقية أن يكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وهو كان صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فى ذلك الاجتماع هو المقدم والامام واجتماعهم كان لاجله صلى الله عليه وسلم كما بينه العلماء الاعلام فصلى بهم صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطى رحمه الله فى كتابه الانقان فى علوم القرآن فى قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من

الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح وهو بلحف جبل وأما المساجد المأثورة بمكة فهي كثيرة ذكرها الازرقى رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

❊ الفصل الرابع فى فضل خطاها والمشى فيها والملتزم والحجر والركنين ❊ والمشى بين الصفا والمروة ❊

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن من أعظم القربات المشى فى الاماكن التى مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشرفت بقدميه فقد ذكر بعض العلماء ان المشى فى أرض مشى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يكفر السيآت وخصوصا مع النية الصالحة التى هى أكبر الاعمال وفيها بشرى له رجاء أن يكون متبعا آثاره الشريفة ظاهرا وباطنا ويكثر فيها من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله عليه السلام لأن من أحب شيأ أكثر من ذكره وكذلك تكون النية هذه من جملة المحبة له صلى الله عليه وسلم فعليك أيها الطالب ما به ادراك السعاده والمؤمل لنيل الحسنى وزياده والتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص الغوالى والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعاده وأفن عمرك فى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزياده وما أحسن ما قيل على لسان الحضرة

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ❊ وحصل ما استطعت من ادخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائى ❊ وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ما شئت من كرم وجود ❊ ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التدانى ❊ وقد قربت لزوار دارى
فتمتع ناظريك فها جمالى ❊ تجلى للقلوب بلا استتار

(وأما ما جاء فى الملتزم والحجر والركنين) فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق اخرجه الترمذى وحسنه ابو حاتم قال الهروى رحمه الله فى شرحه على المشكاة على ههنا بمعنى اللام لان اللام للنفع وعلى للضر يعنى من استلمه عن اعتقاد صحيح ومحبة واعزازله يشهد له بخير ومن استلمه عن استخفاف واستهزاء يشهد عليه بشر ويكون له يوم القيامة خصما قال وعلى هذا فقس جميع المساجد والبقاع فمن عظم موضعا شرفه الله تعالى يكون ذلك الموضع شفيعا له ومن حقره وفعل فيه فعلا يتعلق بالاستهزاء والاستخفاف يكون ذلك الموضع خصما له يوم القيامة اه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلمنا قال ابن خبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء وحديث اجتماعهم له صلى الله عليه وسلم مشهور كما فى المواهب اللدنية من رواية أبى حاتم عن أنس رضى الله عنه مرفوعا لما وصل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قال فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقال فقمنا صفوفا فانتظرنا من يؤمنا فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لى جبريل أتدرى من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبى بعثه الله الحديث وأخرج القرطبى فى تذكرته فى باب ما جاء أن الانسان يبلى الا أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء قال وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علىّ قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء قال ففى هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يرزق وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتى يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه ❊ وفى توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون

(وسلم)

عليك أنفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم ❊ ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة
فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء
والصالحين ولا شك فى حياته صلى الله عليه وسلم ❊ ٢٧ ❊ بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة
أكمل من حياة الشهداء
التى أخبر الله بها فى كتابه
العزيز وهو صلى الله عليه
وسلم سيد الشهداء وأعمال
الشهداء فى ميزانه وقد قال
صلى الله عليه وسلم كما رواه
الحافظ المنذرى علمى بعد
وفاتى كعلمى فى حياتى
ولابن عدى فى كامله وأبى
يعلى برجال ثقاة عن أنس
رضى الله عنه مرفوعا
الانبياء أحياء فى قبورهم
يصلون وحديث ابن أبى
ليلى وهو سيء الحفظ
عن أنس مرفوعا أن الانبياء
لا يتركون فى قبورهم بعد
أربعين ليلة ولكن يصلون
بين يدى الله حتى ينفخ فى
الصور قال القطب الشعرانى
فى مختصر التذكرة
هو فى حق غير محمد صلى
الله عليه وسلم أو يحمل على
رجوعهم بعد الرفع ثم قال
ورأيت فى كلام بعض الائمة
ان الله تعالى وعد محمدا
صلى الله عليه وسلم انه
لا ينزل على امته بلاء
يستأصلهم مادام فى الارض
قال والى ذلك الاشارة بقوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم انتهى قال وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغى اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره المعطر
وقبور الانبياء ويؤيده الحديث الذى رواه القرطبى قال وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق
عنه الارض فأجلس جالسا فى قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى باب عن

وسلم يأتى الركن يومئذ يعنى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان رواه أحمد والحاكم
عن مجاهد انه قال يأتى الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبى قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان
يناديان بأعلى اصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفاء رواه عبد الرزاق وعن النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعيد الحجر يوم القيامة الى ما خلقه اول مرة أخرجه
الازرقى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسح
الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا رواه أحمد وابن حبان والترمذى بمعناه قال القرشى رحمه
الله وانما سمى الركن اليمانى فيما ذكره القتبى لان رجلا من اليمن بناه واسمه أبى بن سالم قال بعضهم

لنا الركن بالبيت الحرام وراثة ❊ بقية ما أبقى أبى بن سالم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الركن الاسود يمين الله فى الارض يصافح بها عباده
كما يصافح احدكم اخاه زاد فى رواية والذى نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله
عنده شيأ الا أعطاه اياه اخرجه الازرقى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن اخرجه ابن ماجه
وقوله فاوض اى لابس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفوض كل واحد الى صاحبه وعن
عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر فانكم
توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا صبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل
لا ينزل شيأ من الجنة فى الارض الا أعاده اليها قبل يوم القيامة رواه الازرقى وفى رسالة الحسن
البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عند الركن اليمانى بابا من ابواب الجنة والركن
الاسود من ابواب الجنة وانه ما من أحد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال على الركن اليمانى ملكان يؤمنان على
دعاء من مر بهما وان على الحجر الاسود ما لا يحصى رواه الازرقى وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بالركن اليمانى الا وعنده ملك
يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار أخرجه أبو ذر وعن عطاء رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله تكثر
من استلام الركن اليمانى قال ما أتيت عليه قط الا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر
لمن يستلمه رواه الازرقى وفى رسالة الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بين الركن اليمانى والحجر روضة من رياض الجنة قال القرشى رحمه الله ويروى ان بين الركن
والمقام قبور نحو من الف نبى وعن سابط رحمه الله انه قال ما بين الركن والمقام وزمزم
قبر تسعة وتسعين نبيا قال القرطبى فى التفسير وذكر ابن وهب ان شعيبا عليه السلام مات بمكة
هو ومن معه من المؤمنين وقبورهم فى غربى مكة بين دار الندوة وبين دور بنى سهم وعن

يحيني حتى أنظر الى الجنة ومنازل أصحابى قال وتحرك الارض من تحتى فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربى أمرنى أن ألقى مافى جوفى وأتخلى كما كنت اذلاشئ فى فذلك قوله تعالى وألقت مافيها وتخلت فقد علم مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم فى قبره الكريم حى يرزق يسمع سلام من سلم عليه من قرب فلا يخالف قول السعد فى قوله اتفقوا على انه لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضى الله عنهم أى شهداء المعركة اماهما فيتعلق أرواحهم بأجسادهم حتى تصير أرواحهم بأجسادهم حية كحياتها فى الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية واما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا كلام التقى السبكى وسائر الموتى شامل للكفار وقد جاء فى اهل قليب بدر حين قال صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها وفى رواية اجسادا قد اجيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ماانتم بأسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ على اختلاف فى الالفاظ بين الحفاظ اه وأما أكل الشهداء وشربهم فى البرزخ لا على احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لامانع منه لان المفضول قد يخص بما لا يوجد فى الفاضل الاترى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم فى الاستدلال

ابن عباس رضى الله عنهما قال فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسماعيل وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود اه ولاتنافى بين القول الاول وبين هذا بان يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبى ورسول غير شعيب واسماعيل وأما قبور الانبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم وفى رسالة الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع وأقربها الى الله تعالى مابين الركن والمقام وعن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مابين الركن والمقام ملتزم مايدعو به صاحب عاهة الابرئ رواه الطبرانى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الملتزم مابين الركن والباب رواه الطبرانى وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم انى أسئلك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين ياأرحم الراحمين ذكره القرشى اه قال الشيخ محب الدين الطبرى أنه يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وفى رسالة الحسن البصرى رضى الله عنه قال سمعت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه الاتسألونى من أين جئت قالوا من أين جئت ياأمير المؤمنين قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده وروى عن بعض السلف أنه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشئ مائة مرة وهو ساجد استجيب له كذا ذكره القرشى رحمه الله وعن عطاء بن رباح من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الازرقى قوله مشعب الكعبة اى مجرى مائها وهو الميزاب كما جاء فى رواية اخرى ويروى عن أبى هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة ذكره القرشى وروى عبد الله بن الزبير رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة أذرع من الحجر من البيت ومازاد ليس من البيت وروى عنها أيضا أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى ركعتين فى البيت فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلى ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البيت الحديث اه (وأما ماجاء فى المشى بين الصفا والمروة) ففى الترغيب لابن المنذر من حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قضية الانصارى والثقفى الى أن قال صلى الله عليه وسلم وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والبزار واللفظ له انتهى وفى رواية نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام اخرجه صاحب المسالك (وحكى) اليافعى رحمه الله قال سمعت امرأة معلقة باستار الكعبة وهى تقول هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالى سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبرى وزاد فيك اشتياقى * وأبى القلب أن أحب سواكا

أنت سؤلى وبغيتى ومرادى * ليت شعرى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير انى أريدها لاراكا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❊ الباب الثالث فى فضل الحجاج والمعتمرين بها ❊ وفضل العمرة فى رمضان

فاقول وبالله التوفيق اعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه ان للحج فضيلة ودرجة ماهى لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى ليشهدوا منافع لهم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة وقال مجاهد وعطاء هو عام فى منافع الدنيا والآخرة قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير هذه الآية وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص اه وقال القرطبى فى التفسير لاخلاف ان المراد بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم التجارة أى فى الطاعة والمبادرة اليها والفرصة فيها لان الدنيا هى مزرعة الآخرة اه قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أى من فارق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بايجابه ذلك كذا قاله القرشى رحمه الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخارى وفى رواية لمسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه رواه النسائى والدار قطنى فقال من حج واعتمر الحديث وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبل وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير فى قوله تعالى ولاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائى باسناد حسن وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد كل ضعيف رواه ابن ماجه عن أبى جعفر عنها وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه أحمد والطبرانى فى الاوسط باسناد حسن وابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والحاكم مختصرا وقال صحيح الاسناد وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد

على حياة الانبياء بقوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم أجل وأعظم ومامن نبى الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون فى عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال فى مرض موته لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلته بخيبر ❊ ٢٩ ❊ فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا فى قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ أو من مفهوم الموافقة ثم لايخفى أن الذى ثبت حياة الانبياء وصلاتهم فى قبورهم وحجهم كما سيأتى وأما صومهم وأكلهم وشربهم فى ذلك فلعله قياسا على الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون والذى يدل على انهم يحجون ماجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اى واد هذا فقالوا وادى الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كأنى انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعيه فى اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كأنى انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادى ملبيا وقد جاء فى موسى عليه السلام انه كان على بعير وفى رواية على ثور ولا منافاة فى ان يكون تكرر حجه وركب البعير مرة والثور أخرى ولايخفى ان رزق الشهداء يصدق على الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب وقد افتى الشمس الرملى ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء رضى الله عنهم يأكلون فى قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع

الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وأنهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولاتكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة ومنها حديث مررت بموسى ❊ ٣٠ ❊ وهو قائم يصلى في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم رواية الحافظ المنذرى علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي *ولابن عدى في كامله وأبي يعلى برجال ثقاة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وقد تقدم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علىّ قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى علىّ الا عرضت علىّ صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حيّ يرزق هذا لفظ ابن ماجه ❊ ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا إن الله تعالى أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي علىّ أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان

قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضي الله عنه أنه قال اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانهما أحد الجهادين أخرجه أبوذر وعن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن الجوزى وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواه الترمذى وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح الى عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الاخير منه (وروى) عبدالرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر ومن جاز البحر فكأنما جاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه (أخرجه) أبوذر في منسكه قوله والمائد هو الذى يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج من ماد يميد اذا مال وتحرك ويقال تشحط المقتول بدمه اى اضطرب فيه وعن على رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزاته بأربعمائة حجة قال فانكسر قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة (أخرجه) أبو حفص عمر الميانشى في المجالس المكية (حكى بعضهم) أن رجلا شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تستعمل المأثور الافضل قال آليت على نفسى أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلى على كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزيرى في كنز الادخار ولله در القائل على لسان الحضرة المحمدية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل ❊ فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

قال الشيخ القاشاني رحمه الله اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى

يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي الله عليه مكانها عشرا وفي رواية أن الله تعالى أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث ❊ وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي ❊ ٣١ ❊ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير

فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين انه على مايشاء قدير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله تعالى ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر (اخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وفي رواية لابن ماجه الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله تعالى ان سألوه أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف عليهم أخرجه ابن الجوزي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له رواه البيهقي وصححه الحاكم وعن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الاول رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه في العمرة فأذن له وقال يا أخي لا تنسنا في دعائك وفي لفظ يا أخي أشركنا في دعائك فقال عمر ما أحببت ان لي بها ماطلعت عليه الشمس بقوله يا أخي رواه أحمد وهذا لفظه وابوداود والترمذي وصححه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى ان يرجع الى اهله وفضل أربعين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد وعن أبي امامة وواثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة حق على الله عونهم المتزوج والمكاتب والغازي والحاج اخرجه الشيخ محب الدين الطبري وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه مر على رواحل مناخة بفناء الكعبة فقال لو يعلم الركب ماذا يرجعون اليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما رضعت خفا ولا رفعت الا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه (وعن بعضهم) قال رأيت في الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا قال مسيرة خمس سنين قلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ❊ وحال من دونه حجب واستار
لايمنعنك بعد عن زيارته ❊ ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخي رحمه الله قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي

لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته وأن الانبياء لا يبلون معا ناقد نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود كل حياة لكل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فهؤلاء في حق الكفار بمعنى السماع النافع وأما حديث قليب بدر فقد تقدم انهم يسمعون وقد اشار الجلال السيوطي رحمه الله بقوله سماع موتى كلام الخلق

قاطبة ❊ جاءت به عندنا الآثار في الكتب وآية النفي معناها سماع هدى ❊ لا يقبلون ولا يصغون للادب قال القطب الشعراني رحمه الله عن صفوة الاولياء المحبوبين سيدي محمد وفا نفعنا الله به قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني

أنتهى بلفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه من اهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه آمين فيا أيها الكئيب انظر ما اجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتقطع عن زيارة قبره فيا شوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتى اليك زائرا فى المنام فان عزمت على السير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الراس لا على الاقدام وهو ساترك فى الدنيا من الذنوب والآثام باستغفاره لك وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام

ياحاديا يحدو لخير الورى
هيجت فى قلبى من الشوق نار *
سر بى رعاك الله مع فتية *
مالى عنهم مذ ساروا اصطبار *
ياجيرة حلوا بوادى قبا *
رميتموا فى القلب منكم جمار *
أنتم كرام ياعريب النقا
وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى فى منى
وليس لى ماعشت عنكم قرار
فى عرفات قد عرفت الهوى
وقد غدا سر التدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا
ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا
ويفرح القلب وتدنو الديار
وخير من تطوى اليه القفار
حمامة الأيك وغنى الهزار

واعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تأتى ملوك الورى
لبابه بالذل والانكسار * صلى عليه الله مارنمت *

فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حى يرزق وان جسده الشريف لاتأكله

انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال ياشقيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل والآمال تسعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولاشدة الاسفار تبعده

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومامن رجل أوصى بحجة الا كتب الله له ثلاث حجج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى بها وحجة للذى أحرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذى حج عنه سبعون حجة فاذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهى بهم الملائكة يقول جل جلاله ياملائكتى اما ترون الى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتى أشهدكم ياملائكتى انى وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكم مغفورا لكم مامضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها اه وحجة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذى لايقبل منه يخرج وقد فاز فوزا عظيما وكلهم مقبولون ان شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه فلله الحمد حتى يرضى (وفى الحديث) أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له رواه الحافظ فى تفسيره ويروى ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى أربعين من أمهاته وعن الحافظ فى روح البيان قال ان البعير اذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة قال ومصداق ذلك ماقال الشيخ النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فالقيتها فى المستوقد فخرجت منه ثانيا فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به اه ويروى ان الشيطان لعنه الله مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر وأذل منه فى يوم عرفة وماذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة اه وعن على ابن الموفق رضى الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ولابوى وبقيت حجة فنظرت الى اهل الموقف وضجيج أصواتهم وقلت اللهم ان كان فى هؤلاء من لايقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى

الارض وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم وكذا من الصحابة كما هو الواقع فى الدهور ثم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء للنص عليها

فى القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها أولى وأحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت فى ثمراتها غير بعيد فتأمله وبه أفتى السبكى والبيهقى وابن حجر وغيرهم من علماء الدين وائمة المسلمين وقد نظر بعض أئمتنا الى أن حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها تقتضى اثباتها حتى فى بعض أحكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ما خلفه باق على ما كان فى حياته فكان ينفق منه سيدنا ابو بكر رضى الله عنه على أهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها للحديث السابق الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون ويشهد له خبر مسلم مررت بموسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره ودعوى ان هذا خاص به يبطلها خبر مسلم أيضا فقد رأيتنى فى الحجر وقريش يسألنى عن مسراى الحديث وفيه فقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعد وفيه اذ عيسى بن مريم قائم يصلى أقرب الناس

يا على بن الموفق على تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وعن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله عنه قال كنت سنة فى عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهى وأنوح على نفسى فقال أحدهما لصاحبه مافعل الله فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام انى ذاهب الى ربى سيهدين قال أبو العالية رحمه الله يجئ الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب (وفى الحديث) من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره فى الخلاصة ثم اعلم أنه لا يؤثر الا كثار من التردد الى تلك الآثار الاحبيب مختار (وفى الحديث) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة رواه البيهقى وابن حبان فى صحيحه من حديث يأتى ان شاء الله تعالى (وروى) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم وقال القرشى رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء الا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد ان يبلغ به الى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعنى الفريضة فان احدكم لا يدرى ما يعرض له رواه ابو القاسم الاصبهانى

﴿ واما ما جاء فى فضل العمرة فى رمضان ﴾

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجى معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو ولدها على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال اذا جاء رمضان فاعتمرى فان عمرة فى رمضان تعدل

به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلى أقرب الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأممتهم وفى حديث آخر انه لقيهم ببيت المقدس وفى اخرى انه لقيهم فى جماعة من الانبياء بالسموات فكلمهم فكلموه وقال البيهقى وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلى فى قبره ثم يسرى بموسى وغيره الى بيت المقدس كما أسرى بنبينا صلى الله

حجة متفق عليه وفى طريق آخر لمسلم فعمرة فى رمضان تقضى حجة معى وفى رواية لابى داود والطبرانى والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج ابو طلحة وابنه وتركانى فقال يا ام سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى رواه ابن حبان فى صحيحه وعن أبى معقل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمرة فى رمضان تعدل حجة رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبرانى فى الكبير فى حديث طويل باسناد جيد وعن ابى طليق انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم فما يعدل الحج معك قال عمرة فى رمضان ذكره ابن عبد البر النمرى وابن المنذر فى الترغيب قال بعضهم

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست حلة الجمال وزفت * سلبت للعشاق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتينا شعثا وغبرا نلبى * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن جمالك نخلا
عاقه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
اى شئ يكون فى الارض جمعا * كطواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * الف سهلا بالزائرين واهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد المسير يا قوم سهلا
بادر والآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ما ترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
وصلاة على النبى ألف تتلى * وسلام على المدى ليس يبلى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الخامس فى فضل الطواف والنظر الى البيت ﴾

فأقول وبالله التوفيق قال بعض العلماء رحمه الله من الآداب اللائقة فى ذلك أنه اذا وقع النظر على البيت فليكن ذلك مقترنا بالتعظيم والاجلال وان يحضر فى نفسه عند مشاهدته ما خص به من تشريف

عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما أخبرهم وحلولهم فى أوقات مختلفة بأمكنة مختلفة جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق قال ابن حجر رحمه الله فى الجوهر المنظم بعد سياقه الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم رأيتنى فى جملة من الانبياء الخ مع كون الاسراء كان ﴿ ٣٤ ﴾ يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان مناما على ان رؤيا الانبياء وحى وقد ثبت حياة الشهداء فى البرزخ بنص القرآن الكريم وتقدم حديث ابن عباس وابن مسعود بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا او يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته مازالت اكلة خيبر تعاودنى وانما لم يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه عند الوفاة قال العلماء ليجمع الله تعالى له بين درجتى النبوة والشهادة ووجه الشهادة فى هذا انه قتل من كافر وان لم يكن فى معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفى حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان حياة الشهداء حقيقية ثم انه فى قول انها للروح فقط وفى قول وللجسد أيضا بمعنى لا يبلى وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد فى ابدانهم كما وقع لكثير حين نقلوهم من اضرحتهم بعد الشهادة بمدة مديدة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فلا ينا فى حديث عليك السلام تحية الموتى كما رواه الترمذى بسند حسن ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم عليك السلام يا رسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى الحديث قال فدل على ان معنى عليكم السلام تحية الموتى اى موتى القلوب او انها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم افضل فى حق

النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال

أبطحاء مكة هذا الذى * أراه عيانا وهذا انا

❁ وقال آخر ❁

هذه دارهم وأنت محب ❁ مابقاء الدموع فى الآماق

(روى) ان الشبلى رحمه الله لما حج البيت فعند ماوصل اليه ورآه عظم عنده ذلك فأنشد البيت الاول طربا مستعظما حاله فى قوله أبطحاء مكة الى آخر البيت وصار يكرره حتى غشى عليه (وقد كان العارفون رحمهم الله) وأرباب القلوب ينزعجون اذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لان رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى أين بيت ربى فقيل لها الآن ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فارفعت الا ميتة رضى الله عنها وعن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت صلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذى وقال حديث غريب (وسئل) البخارى عن هذا الحديث فقال انما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الاحط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة رواه ابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان واللفظ له وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى رحمة الله فاذا استلمه فقال بسم الله الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة وشفع فى سبعين من اهل بيته فاذا اتى مقام ابراهيم فصلى عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتبت له عتق اربعة محرر من ولد

الحى والميت ولا ينافى ماتقرر فى حياة الأنبياء فى قبورهم مافى صحيح ابن حبان فى قصة عجوز بنى اسرائيل انها دلت نبى الله موسى على الصندوق الذى فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء السلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس امالانها ارادت بالعظام كل البدن أو لان البدن لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذى من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنها ان أبدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كابدان غيرهم فى البلى ولا ينافى ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنا اكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث قال فى خلاصة الوفاء لا أصل له ونقل عن البيهقى ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدى الله تعالى أى صلاة تشريف وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يديه تعالى لا صلاة تكليف وقد تقدم خبر ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة الحديث قال الفاضل الشيخ ابن حجر فى الجوهر هذا هو سند ماروراه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوما يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال مامكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك ويشير اليه ايضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ماقاله فالقبر الشريف له به صلى

الله عليه وسلم علاقة والتفات روحاني وله نسبة اليه على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد الاول وهو لما كانت الفتنة بالمدينة من طرف يزيد بن معاوية وحوصر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتلوا من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت وفى رواية ابن الجوزى عن سعيد ابن المسيب لقد رأيتني ليالي الحرة ومافى المسجد أحد من خلق الله غيرى الى ان قال ولا يأتي وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصليت ومافى المسجد أحد غيرى وقول عثمان رضى الله عنه لما قال له بعض الصحابة رضى الله عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام فى هذا الباب لان فيه اتحافا عظيما للزائر الذى يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حى يسمع صوته وتوسله وشغفه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيرى الدنيا والآخرة فأى فائدة أجل من هذه الفائدة وأى تحفة أعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع فى تحصيلها بما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول فى ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة المسؤل وبصلاح الأحوال والسعى فى التحلى بحلى أهل الكمال وبمحق ما فرط من الزلات وطهارة ما تدنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون فى عافية من أهل تلك المسالك آمين

هذا النبى محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البها وله الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم *

اسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابو القاسم الاصبهانى موقوفا وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يارسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسئلانى عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسألانى فعلت فقالا اخبرنا يارسول الله فقال الثقفى للانصارى سل فقال أخبرنى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة واما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى اسماعيل عليه السلام واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحرك فذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له وقال وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا يعلم له احسن من هذا الطريق قال ابن المنذر والمهلبى وهى طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه وعن عائشة رضى الله عنها ان الله ليباهى بالطائفين ملائكته أخرجه أبو الفرج وابوذر وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت خوض فى رحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهى (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره القاضى عياض فى الشفا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان أحب الاعمال الى النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف بالبيت أخرجه أبوذر وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة أخرجه ابن حبان والحاكم وعنه أيضا رضى الله عنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه

هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم * واذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من اجله يتوهم*
يافوز من صلى عليه فانه * في جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم*

﴿ الباب الرابع فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في رد السلام على من سلم عليه بالواسطة وبغير الواسطة والتوسل بجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم ﴾

قد صح خبر مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام وقد صدر البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الائمة فيها كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله عليه وسلم وهي فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ مامن أحد يسلم على عند قبري الخ فان ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم اما يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا الذي قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الامة حتى لا يسلم عليهم الا تبعا واما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الامة وهو مستدع للرد منه صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله واما رده للاول فالله اعلم به فان ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب والا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضى ما فسر به المقبري أحدا كابر شيوخ البخاري

كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة مابلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يارسول الله ان كان قبله أو بعده قال يلحق به رواه الفاكهي والازرقي وغيرهما وعن داود بن عجلان قال طفت مع أبي عقال في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف فاني طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف في العمل فاني طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحى عنه بالاخرى سيئة رواه القرشي في المناسك وعن مجاهد قال كل شئ لايطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف شديد حره حاسرا عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر في كل طواف من غير أن يؤذي أحدا كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة ويعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة في أهل بيته من المسلمين وان شاء في العامة وان شاء عجلت له في الدنيا وان شاء أخرت له في الآخرة رواه الخدري ورواه الحسن البصري وابن الحاج مختصرا ونقله القرشي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بالطائفين رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان اه (وحكى) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطواف غلاما شابا نحيف الجسم رقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فأنشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولاشبه * ولي مقام بلاربع ولاخيم
اتيت من دار عشق لامثلها * من عند من لم اطق شرحاله بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله وما أحسن قول العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي حيث قال

عشقت في مكة ذات البها * يدعونها الكعبة باسم صريح
وهي كعوب غادة حرة * كم قلب صب في هواها جريح
محجوبة بالستر عن كل من * ينظرها من اجنبي قبيح
وانما ينظرها محرم * فيبصر الوجه الجميل الصبيح

رأيتهما في مدتي مرة * فراح جسمي في هواها طريح
وطفت سبعا بهما لاثما * يمين ربي هيئة المستبيح
وباله من حجر اسود * كأنه الخال بخد المليح

(واما ما جاء في النظر الى البيت العتيق) فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى البيت الحرام عبادة اخرجه ابن الجوزي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال النظر الى الكعبة محض الايمان رواه الجندي والقرشي وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه وعن عطاء رضي الله عنه قال النظر الى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد في سبيل الله رواهما الازرقي وعن ابن السائب المدني قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة أخرجه ابن الجوزي وقد تقدم الحديث الاول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمة للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم (حكى) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله ينظر الى برحمته فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت أسبوعا وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا مانلت بالامس لذة * فافنيتها هل أنت الا كحالم

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل السادس في فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمزم أفضل من جميع المياه على الاطلاق الا الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر في أماكنه فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم ما اشتكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان رواه القرشي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفي شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه ذكره القرشي ايضا وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب زمزم قال اللهم اني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم في المستدرك وهذا لفظه

حديث مامن أحد يسلم علىّ فقال هذا اذا زارني فسلم علىّ رد الله علىّ روحي حتى أرد عليه واما خبر أتاني ملك فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا فالظاهر انه بالسلام في النوع الاول وصح من طرق خبر ان لله ملائكة سياحين ﴿ ٣٨ ﴾ في الارض يبلغوني من امتي السلام وجاءت أحاديث أخر في عرض الملائكة لصلاة الامة وسلامها عليه بل وسائر أعمالها وهذا في السلام في حق الغائب وفي البدر المنير أكثروا الصلاة علىّ في الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض علىّ رواه الطبراني واما الحاضر عند القبر الشريف فهل هو كذلك او يسمع صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى علىّ عند قبري سمعته ومن صلى علىّ نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن قال البيهقي وهو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر والثاني وهو اضعف من الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه ايضا من صلى علىّ عند قبري وكل الله تعالى بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفي رواية مامن عبد يسلم علىّ عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وذكر في الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه * وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

ولابن أبي الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد ﴿ ٣٩ ﴾ المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما تقدم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وتقدم ان في توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة المعطرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين وأيضا مما اشتهر وذاع ان سيدنا الولى الكبير أحمد الرفاعى رضى الله عنه لما وقف لزيارة سيد المرسلين عند القبر الأعطر أنشد

في حالة البعد روحى كنت أبعثها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

قيل فسطع نور اليد الكريمة المباركة حتى أشرق نورها فدهش من حضر وقبلها سيدى أحمد رضى الله عنه وحظى بالقبول رزقنا الله محبة هذا النبي الكريم وأماتنا على ملته وجعلنا من حزبه المفلحين آمين ﴿ فرع في توسل الزائر به صلى الله عليه

والدارقطني قال ابن العربى وهذا موجود فيه الى يوم القيامة يعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين وفي حديث اسلام ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مباركة انها طعام طعم رواه مسلم وأبو داود وزاد وشفاء سقم وعن عبد الله ابن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى (وروى) أن عبد الله بن المبارك اتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان أبا الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال انه على رسم الصحيح وفي مناسك ابن العجمى والبحر العميق للقرشى نقلا عنه ينبغى لمن أراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم انه بلغنى ان رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وانى أشربه لتغفر لى اللهم فاغفر لى وان شربه للاستشفاء به من مرض قال اللهم انى أشربه مستشفيا به اللهم فاشفنى وذكر القرشى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب ثم مج في الدلو ثم صبوه في زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدى رواه الطبرانى وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الازرقى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبدا رواه الشيخ محب الدين الطبرى وغيره ويروى أن مياه الارض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم حكاه القرشى وفي الصحيح انه لما قدم أبو ذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام الا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفة جوع وقيل لابن عباس رضى الله عنهما أين مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل له وما شراب الابرار قال ماء زمزم رواه الحسن البصرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمة من فيح جهنم فابردها من ماء زمزم رواه أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة وابن حبان في صحيحه وانفرد البخارى باخراجه وقال فابردها بالماء أو بماء زمزم وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغهما في صدرى ثم أطبقه رواه البخارى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر في زمزم وهى تحط الخطايا والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بئر على وجه الارض ماء زمزم اخرجه

وسلم الى ربه تعالى واستقباله له في سلامه ودعائه اما التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين
وسير السلف الصالحين * وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي
فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي
فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر * وللطبراني عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا
يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل
اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي فتقضي حاجتي وتذكر
حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على

ابن حبان والطبري بسند رجاله ثقات وعن ابن عباس أيضا رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا أراد أن يتحف الرجل سقاه من ماء زمزم رواه الحافظ شرف الدين الدمياطي
وقال اسناد صحيح وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن في زمزم
عينا من الجنة من قبل الركن رواه القرطبي في التفسير وفي مناسك ابن الحاج قالا بن شعبان
العين التي تلي الركن من زمزم من عيون الجنة اه وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
رضي الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت قال
من زمزم قال فشربت منها كما ينبغي قال فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر
اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فاذا فرغت فاحمد الله عز وجل فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه
والدارقطني والحاكم في المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء
حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الاناء مرات يبتدئ كل مرة بسم الله
ويختم بالحمد لله هكذا جاء مفسرا في بعض الطرق وعن السائب انه كان يقول اشربوا من سقاية
العباس فانه من السنة رواه الطبراني في الكبير وحكاه ابن المنذر في الترغيب وعن أبي الطفيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا نسميها شباعة يعني زمزم وكنا نجدها نعم العون
على العيال رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف صحيح الاسناد اه ويجوز اخراج مائها
وغيره من مياه الحرم ونقله الى جميع البلدان لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين رواه الازرقي والقرشي
وتقدم حديث عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذي ويجوز التوضؤ به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره
الاستنجاء به لانه يجلب داء البواسير ومن عجائب ماء زمزم أنه يذكر بعض العامة ان من كان
أكولا يشرب منه ويتضلع وفي نفسه يقول يا زمزم زمي فانه يقل أكله ويستريح جسمه
ويستفيق في نفسه وهو مجرب اه (وحكى اليافعي) رحمه الله عن بعض الصالحين قال بينما
أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى بركوة كانت
معه وشرب فأخذت فضلته وشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه قال
فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد اقبل
وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته فشربت
منها فاذا لبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ اطيب منه رضي الله عنه ونفعنا به قال وشربها جماعة
كثير من اجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله

على الطنفسة فقال ماحاجتك فذكر حاجته وقضاها له وفى خلاصة الوفاء للسيد فى فضل مقابرها مانصه وفى الكبير والاوسط
للطبرانى برجال الصحيح الاروح بن صلاح وقدوثقه بن حبان والحاكم وفيه ضعف عن انس رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة
بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله ياامى بعدامى وذكر ثناءه
عليها وتكفينها ببرده وأمره صلى الله عليه وسلم بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لايموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة اولى ولافرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسئله ومنه ما رواه البيهقى وابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضى الله عنه قال أصاب الناس قحط فى زمان عمر
 ابن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر
فأخبره فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال يارب الاما عجزت عنه وقد توسل بالعباس رضى الله عنهما فى الاستسقاء ولم

صلى الله عليه وسلم من جاء هذا البيت حاجا فطاف به اسبوعا ثم أتى مقام ابراهيم عليه السلام
فصلى عنده ركعتين ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها اخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته امه أخرجه
ابن الجوزى وغيره اه واما اسماؤها فقد روى الفاكهى عن أشياخ مكة ان لها اسماء كثيرة
قال فمن أسمائها (زمزم) سميت بها لصوت الماء فيها او لكثرة مائها يقال ماء زمزم أى كثير او لزمزمة
جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعا (ومنها) همزة
جبريل قال القرشى لان جبريل همز بعقبه فى موضع زمزم فنبع الماء منها (ومنها) هزمة جبريل سميت
به لانها هزمته فى الارض (وظبية) بالظاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات
سميت به تشبيها لها بالظبية وهى الخريطة لجمعها مافيها قاله ابن الاثير فى النهاية (وطيبة)
سميت به لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قاله السهيلى (وبره
وعصمة) سميت بهما لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار (ومنها) مضنونة سميت به
لانه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه (وشباعة العيال)
سميت به لان أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فينيخون عليها فتكون صبوحا لهم
(وعونة) سميت به لكونهم كانوا يجدونها عونا على عيالهم اه (وسقيا الله اسماعيل) لكون
مكة لم يكن بها ماء لسيدنا اسماعيل فسقاه الله بها (وبركه) بفتح الراء وماقبلها (وسيده) سميت به
لانها سيدة جميع المياه الا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (ونافعة) سميت به لنفعها
للمؤمنين على حوائجهم (وبشرى) لانها اذا تضلع منها المؤمن ينور باطنه بالبشرى من الله سبحانه
وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم (وصافيه) لصفائها (ومعذبه) بسكون
العين وكسر مابعدها من العذوبة لان المؤمن اذا تضلع منها يستعذبها أى يستحليها كأنها
حليب على ماهو ظاهر (وطاهرة) لعدم وضعها فى جوف غير المؤمن وعدم وصولها فى أيدى
الكفرة أو لان الله طهرها بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا (وحرمية) أى لوجودها
بالحرم (ومروية) لانها تسرى فى جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام
(وسالمة) لانها لاتقبل الغش (وميمونة) من الميمنة وهى البركة والسنة (ومباركة) لان
ماءها لم ينفد أبدا لو اجتمع عليه الثقلان ولم ينزح (وكافية) لانها تكفى من الطعام وعن غيره
(وعافية) أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبى ذر (وطعام طعم) لما تقدم فى
الحديث (ومؤنسة) لانس أهل الحرم بها (وشفاء سقم) على ماسبق لان الانسان اذا أصيب
بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة (وشراب الابرار) لان جميع الاكابر
من الانبياء والصحابة والاولياء والاقطاب تضلعوا منها وزادت طيبا وشرفا وبركة بشرب
سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيئا لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهره
من نور شرابها (وتكتم) بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبد الله البعلى فى شرح ألفاظ المقنع وتابعه

ينكر عليه وكانت حكمة توسله به اظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم ففى الصحيح عن أنس ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله
عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وقد أمرت عائشة رضى الله
عنها بالاستسقاء عند الجدب
بقبره صلى الله عليه وسلم
بل يجوز كما قال السبكى
التوسل بسائر الصالحين
فمن لم ينشرح صدره لذلك
فليبك على نفسه والنبى
صلى الله عليه وسلم واسطة
بينه وبين المستغيث فهو
سبحانه مستغاث به والغوث
منه خلقا وايجادا والنبى
صلى الله عليه وسلم مستغاث
والغوث منه سببا وكسبا
لاسيما مانقل ان فى حديث
البخارى رحمه الله تعالى
فى الشفاعة يوم القيامة
فبينما هم كذلك استغاثوا
بآدم ثم بموسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقد
يكون معنى التوسل طلب
الدعاء منه اذ هو حى يعلم
سؤال من يسأله باذن الله
تعالى وصح عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه قال
أوحى الله تعالى الى عيسى
صلوات الله على نبينا وعليه
وسلامه ياعيسى آمن بمحمد
ومر من أدركه من أمتك
أن يؤمنوا به فلولا محمد
ماخلقت آدم ولولا محمد
ماخلقت الجنة والنار ولقد
خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه
الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه رزقنا الله رضاه واتباع شريعته وصلى الله على سيدنا
محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

❊ الباب الخامس فى التحذير من ترك زيارته صلى

النووى على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لزمزم أسماء أتت فهى برة ❊ وسيدة بشرى وعصمة فاعلم
ونافعة مضنونة عونة الورى ❊ ومروية سقيا وظبية فافهم
وهمزة جبريل وهزمته كذا ❊ مباركة أيضا شفاء لاسقم
ومؤنسة ميمونة حرمية ❊ وكافية شباعة بتكرم
ومعذبة غذت وصافية غدت ❊ وسالمة أيضا طعام لا طعم
شراب لابرار وعافية بدت ❊ وطاهرة تكتم فأعظم بزمزم

فأسماؤها بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشربها آمين وهى من الاماكن التى يستجاب فيها
الدعاء على ما يأتى ان شاء الله تعالى فعلى العاقل ان يتضلع من مائها متبركا بها لانها ورد أنها
أفضل من الكوثر على ماهو مقرر فى مواضعه وفى شربها منافع لاتحصى منها أنها تخرج الغش
من الباطن وتدر البول وتهضم الطعام وتعين على الطاعة وتصح الجسد وتنور البصر
وتزيد فى الفهم والعلم وتنور القلب وتذهب السقم وترقق القلب وتطفئ غضب الرب وشربها
من منافعه حزن الشيطان ورضى الرحمن واتباع سنة ولد عدنان وتطلق اللسان وتثبت الجنان
ويقوى بها الايمان ولانها محل ريقه الشريف كما ورد فى الحديث المتقدم من أنه صلى الله
عليه وسلم أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه فى زمزم ولها فوائد لاتحصى ومن فوائدها
أن من طال مرضه وعييت فيه الاطباء حلوه الى غربتها وهو الماء النازل من البئر فى خارج
البئر واغتسل مستشفيا فان الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم

ياسائقا غن النياق وزمزما ❊ أبشر فقد نلت المقام وزمزما
كم كنت تذكر نازل مكة ❊ وتقول ان بها المنى والمغنما
رد دعاء سقاية العباس ما ❊ كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين زمزم والصفا ❊ وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا ❊ وبحجر اسماعيل صل معظما
وانظر عروس البيت تجلى حسنها ❊ للناظرين ولذيلها مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا ❊ تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا ❊ فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أحشائها لايختفى ❊ أبدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجائب انها محروسة ❊ والصيد فيها لايزال محرما
والطير لاتعلو على أركانها ❊ الا ليشفى اذ نجا متألما
تختال فى حلل السواد بابها ❊ بالنور منه مبرقعا وملثما

(هى)

هى كعبة المولى الكريم وكل من ※ وافى اليها حقه أن يكرما
ما منهمو الاذليل خاضع ※ باك على زلاته متندما
يارب قد وقفت ببابك عصبة ※ يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالبا فضلا وذا متقصدا ※ مما جناه من الذنوب وقدما

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

※ الباب الرابع فى المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها ※

فأقول وبالله التوفيق اعلم ان جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيها الدعوات وتقال فيها العثرات وتمحى فيها السيآت وتكشف فيها الكربات خصوصا ماخاض على الحرمين والحلين فى تلك المظان الشريفة والعرصات المنيفة قال الحسن البصرى فى رسالته واعلم أن الدعاء مستجاب هناك فى خمسة عشر موضعا فى الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروه وفى المسعى وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث (قال المحب الطبرى) وروى عن الحسن البصرى انه يستجاب الدعاء عند الحجر الاسود فتصير المواضع ستة عشر وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمرى وغيره عند رؤية البيت وفى الحطيم وهو الحجر وعند المستجار فى ظهر الكعبة وزاد بعضهم قال وبين الركن والمقام وفى مواقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات وفى المواقف عند المشعر الحرام (وحكى فى بعض الاجزاء) عن أبى سهل النيسابورى أن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر وعد منها باب بنى شيبة وباب ابراهيم وباب النبى صلى الله عليه وسلم وباب الصفا ومجاور المنبر حيث يقف المحمدون اه وباب النبى صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقا بباب الجنا ئز على ما ذكره الازرقى فى تعريفه وذكر القاضى مجد الدين الشيرازى فى كتابه الوصل والمنى فى فضل منى مواضع أخر بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لانه نقل عن النقاش المفسر أنه قال فى منسكه ويستجاب الدعاء فى ثبير ثم قال وفى مسجد الكبش زاد غيره وفى مسجد الخيف وزاد آخر فى مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزى وفى مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لانها من ثبير يعنى الموضع الذى يقال له صخرة عائشة بمنى وقال النقاش رحمه الله يستجاب الدعاء اذا دخل من باب بنى شيبة وفى دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة وفى مولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفى مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفى المتكى غداة الاحد وفى جبل ثور عند الظهر وفى حر او ثبير مطلقا قيل وفى مسجد النحل ولا يعرف اليوم قال القرشى رحمه الله ولم يبين القاضى مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد

الله عليه وسلم مع استطاعتها ※ قال العلامة ابن حجر فى ذلك واعلم انه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته أتم التحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها مالن تأملته خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث ورد من حج ولم يزرنى ※ ٤٣ ※ فقد جفانى فتبين لك ان فى ترك زيارته صلى الله عليه وسلم جفاء وفى البدر المنير من لم يزرنى فقد جفانى رواه بمعناه ابن السنى ومر أنه من ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء ولابن عدى فى الكامل والدارقطنى فى غرائب مالك عن أبى عمر مرفوعا من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال ابن عدى لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم أرق أحاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فأذكره ※ وليحيى بن الحسين من طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل المدينى عن جابر عن محمد ابن على عن على كرم الله وجهه ورضى عنه مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى قوله المدينى يقتضى انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذى كذبوه لان ذاك كوفى نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفى وغيره ومحمد بن على ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير تصريح بالرفع عن على ومر ان ذكر حج ليس قيدا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل فى عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال

يعرفه فى وقتنا هذا بل لايسمع بذكره أبدا وذكر ابن النقاش فى مناسكه أن الدعاء مستجاب فى اربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب فى السحر وعند الركن اليمانى مع الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت بين الاسطوانتين عند الزوال وفى دار الخيزران عند المختبي بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وفى الموقف عند غيبوبة الشمس وفى ثور عند الظهر اه هكذا قاله النقاش ومن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة يحكى عن الشيخ خليل المالكى أنه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه وروى عن الشيخ مطرف الولى المشهور أنه قال ما وضعت يدى فى حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق الاوقع فى نفسى كم ولى لله وضع يده فى هذه الحلقة قال ويستجاب الدعاء فى جبل أبى قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على ماهو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيرى وعند قبر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى عند باب المعلى وفى شعبة النور فهذه جميع الاماكن التى يستجاب فيها الدعاء وهى تنوف عن خمسة وخمسين موضعا قال المرجانى ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصى بالمعلى وهو غير معروف الآن وسيأتى تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة فى المعلى ان شاء الله تعالى (تنبيه) ذكر القرشى فى البحر العميق قال وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال له المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدى بقرب باب العمرة يظن الناس أنه قبر وليس كذلك والمشهور انه مبرك ناقة السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل السابع فى فضل من صبر على حرها ولاوائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقنى الله واياك لما يحبه ويرضاه انه مما أنعم الله به على سكان بلده الحرام ان لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم وروى انه مكتوب فوق الحجر الاسود انا الله ذو بكة ارزق فيها من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغى لزوم الادب بها حسب الطاقة والشكر لله الذى جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه والا فمن اين لنا ان نصل الى ذلك وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام وعنه

من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلى علىّ وبه يعلم ان بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الشريف استواء فى الجفاء بمعناه الاوّل بل والثانى فيخشى حينئذ على تارك زيارته أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد فى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره أو مطلقا يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة ككونه شقيا وكونه راغم الانف وكونه مستحقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد أخطأ طريق الجنة وكونه موصوفا بأنه البخيل كل البخيل وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا المنبر فحضروا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيأ ما كنا نسمعه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عرض لى فقال بعد عن الخير أى هلك من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين وفى رواية صححها ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل (صلى) عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفى أخرى سندها حسن ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين وفى أخرى وأرغم الله أنف رجل الخ قوله بعد بالضم وحكى الكسر أى هلك وقوله رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه أى أرغم الله أنفه أى

الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم استعمل بالذل والعجز وفى رواية سندها حسن شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وفى أخرى عند البيهقى فلما صعدت العتبة الثالثة أى وكان المنبر اذ ذاك ثلاث درج قال يعنى جبريل عليه السلام يا محمد قلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين

صلى الله عليه وسلم أيضا من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام اه (وروى) ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن شكا الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله اليه أنى أفتح لك بابا من أبواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وفى كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص الميانشى ولفظه من أدرك شهر رمضان بمكة من أوله الى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فى غيره وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

٭ الفصل الثامن فى فضل من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها ٭

فأقول وبالله التوفيق عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة رواه الدارقطنى وفى رسالة الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات فى مكة فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة أخرجه أبو ذر وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائرا كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة أخرجه الازرقى وعن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعنى الغزو والحج والعمرة أخرجه عن قتيبة والحاكم فى المستدرك وعن سلمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال المقبرة مكة نعم المقبرة هذه أخرجه أبو الفرج وعن ابن مسعود قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وجوههم

فقلت آمين وفى أخرى فقال أن من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين وفى أخرى من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين ٭ وروى الديلمى أنه من ذكرت عنده فلم يصل دخل النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن متصل أنه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسى الصلاة علىّ أخطأ الجنة ونسى اما بمعنى ترك عمدا على حد كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أو على بابها ويحمل على أنه لما سمع بذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسى ومحل عدم تكليف الناسى مالم ينشأ النسيان من تلاهيه وتقصيره والا أثم كالعامد كما قالوا فيمن لعب الشطرنج فنسى الصلاة حتى أخرجها عن وقتها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن أو صحيح أنه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علىّ وروى أبو نعيم فى الحلية فى قصة الغزالة المشهورة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم مر هذا أن يخلينى حتى أرضع أولادى وأعود قال فان لم تعودى قالت ان لم أعد فلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك وأخرج أبو سعيد من جملة حديث ألأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل علىّ وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند فيه من لم يسم من لم يصل علىّ فلا دين له وروى مرفوعا لا يرى وجهى

ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتى ومن لم يصل اذا ذكرت بين يديه فصلى الله عليه وسلم صلاة وتسليما يليقان بجنابه وعظيم قدره وآله وصحبه وسلم فقد علم مما مر ان بين ترك الصلاة عليه وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا فى ان كلا منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه وان جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التى ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره المبارك يخشى أن يثبت نظيرها لتارك الزيارة كما تقدم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون فى ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذى هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم قال شيخنا المفتى جمال المكى رحمه الله ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فأورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى أن ماتوا على ذلك وكثيرين غلبت عليهم مظالم الناس الى أن منعوا منها قهرا ❊ تنبيه ❊ مر فى خبر من حج ولم يزرنى فقد جفانى انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج ويسن لكل حاج اذا انصرف من حجه مكيا او غيره ان يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد له حينئذ ولا ينافى هذا ماتقدم أولا بل يحمل هذا على الافضل وتركه لا جفاء فيه بخلاف ترك السنة التى هى الزيارة مثلا من أصلها فانه جفاء أى جفاء والحاصل تكرر الزيارة بتكرار الحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بأن وجدت

كالقمر ليلة البدر قال أبو بكر يارسول الله من هم قال الغرباء أخرجه المنلا فى سيرته عن حاطب ابن بلتعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين أخرجه أبو الفرج ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل البقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال يارب مالأهل المعلى قال يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى رواه القرشى فى منسكه وعن عبد الله ابن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف رواه الطبرانى وقال السيوطى فى الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما رواه الحاكم وعن محمد بن سابط قال مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر الاسود وكان كل نبى اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت وعنه أيضا قال مابين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قد تقدم الكلام عليه فراجعه وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم منهم سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ولد فى أول سنة من الهجرة وفى الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر بعد الهجرة فنفست بقباء فى شوال فى السنة الاولى من الهجرة وقال الذهبى تبعا للواقدى أنه ولد فى شوال سنة اثنتين من الهجرة قال الحافظ ابن حجر المعتمد أنه ولد فى السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضى الله عنه فى اذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يوم ولادته لما قيل لهم ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته وخرجت به السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه وحنكه بها ودعا له بالبركة وكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى المشكاة قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخارى كذا فى الرياض النضره وفى حياة الحيوان روى السهيلى انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء رضى الله عنها أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وفى المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضى الله عنه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطانى دم محاجمه فقال اذهب فغيبه فشربته

منه ولو مرة لايطلق عليه انه وجد منه جفاء الان قيل انه يطلق على ترك الافضل تجوزا لما مر فى معناه امامن ترك
تكررها لمعارضة ماهو أهم منها كافادة علم واستفادته اوجرى على عيال لايجدون من يقوم عليهم غيره مثلا فلا جفاء
هنا بترك تكررها بتكرر الحج لاحقيقة ولامجازا فتأمل ذلك فانه مهم انتهى كلامه قال الفاضل ابن حجر رحمه الله
ولقد رأيت أكثر العوام اذا عاد حاجا ولم يزر النبى صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص واى نقص وعار وأى عار ويسلخون عنه اسم الحاج الذى هو أشرف الأوصاف عندهم ويصير ذلك مثلة فيهم الى ان يموت بل وفى أولاده بعد موته ولقد اشتد من تعبيرهم وتنقيصهم لمن رجع من غير زيارة ما ألجأه الى الانقطاع فى بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع الحجاج فى العام الثانى فحج وزار ورجع الى بلده فرحا مسرورا بزوال تلك الوصمة الشنيعة عنه فتأمل ذلك من العوام تجدان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت فى قلوبهم واستحكمت فى طباعهم وكذا تجدهم غير مستقيمين فى معاملتهم ثم يكثرون الزيارة ويؤثرون لأجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايش أموالهم وأمتعتهم حتى انهم يتداينون الديون البليغة مع حسن ظنهم
ويوفى الله سبحانه وتعالى عنهم واذا رأيت القوافل حين تخرج من مكة بالزوار أو الركوب فى أوائل كل رجب تجد الأنوار
النبوية على وجوههم ولهم بهاء ولهم حنين الى زيارته صلى الله عليه وسلم حتى ان الانسان يسخى بنفسه وبأهله فى
مفارقتهم وزيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجاء من الله الكريم غافر الذنب وقابل التوب أن يمحص بوائقنا وبوائقهم ويمحو

فأتيته قال ماصنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمى
لم تمسه النار وفى الرياض النضرة لاتمسك النار الاقسم اليمين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لك من
الناس وويل للناس منك وكان رضى الله عنه أطلس عديم اللحية ولاشعر فى وجهه وكان صواما
قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة وفى طبقات سيدى عبد الوهاب
الشعرانى نفعنا الله به قال كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضى الله
عنه اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير
على ظهره لاتحسبه الاجدار حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا
حتى يصبح وكان رضى الله عنه يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين سنة من الهجرة
وعمره اذذاك اثنان وسبعون وقتل على باب الكعبة قتله الحجاج الثقفى حين بويع له بالخلافة
وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة وفى
نهاية ابن الاثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه ومايلتفت
كأنه كعب منتصب وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير رضى الله عنه بعشرة
أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية قال كيف تجدينك ياأماه قالت ماأجدنى الاشاكية
فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ماأحب أن أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك
اما قتلت فاحتسبك عند الله واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت الى عبد الله فضحك
ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على امه أسماء رضى الله عنه فقالت يابنى لاتقبلن منهم خطة
تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى ذل
فأتاه رجل من قريش فقال له ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال رضى الله عنه من كل شئ تحفظ
أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الاكحرمة
الكعبة ومازال يرددهم وهو محاصر فى المسجد فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع
بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفوة أصابه حجر فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ✺ ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفى الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر
عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل
ولما اشتد الحصار به قامت أمه اسماء فصلت ودعت وقالت اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير
وارحم ذلك السجود والتحنث والظما فى تلك الهواجر ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية
اليمنى بالحجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها فى البلدان وعن أبى نوفل قال رأيت
عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما فوقف عليه وقال السلام عليك أباخبيب السلام عليك أباخبيب السلام

قرطاتنا وفرطاتهم ويغفر زلاتنا وزلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم الذى عمت رأفته للحاضر والبادأن يشفع لنا ولهم الى ربنا
فى تطهير الجميع من المخالفة ويوفقنا الى اصلاح الاعمال مع ارسال العبرات أسفا على مافات الى الممات يسر الله تعالى لنا ذلك
ووفقنا لافضل المساعى وأشرف المسالك انه ✹ ٤٨ ✹ أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون آمين

✹الباب السادس فى بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد على الزائر فى طريق فعله✹

اعلم وفقنى الله واياك لمرضاته ان السلف والخلف اختلفوا هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة أو عكسه وظاهر كلام أصحابنا ترجيح البداءة بمكة وكلام النووى رحمه الله وغيره كالصريح فيه وهو اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة تربته عليه الصلاة والسلام فانها من أهم القربات وأنجح المساعى ويؤيده أن الامام أحمد رحمه الله لما سئل أين يبدأ بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده عن زيد وعطاء ومجاهد والنخعى اذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة واجعل كل شئ لمكة تبعا وممن اختار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الشريف النبوى الامام أبو حنيفة والذى اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها دعا حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وأيضا لتكون وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق بأن يتوج تاج القبول والقرب المنيع وممن اختار

عليك أبا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ثم مشى عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه وأنزله عن جذعه ودعت امه اسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو ونضعه فى أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه وخلف من الاولاد عبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى ومروياته فى الكتب ثلاث وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء فى النصف من جمادى الآخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وسبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العشرة وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصرها فى آخر عمرها فجاءت الى الحجاج تقاد فقالت له اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال انصرفى فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال فبعد ان أمر بنزوله أرسل الحجاج الى أمه أسماء رضى الله عنها فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتينى او لابعثن اليك من يقودك او يسحبك بقرونك فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال الحجاج أرونى سبتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتبختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتنى صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد واما الآخر فنطاقها التى لا تستغنى عنه رضى الله عنها وكانت من النساء الصالحات كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يحبها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها بجمعة فى شهره الذى مات فيه قاله ابو عمر رضى الله عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها وقبرها يزار ويتبرك به بشعبة النور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبد الله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين وبها اى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبد الرحمن ابن سيدنا أبى بكر الصديق ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد بابنه محمد الذى يقال له أبو عتيق وقيل ابو عثمان أمه رضى الله عنه ام رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان رضى الله عنه شقيق عائشة ام المؤمنين شهد بدرا واحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمى وله مواقف فى الجاهلية والاسلام مشهورة

البداءة بالمدينة النبوية علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ويتعين حمله على ماذكرته وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج
فان قلت ما حكمة تقييد النووى وغيره سن الزيارة بفراغ المناسك أجاب العلامة ابن حجر فى حاشيته عليه بقوله وحكمة
تقييده كالاصحاب سن الزيارة بفراغ مناسك الحج مع انها مطلوبة فى كل وقت اجماعا بل قيل بوجوبها ان غالب
الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وانما يتوجهون الى مكة أولا للحج وأيضا فهى فى حق الحاج آكد للخبر السابق من حج ولم يزرنى فقد جفانى ولانه اذا جاء من الآفاق البعيدة وقرب من المدينة يقبح منه ترك الزيارة أكثر من غيره لدلالته على عدم اهتمامه بما هو من أهم القربات وأنجح المساعى قال فى الجوهر المنظم ثم رأيت عن أحمد ما يصرح بما ذكرته من التفصيل وهو قوله واذا حج الذى لم يحج قط يعنى من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لانى أخاف عليه أن يحدث عليه حادث فينبغى أن يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره ويؤخذ من علته أن الكلام فيما اذا دخل وقت الحج وخشى فواته وأنه اذا لم يخش ذلك بدأ بالمدينة النبوية قال ثم رأيت السبكى أشار لما ذكرته فقال عقب كلام أحمد هذا وهذا فى العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل مكة وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره
بالمدينة الشريفة وأما ما يتأكد على الزائر فى طريق فعله قال العلماء من الشافعية وغيرهم قال القاضى ابن كج اذا نذر أن يزور قبر
النبى صلى الله عليه وسلم فعندى أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى

دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك
ثم من الله تعالى عليه فأسلم فى هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وفى الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان
عبد الرحمن بن أبى بكر فى فئة من قريش هاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح
وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد
أبى بكر رضى الله عنه وكان فيه دعابة اى مزاح روى الزبير انه بعث يزيد بن معاوية الى عبد
الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد ان أبى لا يبايعه فردها رضى الله عنه
وأبى ان يأخذها وقال لا أبيع دينى بدنياى وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد
وكان موته رضى الله عنه فجاءة سنة ثلاث وخمسين فى نومة نامها فى جبل بأسفل مكة قريب
منها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بالمعلى وقبره
ظاهر يزار ويتبرك به وفى رواية أدخلته اخته عائشة الى الحرم ودفنته وفى اسد الغابة
ولما اتصل موته بأخته عائشة رضى الله عنها ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت
عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة فى أخيه مالك فقالت

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ولما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم قالت رضى الله عنها أما والله لو حضرتك ما بكيتك ومروياته فى كتب الاحاديث ثمانية
ولا يعرف فى الصحابة أب وبنوه والذى بعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا وصحبوا النبى
صلى الله عليه وسلم الا فى بيت أبى بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق
وابنه عبد الرحمن بن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(وبها) عتاب بن أسيد الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها
خيرا فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعطى فقيرهم ومات بها
يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ودفن بالمعلى (وبها) دوحة المجد الطيبة الفروع
وشجرة الفخر اليانعة الافراد والجموع السابقة الى الاسلام والدين والاخرى السيدة الأجلة
أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب
ابن مرة بن كعب فمما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذى عن على رضى الله عنه
قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (وروى) أحمد والطبرانى
عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (وروى) أحمد والطبرانى

والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وروى) الحاكم عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدات أهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية (وروى) عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام اوشراب فاذاهى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب وفي البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ماغرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه يذكرها وفيه ايضا ومارأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لى منها ولد وفي البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرا منها وفى رواية قد رزقك الله خيرا منها فقال والله مارزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وكانت من أحسن النساء جمالا وأكملهم عقلا وأتمهم رأيا وأكثرهم عفة ودينا وحياء ومروءة ومالا قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لايسمع شيأ من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الافرج عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها (ومن كراماتها) الظاهرة واشاراتها الباهرة انه ماوقع امرؤ فى كرب أوهم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى اليها واستغاث بها الله الا أذهب الله عنه همه وحزنه فى الحين ورجع مسرورا (والحاصل) ان فضائلها لاتعد ومناقبها لاتحد كيف لا وهى أول الناس اسلاما مطلقا وسابق الخلق ايمانا محققا وافضل امهات المؤمنين على قول بعض المحققين فانه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق ان شاء الله تعالى وان كان لكل واحدة منهن فضائل لاتحصى رزقنا الله محبتهن ومنحنا مودتهن أقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين عاما وتوفيت احد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ماقيل أو أربع سنين وهى ابنة خمس وستين سنة قال المرجانى وقبرها بمكة غير معروف الآن بعض الصالحين رآه فى المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضيل بن عياض وقد جدد عليها حجر

المسجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولاعمرة فاذا نذر المشى الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها وتختلف أصحابنا فى المسجدين الآخرين قال السبكي وهذا الخلاف فى نذر ✻ ٥٠ ✻ اتيان المسجدين لافى نذر الزيارة وفى تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ أبى محمد أبى زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها سقط مايخص الزيارة وان استؤجر على حجة فى ذمته يرجع ويزور قال السبكي وهذا فرع والذى ذكره أصحابنا ان الاستئجار على الزيارة لايصح لانه عمل غير مضبوط ولامقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضا لان ذلك مما لايصح النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لايبطلها قاله الماوردى وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولاشك فى جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قال فى التفقيه للريمى ان فى الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الاصبحى صاحب المفتاح والثانى المنع وبه قال الماوردى والثالث وبه قال الامام الحليمى واختاره الاصبحى صاحب المعين انه يبنى على مااذا حلف لايكلم فلانا فكاتبه أو راسله والصحيح عدم الحنث فلا يصح (مكتوب)

الاستئجار وان قلنا بحنث صح قال السيد السمهودى البناء ضعيف اذ الملحظ فى الايمان العرف وأما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما ان المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وللدعاء عنده وأماما تأكد على الزائر فعله فى طريقه قال العلماء من الشافعة وغيرهم وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة منها ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة فى الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور فى كتب آداب سفر الحج ومنها اخلاص النية فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحال للمسجد النبوى والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه ايضا بامتثال أوامره والمراد من حديث لا تعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فيسن مع ذلك الاعتكاف فيه أيضا والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه فالاكثار منها يدل على زيادة محبته صلى الله عليه وسلم وذلك متكفل بحصول شفاعته ويسن أن يؤدى ما عليه من الحقوق بعد التوبة ويرد الودائع ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو نحوها ويكتب وصيته ويترك لممونه كفايته بتفصيل ذلك كله ويحرم على من عليه دين لله تعالى أو لآدمى حال لا مؤجل سفروان قصر الا باذن الدائن أو علم رضاه مالم يوكل من يقضيه من مال له حاضر بالبلد

مكتوب سنة سبعمائة وتسع وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة اليه مزركشة بالقصب قال القرشى رحمه الله ولا كان ينبغى تعيين قبرها على الأمر المجهول قلت بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين أحدهما أنه فى كل شهر يعمل لها قراآت عظيمة وسرجة لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ الموالد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم ببركتها الأنوار الالهية وكل ذلك والناس يجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرارا عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا نتعرض ولا ننكر أبدا على ليالى الاولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهر أو كل سنة قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار الى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد ذلك واقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال

أيا عرب الحجون وخير واد * تقدس سرمدا أبد الدهور
حويتم للمكارم والمعالى * وفزتم بالجنان وبالقصور
وحزتم محتد الشرف المعلى * وفقتم بالاصائل والبكور
رقيتم بالمعلى خير مرقى * الى كبرى النساء وخير حور
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لكم يا أهل هاتيك الخدور
ولم لا والخديجة زوج طه * حبيبته على مر العصور
هى السلطانة العظمى لديكم * وهاطه وهابحر الحبور
وفى السند العظيم لخير آل * نراجعهم بمكة فى الأمور
فيا عرب الحجون بكم اليها * قانى بالتطاول فى القصور
وانى فى بحار من ذنوبى * بلا عد ولا حصر حصور
وها أنا فى حماكم مستجير * أراقب نجدة من ذى القبور
أيا كبرى الانام وخير ملجأ * ومن هى فى العلى صدر الصدور

ويحرم السفر للزيارة ايضا على من له والد أو والدة وان علا أى بغير اذنه أو علم رضاه أو اذنه وعلى من لها زوج الا أن تعلم رضاه او اذنه
وعلى من بالعدة وعلى المرأة مطلقا الا مع محرم أو زوج وكذا عزمها ان كانا ثقتين ولا يجوز مع محض النسوة كسائر الاسفار التى ليست
بواجبة ويسن ان يتحرى النفقة من الحلال ان وجده والا فما خفت ﴿٥٢﴾ الشبهة فيه وان يكثر من الزاد والماء ليواسى بهما المحتاجين
وأن لا يشارك غيره فيهما
لانه قد يمتنع بسببه من
خيرات كثيرة وأن
لا يماكس فيما يشتر يه كقربة
واجتماع الرفقة على طعام
مجتمع منهم حسن والاولى
أن يكون كل يوم على واحد
منهم بالمناوبة ويجب
فى الأول أن يقتصر عن
حقه الا اذا ظن رضى
كلهم بالزائد وليس فيهم قن
ولا سفيه ولو مكرها ولو
بغلبة الحياء عليه ولا نائب
عن غيره كذا فى الجوهر
ويسن الركوب فى كل
سفر لعبادة وأن يكون
المركوب قويا ووطيئا لان
ركوب غيره يخل بخشوعه
وان يكون على رحل ان أطاقه
اتباعا له فى سفره صلى الله
عليه وسلم للحج وغيره
ولا نظر لنحو الرياسات
فى الاسفار وشراء المركوب
أفضل من استئجاره الا
لعذر ويلزمه ان يظهر
للجمال جميع ما يريد حمله
ويرضيه فيه ويسن ان يتحرى
صحبة رفيق كامل ليدله
على الله ويرشده الى طريق
الخير ويقتدى به ويسن
للمترافقين أن يتحمل كل ما يقع من صاحبه والاسن افتراقهما ويسن له ان لا يصحب من أهل الدنيا الا من هو مثله أو دونه فى (ان)
الانفاق وان يقصد بالزيارة وجه الله تعالى وان يسافر يوم الخميس والا فيوم الاثنين فان فاته فالسبت وان يخرج باكر النهار
للحديث اللهم بارك لأمتى فى بكورها وان يودع كل قريب وصديق له ويقول كل للآخر أستودع الله دينك وأمانتك

ويا من غارت الغراء منها * وزادت فى التغار للغيور
ويا من بشرت حقا وصدقا * ببيت من لا آل فى القصور
ويا من آمنت قبل البرايا * وثبتت الرسول على الظهور
ويا من هى أثمرت أقطاب كون * وأقطابا وأنجابا بنور
وأشرافا وسادات كراما * غياث للانام مدى الدهور
عليها من الهى خير فيض * يدوم مع الشمول بلا فتور
مع الآل الكرام وخير صحب * عقيب خليله حب الشكور

وبها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة السيدة آمنة الامينة زوجة سيدنا عبد الله الامين بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالا للنبى المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة أخوال النبى صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجلهن وأفصحهن حتى انها قالت أبياتا عند وفاتها تبشره برسالته والنبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت اليه وقالت

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام
دين أبيك البرابراهام * فالله أنهاك عن الاصنام
أن لا تواليها مع الاقوام *

ثم قالت وكل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضى الله عنها فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى الى هذا النظام الصادر منها صريحا فى النهى عن موالاة الاصنام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام بالاسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتكاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا فى والدى المصطفى انى استقرأت أمهات الانبياء فوجدتهن مؤمنات بالله توفيت رحمة الله عليها وهى بنت ثمان عشرة سنة فى عام أربع مضين من عام الفيل ودفنت بالابواء على مارواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه

وخواتيم عملك وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت
بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم اليك خرجت وانت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى
وردنى سالما فى دينى كما أخرجتنى اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل
أو يجهل على عز جارك
وجل ثناؤك وتبارك اسمك
ولا اله غيرك اللهم انى
أسألك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاى هذا
اليك الى آخر الذكر
المتجد لقاصد المسجد ويسن
لمريد الركوب ان يسمى
ويبدأ برجله اليمنى ويكون
فى الشق الايمن ان عادله
من لا يحتشمه والا تناوبا
فاذا استوى على راحلته قال
الحمد لله الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون
وحكمة الختم به ان الراكب
يخف على الدابة اذا ذكر
الله تعالى ثم يقول الحمد لله
والله أكبر وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وآله
وصحبه ثلاثا ثم يقول سبحانك
انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا
كبيرا فاغفر لى فانه لا يغفر
الذنوب الا انت اللهم
انا نسألك فى سفرنا هذا
البر والتقوى ومن العمل
ما تحب وترضى اللهم هون
علينا سفرنا هذا واطو عنا
بعده اللهم أنت الصاحب
فى السفر والخليفة فى الاهل
والمال والولد اللهم انا
نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى المال والاهل والولد وان يكثر من السير ليلا لأن الأرض
تطوى حينئذ كما فى الحديث الشريف وأن يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبة ويجب فى المستأجرة حيث لا شرط ما اطرد
العرف به على ذكر غير معذور وأن لا ينام على ظهرها نوما كثيرا عرفا ويحرم فى المستأجرة فى غير وقته الا باذن المؤجر او علم رضاه ويحرم

أن يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث وقيل
انها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بانها دفنت أولا بالابواء ثم نبشت
ونقلت الى مكة ودفنت بشعب الحجون بمعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ما روى عن
عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومر بى على
شعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت الى
جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى أنت وأمى يا رسول الله
نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وأنت فرح متبسم فلم
ذلك يا رسول الله قال ذهبت لقبر أمى فسألت ربى أن يحييها فأحياها فآمنت بى اه وهذا زيادة
فى اكرامها ومبالغة فى تعظيمها والا فهى مؤمنة من قبل المممات والحديث وان كان
ضعيفا كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك وذكر النجم الغيطى فى بلوغ غاية المرام قال وقد
روى من حديث عائشة رضى الله عنها احياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به رواه
البيهقى وقد ألف العلامة السيوطى رسالة سماها المقامة السندسية ردا على من أنكر ذلك
وبلغ فيها الجهد فجزاه الله خيرا ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقى حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقدير بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال فى شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث احيائهما حتى آمنا به ثم توفيا حديث
صحيح وممن صححه الامام القرطبي والحافظ ابن ناصر الدين باختصار وقال أيضا ولعل حكمة
عدم الاذن فى الاستغفار لها اتمام النعمة عليه باحيائها له بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهال
الى احيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ ورحم الله العلامة الدمياطى حيث قال

الله أحيا للنبى اباه للا * يمان والام الامينة آمنه
فهى غدا من آله مع صحبه * فى فرقة من خوف نار آمنه

وقد أجاد أيضا وأحسن السيد البرزنجى فى نظمه حيث قال

وان الامام الاشعرى لمثبت * نجاتهما نصا بمحكم تبيان
وحاشا اله العرش يرضى جنابه * لوالدى المختار رؤية نيرانى

قال ومن كراماتها أنها ولدت النبى صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورتها وقال فى
تفسير الواحدى كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه وهذا كرامة لها أيضا
وقال فى الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم من فم امه حتى لا يقع
النظر عليها والحاصل أنها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسبا وزينا المكرمات سطع نور فخرها
وهبت رياح عطرها جميلة الصفات والفضل الجزيل التى لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها

ولو في مملوكته ان يحمل عليها غير طاقتها او ان يجيعها ما يلحقها به ضرر ولو في المستقبل به ويحرم ايضا ان يلعنها اي دابته للنهي عن ذلك
ويسن له ان يحسن خلقه مع جميع قافلته حتى المقصرين كالخارجين بلا زاد وان لا يزاحم غيره والا كره او حرم على ما هو مبسوط في
كتب الفقه ويكره لمن يستأنس بالله وحده سبحانه وتعالى * ٥٤ * في أكثر أوقاته ان يسافر حيث لا حاجة له حاقة في السفر وحده
أو مع آخر لخشية ضرر
يلحقه من شيطان أو نحوه
ويكره أيضا ان يستصحب
كلبا او جرسا لمنعهما صحبة
ملائكة الرحمة ولو لمن
صحب منهما معه مالم ينكر
عليه وأن لا ينزل في قارعة
الطريق لانه محل الهوام
ويسن للثلاثة فأكثر ان
يؤمر أحدهم والاجود
رأيا او خبرة أولى ويلزمهم
طاعته مالم يعزلوه لكن
بحجة ويسن ان يكبر كلما
علا ويسبح كلما هبط
وان يرفع صوته بذلك
بحيث لا يضر أحدا وان
يسبح في حط الرحل ثم
يقول أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق
ثلاثا فانه لا يضره شئ
حتى يرتحل كما في الحديث
الصحيح وان يقول اذا أقبل
الليل يا أرض ربي وربك
الله أعوذ بالله من شرك
وشر ما فيك وشر ما خلق
فيك وشر ما دب عليك
أعوذ بالله من أسد وأسود
والحية والعقرب ومن
ساكن البلد ومن والد
وما ولد واذا خاف شيأ قال
اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وان يكثر كل حين من دعاء الكرب وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين رب العرش العظيم يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وان يقول اذا
استصعب مركوبه في اذنه افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون واذا انفلتت دابته يا عباد

وجعل الفردوس مأواها وأمدنا بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقانا نسمة من أسرار نفحاتها
آمين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد
لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر طاوس توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا
بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج
أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزي وقيل آخر من مات بها ممن رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى قال صاحب مختصر
معجم البلدان عن السيد علي بن وهاس العلوي فخ وادي الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين
قتلوا فيه في وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادي بن المهدي بن المنصور في ذي الحجة سنة
تسع وستين ومائة اهـ وقيل دفن بحائط أم كرمان وقال النووي رحمه الله دفن بالمحصب وقيل
بذي طوى بمقبرة المهاجرين سميت به لانه كان يدفن بها من هاجر الى المدينة وقيل أوصى
أن يدفن في الحل فمنعهم الحجاج وقيل انه الذي عمل على قتله ودس له رجلا قد سم زج رمحه
في الطريق وطعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت
أصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيه سلاح فمات
رحمه الله فصلى عليه عند الردم وسبب عمل الحجاج على قتله لان الحجاج خطب يوما وأخر
الصلاة فقال له عبد الله ان الشمس لا تنتظرك قال له الحجاج لقد هممت أن آخذ ما فيه عيناك
قال له ان تفعل فانك سفيه مسلط قال أبو اليقظان دفن في حائط أم خرمان قال الشيخ محب الدين
الطبري في الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وانما بالابطح موضع
يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان قال المرجاني في بهجة النفوس والصحيح ان الآن
بمكة قبرا على الجبل المقابل للمعلى على يمين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب الى التنعيم
أشار بعض الصالحين الى أنه قبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان صواما قواما وصولا
للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة له كرامات شتى لا تأخذه في الله لومة لائم وهو أحد
العبادلة الاربعة وله مرويات في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغني
عن معرفته رضي الله عنه ونفعنا به وبها أبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقي الاذان بها في أولاده وأولاد أولاده قرنا بعد قرن الى زمن
الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووي وغيره وبها حبيب
ابن عدي رضي الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله بن كريز رحمه الله مات بمكة ودفن
بالمعلى وبها سهل بن حنيف رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد

(سيدنا)

الله احبسوا ثلاثا و ان ينشد ذو صوت شجى شعرا مباحا ليسهل السير وان يكثر من الدعاء فى سفره لنفسه ومن يحب وسائر المسلمين بخير الدنيا والاخرة فقد صح أن دعاء المسافر مستجاب وكذا دعاء المظلوم والوالد ومما يتأكد على المسافر تعلمه والاعتناء بحفظ ما يتعلق بسفره من نحو التيمم ومسح الخف والقصر ﴿ ٥٥ ﴾ والجمع وتجهيز الموتى والصلاة ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة أدلة القبلة وغير ذلك مما هو مستوفى فى كتب الفقه وكثير من الناس يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة كتضييع الصلاة وهو من حمقهم وجهلهم فامتثال اوامره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة أعظم فى محبته صلى الله عليه وسلم وأبلغ فى اجلاله من زيارته مهما كانت فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيأ من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقته سبحانه وتعالى فمن ذلك العجب والتكبر على خلق الله تعالى والمباهاة والرياء وغير ذلك نسأل الله العافية ومما يتأكد على الزائر فى طريقه أنه كلما رأى أثرا من آثاره صلى الله عليه وسلم لاسيما منازله ومحل صلاته وأن يزيد من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فقد كانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها كلما مرت بالحجون قالت صلى الله وسلم على رسوله لقد نزلنا ها هنا رواه البخارى ﴿ فمنها المساجد ﴾ التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة فى الحج وغيره وهى طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة * مسجد الشجرة وهى سمرة كان النبى صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذى الحليفة كما فى

سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضى الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عطاء بن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله وبها سفيان بن عيينة رحمه الله مات بمكة ودفن بالحجون وبها الامام أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر ام المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة احدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت من العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم دفنت خارج مكة بينها وبين مكة ثلاثة اوأربعة اميال وقبرها مشهور يزار وبها قبر الفضيل بن عياض رحمه الله وقبره قريب من السيدة خديجة وبها قبر الامام عبدالله بن أسعد اليافعى الصوفى اليمنى نزيل الحرمين كان من أكابر العارفين وبها قبر الشيخ الدلاصى وقبر الديسى وقبر الامام القشيرى ابن هوازن صاحب الرسالة وقبر الشيخ عمر العرابى وقبر الشيخ النسفى وروى انه يلقن الاموات السؤال وغيرهم من الصحابة والتابعين والاولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضى الله عنهم أجمعين (فائدة) ينبغى ويستحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهى المسماة بالمعلى ان يقصد زيارة هؤلاء وان يسلم عليهم وان يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وان يقف عند قبور اهل الخير وعند اهل السنة والجماعة (وفى الحديث) من زار قبر أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفى تذكرة الامام القرطبى عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى من الاجر بعدد الاموات (وأخرج) ابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم (واخرجه) ابن أبى الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه قوله روحا بفتح الراء اى رحمة وعن بريدة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما ارض مات بها رجل من أصحابى كان قائدهم ونورهم الى يوم القيامة وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابى بأرض فهو شفيع لاهل تلك الارض رواه ابن الجوزى فى التنقيح قال المرجانى سمعت والدى رحمه الله يقول سمعت أبا عبدالله الدلاصى يقول سمعت الشيخ عبدالله الديسى يقول كشف لى عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها قالوا أليس نحن محتاجين الى ذلك قال فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال قالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان وعن

وهب بن منبه قال مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق أسألك يارب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى منادألا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك لبيك ثم يمرونها الى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يا محمد اشفع لمن لم يزرنى من زارنى فأنا شفيعه رواه سليمان بن داود السوارى فى كتابه المسمى بهجة الانوار من حقيقة الاسرار والقرشى فى البحر والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الخامس فى آداب حسن المجاورة و لزوم الادب بها ﴾

فاقول وبالله التوفيق اعلم ان من أراد المجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ينبغى له ان يتأدب بأداب اهل التقى لانها حضرة الله الخاصة فى الارض ففى المشكاة عن عياش بن أبى ربيعة المخزومى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا رواه ابن ماجه ذكر القطب الربانى والغوث الصمدانى ولى نعمتنا سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أفاض الله علينا من بركاته آمين فى كتابه المسمى لطائف المنن والاخلاق آدابا كثيرة لمن يريد المجاورة بمكة شرفها الله تعالى ثم قال ومن لم يكن متحققا بها والا فهو بصير بنفسه (فمنها) أن لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته بمكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تعالى التى ما فى الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه قال الشيخ سيدى محيى الدين وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الرميلى رضى الله عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تجاوز عن أمتى ما حدثت بها أنفسها ما لم يعمل به الحديث كما هو مقرر فى كتب (الاصول)

الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذى الحليفة وهى ميقات المدينة فى صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه وصلى فى مسجدها قال المطرى وهذا المسجد هو الكبير الذى هناك ❊ ومسجد المعرس وهو قبلة المسجد الكبير وفى البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج او عمرة هبط فى بطن واد اى واد العقيق فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه وفى الحج من الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وانه كان اذا رجع صلى الله عليه وسلم صلى بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له انك ببطحاء مباركة الحديث وفى الخلاصة وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينهم وبين الطريق وسط من ذلك ❊ ومسجد شرف الروحاء قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى

الاصول والله غفور رحيم وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا وابعدوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله عنهما المجاورة بمكة وقالا مالنا ولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر اه ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولا معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق وكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله العذاب الأليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولاهم يطعمونه شيأ نسأل الله اللطف انه على مايشاء قدير (ومنها) ان يأكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم بن أدهم يفعلون واما أن يتوجه الى الله تعالى أن يسخرله الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر على قلبه يمكث لحظة فى حضرة الله تعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر يستحضر أنه بين يدى الله زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من اعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب قال العارف بالله شيخنا سيدى محمد الفاسى أفاض الله علينا من بركاته ان القلب له ستمائة ألف عين وستون ألف عين وكلها مصدأة من أكل الشبهات وكثرة الغفلة وظلم العباد ولم تنفتح كلها الا للنبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ولكل شئ مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله تعالى فمنهم من يفتح له من عيون قلبه ألف عين ومنهم من يفتح له ألفا عين ومنهم من يفتح له أقل ومنهم من يفتح له أكثر كل أحد بحسب تيقظه من الغفلة وذكره ومجاهدته قال تعالى والذين جاهدوا فينا لتهد ينهم سبلنا الآية (ومنها) أن لا يبيت وعليه دينار أو درهم دين لاحد الا أوفاه له أو أوصى به (ومنها) أن لا يسأله أحد فى الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج اليه من السائل لاسيمان سأله أحد بالله أو قال له أعطنى نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هناك وكان يقدر عليه ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله تعالى

وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر وعلى ميلين من السيالة اى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء احد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وانت متوجه الى مكة ثم * ٥٧ * تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادى بنى سالم بن حرب والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعلهم لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت * ومسجد عرق الظبية قال المطرى عقب قوله ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة فتمشى وشعب على يسارك الى ان تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى على يمينك فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويبقى جبل ورقان على يسارك انتهى قال الاسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر وهو دون الروحاء بميلين ولابن شبة نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء

(٨) (العقد الثمين) فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لنا لأهله ثم قال هذا سجاسج للروحاء هذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ورواه الطبرانى بسند حسن بنحو الا انه قال لقد صلى فى هذا الوادى وفى رواية فى هذا الموضع والترمذى بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء وقال لقد

واذا لم يعرف عظمته فهو مطرود ولا يعبأ الله به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصفا لربما اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور وهو كريم حليم (ومنها) ان لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تعالى وان المدبر عنها فى حضرة ابليس لعنه الله (ومنها) ان لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة فلا تخطر على باله كامر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور بمكة فى الحرم من غير زوجة ولا امة وهو شاب ولذلك حج بعض الاكابر من العلماء العاملين بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كل ذلك خوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك وليس معهم احد من حلائلهم (ومنها) ان يقلل الأكل جهده ويجعل اكثر غذائه زمزم ولا يأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى حتى يجد أمعاءه تلدغ بعضها بعضا ﴿ فائدة ﴾ قال شيخنا رضى الله عنه اذا امتلأ بطنك من الطعام فأكثر من ذكر الله تعالى فانه يتصرف ما فى بطنك ولا يضرك أبدا اهـ (ومنها) ان لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه فى الأكل وهذا معظم الاسباب الذى امتنعنا لأجلها (ومنها) ان لا يعانى هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمينة ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس فى مكة جيعان ولا عريان والافى الأدب صرف ثمن ما زاد عن الضرورة الى الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات والمرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله ان من آداب المجاور بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بأكل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تعالى الذى هو فى حضرته (ومنها) أن لا يرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين فى سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج من حضرة الله لأجله وطرد ولعن الى يوم القيامة اللهم الا أن يرى أنه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق فى الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بهامنه والعياذ بالله تعالى ثم لا يخفى أن أهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة فافهم (ومنها) أن لا يبول ولا يتغوط فى الحرم الا اذا كان يتأتى له من البول والتغوط خارج الحرم ضرر وقد كان أبو عثمان المغربى والفضيل ابن عياض وسفيان بن عيينة يفعلونه هكذا نقله القشيرى عن ابن عثمان المغربى وغيره (ومنها) أن لا يمشى فى الحرم الشريف بتاسومة وهى المزد الا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح أو نحو ذلك فان الحرم الشريف محل جباه الاولياء والملائكة ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد فى الحرم الشريف محلا يمشى فيه برجله لكثرة الساجدين ليلا ونهارا قال سيدى الشيخ

صلى فى هذا المسجد سبعون نبيا وآثار المسجد اليوم موجودة هناك مسجد الروحاء ذكره الاسدى وقال الواقدى فى غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق بها اليوم منها سوى واحدة * مسجد المنصرف ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب الى مكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال المطرى ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازيه موضعا كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه فى أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مسجد الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل وقال الاسدى فى أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف ما بها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء * ومسجد ثنية ركوبة وركوبة يمين ثنية العاير التى هى عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج ومسجد الأثاية بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارجح * ولابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين فى ازار متلحفا به ذكره الاسدى وقال انه قبل العرج بميلين بعدا وعقبة العرج المسماة بالمدارج وعنده بئر تعرف بالاثاية * مسجد العرج لابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العرج * مسجد بطرف تلعة من وراء العرج * مسجد لحى جمل قيل هو بعد العرج باحد عشر ميلا وقبل السقيا بميل وادى القاحة ولابن زبالة (عبد)

عبدالوهاب الشعرانى قدس الله سره آمين وقد وقع ذلك لأخى سيدى الشيخ أفضل الدين فكاد
أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تعالى وسأله أن يرخى
عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من
مريدى سيدى الشيخ أحمد الزاهد فصار اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس
لا ينظرون هناك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار
يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة (ومنها) أن لا يرى منه
عبادة وقعت هناك على وصف الكمال من غير اعجاب أبدا لئلا يقع فى الزهو فيهلك أما
الاعتراف بالنعمة فلا بأس به (ومنها) أن لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى
أقام بمكة مثلا وأقبل على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه
للرياء والسمعة (ومنها) أن لا يذكر أحدا بسوء من سكان الحرم وسائر أقطار الارض
(ومنها) أن يخاف تعجيل العقوبة حالا فلا يفعل مكروها كأن يحلف بالبيت كاذبا فقد أخبرنى
شيخى سيدى محمد الفاسى نفعنا الله به ان رجلا أودع وديعة عند رجل آخر الى أن ينزل من
عرفة فبعد نزوله من عرفة أتى اليه يطلبه أمانته فأنكرها وقال له اشتكينى فقال له ما
اشتكيك ولكن انزل معى الى الكعبة واحلف لى بها انى ما أعطيتك شيأ وأنا أصدقك فنزل
معه وحلف له بها أى بالكعبة انه ما أعطى له شيأ فتركه ومضى فمن الغد من ذلك اليوم أتى ذلك
الرجل لينظر صاحبه فمنعته زوجته من الدخول عليه فقال لها ما الخبر فقالت البارح مات
فكشفت وجهه فاذا هو ممسوخ وجه كلب ثم كشف الرجل فوجد وجهه وجه كلب نعوذ بالله
من الجراءة على ذلك اه وذكر القرشى رحمه الله قضية رجل يقال له اساف قد فجر بامرأة
يقال لها نائلة فى المسجد الحرام فمسخا حجرين من وقتهما وذكر أيضا قضية الرجل
الذى كان فى الطواف فبرق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به فلصق
ساعداهما قال وجاءت امرأة الى البيت العتيق تعوذ به من ظالم فمد يده اليها فصار أشل قال
ورجل نظر الى شخص أمرد فى الطواف وقد استحسنه فسالت عيناه من حينه ومن أعظم
ذلك أمر تبع وأصحاب الفيل على ما هو ظاهر قال ابن عباس رضى الله عنهما لأن أذنب
سبعين ذنبا بركبة احب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة (وروى) عن وهب بن الوردى
المكى رحمه الله قال كنت ليلة فى الحجر اصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله
اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولى من تفكههم الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم
ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قطع منه اه ولهذا كان
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدور على الحجاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا أهل
اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فانه أبقى لحرمة بيت ربكم

احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة وهو محرم وفى رواية بالقاحة ورواه بعضهم لحى بالتثنية وفسره
بأنه ماء * مسجد بالسقيا الابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى به * وقال الاسدى مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل
وعنده عين عذبة * ومسجد مدلجة تعهن وهو بعد السقيا بثلاثة أميال مسجد الرمادة قال الاسدى ودون الابواء بميلين *
مسجد للنبى صلى الله عليه
وسلم * مسجد الابواء قال
الاسدى وفى وسط الأبواء
مسجد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر بالأبواء
آبارا وبركا * مسجد يسمى
بالبيضة * مسجد عقبة
هرشى باصل العقبة وهى
على ثمانية أميال من الأبواء
وعلم منتصف الطريق ما بين
مكة والمدينة دون العقبة
بميل قاله الاسدى مسجد
بالجحفة * ومسجد بعد الجحفة
قال السيد وأظنه مسجد
غدير خم وهى على أربعة
أميال من الجحفة وقال
عياض غدير خم غدير
يصب فيه عين وبين الغدير
والعين مسجد للنبى صلى الله
عليه وسلم * ولاحمد نزوله
صلى الله عليه وسلم بغدير خم
وصلاته الظهر به تحت
شجرة واخذه بيد على
رضى الله عنه وقوله اللهم
من كنت مولاه فعلى مولاه
الحديث * مسجد قبل قديد
بثلاثة أميال ذكره الأسدى
وذكر أن خيمتى ام معبد
الخزاعية وموضع مناة
الطاغية فى الجاهلية وهو قرب
طرف قديد يمين الطريق مرتفعا عنها مسجد عند عقبة حرة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة تعترض
الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم * مسجد خليص قال الأسدى خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها
نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد بطن مر الظهران قال الأسدى وبين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة
عشر ميلا وبطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراغى ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أى الذى قرب الجموم

في قلوبكم من البحر العميق مناسك القرشى ولذلك هم عمر رضى الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يأنس الناس من هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم فينبغى لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين من الحجاج والزائرين ان يقدروا قدرها ويعظموا حرمتها ويلاحظوا سرها ويتأملوا افضليتها ويستديموا ما أصبحوا به من نعمة جوارهم لبيت الله بشكر القيام بحقه ويجتنبوا فيه كثيرا من المباحات التى لاتليق بمحله ويتنزهوا عن اللهو فيها واللعب والترفهات التى لافائدة فيها فانها بلد عبادة لابلد رفاهة ومكان اجتهاد لامكان راحة ومحل تيقظ وفكرة لامحل سهو وغفلة (روى) أن المهدى العباسى رحمه الله لما ولى الخلافة أمر بنفى نفر من المغنين ومنع فيها من الغناء وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال ومن المتشبهين من الرجال بالنساء ومنع فيها من لعب الشطرنج وغيره من الامور التى تجر الى اللهو والطرب وطهرها من المباحات الملهية عن الصلوات المشغلة عن اغتنام القرب وألزم بحجبة الكعبة اجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطهيرها للزائرين وتجهيزها وفتح بابها بالسكينة والخشوع والانصاف عند دخولها بحالة الهيبة والخضوع وزجر النساء عن الخروج الى المسجد متعطرات وكف الكافة عن الالمام بها على ارتكاب مكروه وترك مندوب فما ظنك بعد ذلك بما يكون من صريح الحرام وظلامات الانام أو أنواع الغيبة أو البهتان أو تطفيف المكيال أو تخسير الميزان أو غشيان الزنا أو شرب الخمور والاقدام على الربا وارتكاب الفجور فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ✻ تنبيه ✻ وبالجملة فليعلم ان أمر الذنب بمكة عظيم وحرى بأن يورث مقت الله الكريم فان المعصية وان كانت فاحشة حيث وجدت لكنها فى حضرة الاله وفناء بيته ومحل اختصاصه أفحش وأقبح وكما ان المعصية تضاعف عقوبتها بالعلم اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لايعلم وبشرف النفس فى نفسه كما قال تعالى فى حق أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وبشرف الزمان كالمعصية فى شهر رمضان والرفث فى مدة الاحرام فكذلك أيضا لايبعد أن تضاعف عقوبة المعصية بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته وأى شئ أعظم من مبارزة الملك الجليل فى حرمه ومخالفته فى محل حضرته فليبادر الانسان من حينه الى الذل والانكسار والتوبة والافتقار والندم والاستغفار فقد ورد أن الله سبحانه وتعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسئ النهار نسأل الله أن يصلح نياتنا وأن يحفظنا من هفواتنا وأن يرزقنا حسن الادب فى هذه البلدة الطاهرة وأن يسلك بنا الصراط المستقيم ويعطينا بها خيرى الدين والدنيا والآخرة انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

✻ الفصل التاسع فى منع من كان فيها مستقيما ثم يطلب الخروج منها الى غيرها ✻

فأقول وبالله التوفيق من أعظم مايستدل به على ذلك ماذكره الحسن البصرى فى أول رسالته

من وادى مر وهو عند المسير عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة ✻ مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذى بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ✻ مسجد التنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الأسدى وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه ✻ ٦٠ ✻ وسلم قلت ولعله الكائن عند العلمين بالحديبية فى فى المحل المعروف الآن بالشميسى من طريق جدة على يمين الآتى لمكة ✻ مسجد ذى طوى قال عبد الله بن عمر انه حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة وان عبد الله حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة اذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة قال المطرى ووادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين اى المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين ✻ ومن المساجد المشهورة المأثورة ✻ مسجد بذفران وهو واد معروف قبل الصفراء بيسير ويصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج (لبعض المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين وينزل الى الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه وسلم فى ذهابه فى غزوة بدر قال السيد ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء

لبعض اخوانه من عباد الحرم يمنعه من الخروج من مكة الى اليمن لما علم من حسن استقامته فقال بعد أن حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اعلم يا أخى أبقاك الله انه بلغنى انك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم مكة حرم الله تعالى وانى والله كرهت ذلك وغمنى واستوحشت من ذلك وحشة شديدة اذ أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستنزلك فيا عجبا من عقلك اذ نويت من نفسك بعد أن جعلك الله من أهله ولو انك حمدت الله تعالى على ما أولاك وأهلاك فى حرمه وأمنه وصيرك الله من أهله لكان الواجب عليك شكره أبدا مادمت حيا ولكنت مشغولا بعبادة الله عز وجل أضعاف ما كنت عليه ان جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بيته فاياك ثم اياك يا أخى والظعن منها شبرا واحدا فانه ورد فى الخبر المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة واياك ثم اياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك فى خير أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده فنسأل الله تعالى ان يوفقنا واياك للخيرات فانه الحنان المنان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رسالته ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يموت فى احد الحرمين فليمت فيه فانى اول من أشفع له وكان يوم القيامة آمنا من عذاب الله تعالى ولا حساب عليه ولا عذاب ولله فى جيران بيته اسرار لمن تعرض لها فى شطر الليل كما نقلت فى ذلك عن بعضهم ابياتا

اما والله ذاك هو الرخاء * وهذا الخصب للظمآن ماء
وهذا مهبط الاملاك جمعا * وهذا البيت قل هذا الحماء
وهذا مركز النور الالهى * وهذا مطلب الجانى الهباء
فيا من قد أناخ بربع ليلى * فلا تبرح فذاك هو الرضاء
واحذر ان تكون لخير ارض * تضيع الدين تبد له شقاء
تزود من تقاء فى عفاف * تعرض للتمنح والعطاء
تفرس للطواف بشطر ليل * وللتضليع من ماء شفاء
وللركعات خلف من مقام * به الخل الخليل له نداء
وللحجر الامين فكن ملازم * ليشهد من تناوله الوفاء

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل العاشر فى المحافظة على الصلاة فى المسجد الحرام جماعة فى أوقاتها فأقول وبالله التوفيق

اعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ومسجد المدينة أفضل من المسجد الاقصى والمسجد الاقصى أفضل من مسجد الجماعة ومسجد الجماعة أفضل من غيره من المساجد وحيث أطلق المسجد فالمراد به مسجد مكة والمدينة كذا ذكره

وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء قال فى خلاصة الوفاء وذكر لى بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقدمات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت أثاثة

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا ۞ ٦١ ۞ وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال المراغى ان قبره بذفران ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران فى رجوعه من بدر ومن المساجد مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه من جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر * ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزل بها الحاج المصرى ومساجد بالفرع بضم الفاء وجهاتها يمر بها من يسلك طريقها الى مكة * والمساجد التى صلى بها صلى الله عليه وسلم بمكة والطائف وخيبر وغيرها من جهات غزواته صلى الله عليه وسلم مشهورة فى خلاصة الوفاء وغيرها وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

۞ الباب السابع فيما ينبغى له فعله حين دخوله المدينة المشرفة ۞ منها اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله ۞ لا سيما ان لاح نور جماله
أو بشر الحادى بأن لاح النقا ۞ وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذى صبوة ۞ وبدى الذى يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ فى مزيد الصلاة

والسلام وترديدهما كما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل والمشى اذا قرب لان وفد عبدالقيس لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وفى الشفاء ❊ ٦٢ ❊ أن أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة المنورة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا* فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا *
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة* لمن بان عنه أن نلم به ركبا

ومنها اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى مارزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلى بمسجده ومسجد ذى الحليفة ومنها الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه صرح

المرجانى فى التاريخ والقرشى فى المناسك وعن ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى رواه أحمد باسناد على رسم الصحيح وابن حبان فى صحيحه وصححه ابن عبد البر وقال انه الحجة عند التنازع نص فى موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم يمل به عصبية وقال ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة وقال انه مذهب عامة أهل الاثر اهـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى بيت المقدس بخمسة آلاف صلاة وصلاته فى مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة (أخرجه) الطبرى فى التشويق وعن الارقم أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين تريد فقال أردت يارسول الله ههنا وأومأ بيده الى بيت المقدس قال ومايخرجك اليه تجارة قال لا ولكن أردت الصلاة فيه قال فالصلاة ههنا وأومأ بيده الى مكة خير من ألف صلاة ههنا وأومأ بيده الى الشام أخرجه الامام أحمد وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بثلاثة آلاف صلاة وفى مسجدى بالف صلاة وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو حديث غريب من حديث سعد بن بشير عن اسماعيل بن عبدالله عن أم الدرداء عن أبى الدرداء والصحيح ماتقدم من حديث ابن الزبير اهـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قال هى الصلوات الخمس فى المسجد الحرام بالجماعة وعن وهب منبه قال وجدت مكتوبا فى التوراة من شهد الصلوات الخمس فى المسجد الحرام كتب الله له بها اثنى عشرة ألف ألف صلاة وخمسمائة الف صلاة رواهما الجندى فى فضائل مكة واختلف العلماء رحمهم الله ما المراد بالمسجد الحرام الذى تضاعف فيه الصلوات على أربعة اقوال الاول انه الحرم كله فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحرم كله هو المسجد الحرام أخرجه سعيد ابن منصور وابو ذر ويتأيد بقوله تعالى والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يردفيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وكان المشركون صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الحرم عام الحديبية فنزل خارجا عنه وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وكان ذلك فى بيت ام هانى على بعض الاقوال والثانى أنه مسجد الجماعة وهو المكان الذى يحرم على الجنب

باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفى حديث قيس بن عاصم فى قدومه مع وفده وحديث المنذر بن سارى (المكث) التميمى مايشهد لذلك وفى الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال الكرمانى من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها ويجتنب مايفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام

ومنها اذاشارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وأنها البقعة التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند ترددہ فيها وأنه مامن موضع يطؤه الاوهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وخضوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى أحبط عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته المباركة فى الدنيا وأنه من ذلك فى الآخرة على خطر القبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء ويحظى بتقية المقبول من ذوى التقى * ومنها أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ماشاء الله لاقوة الابالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما أخرجتنى اللهم انى أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لايغفر الذنوب الا أنت ياأرحم الراحمين ياأكرم الاكرمين قال الشيخ ابن حجر رحمه الله ولابأس بهذا الدعاء وان لم يصح فيه شئ نظير مامر فى دعاء الحرم وينبغى للزائر أن يصدق فى قوله فانى لم أخرج الخ والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرد بسبب كذبه على الله تعالى العالم

المكث فيه واختاره بعضهم وقال التفضيل مختص بالفرائض وان النوافل فى البيوت أفضل من المسجد لحديث عبدالله بن سعد لان اصلى فى بيتى أحب الى من ان أصلى فى المسجد وحديث زيد بن ثابت خير الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة والثالث أنه مكة المشرفة ونقل الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام عن اصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه ان المراد بالمسجد الحرام مكة قال واستدلوا على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها والرابع انه الكعبة قال القاضى عز الدين بن جماعة وهو أبعدها والاوجه الاول وذهب الامام مالك رضى الله عنه ونفعنا به أن الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فى المسجد الحرام وعند غيره من باقى الائمة ان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حديث ابن الزبير رضى الله عنه فان قيل قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان حسنات الحرم كل حسنة بمائة الف حسنة وهذا يدل على ان المراد بالمسجد الحرام فى فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه لانه عمم التضعيف فى جميع الحرم (اجاب) عنه الشيخ محب الدين الطبرى بأنا نقول بموجب حديث ابن عباس ان حسنة الحرم مطلقا بمائة الف لكن المسجد مخصوص بتضعيف زائد على ذلك والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف صلاة كل صلاة بعشر حسنات كما جاء عن الله عزوجل فتكون بعشرة آلاف حسنة والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينا انها فى مسجده بعشرة آلاف فتكون الصلاة فى المسجد الحرام بألف الف حسنة فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة الف وحسنة الحرم المكى اما مسجد الجماعة واما الكعبة على اختلاف القولين بألف الف ويقاس بعض الحسنات على بعض ويكون ذلك مخصوصا بالصلاة خاصة فيها اه والله سبحانه وتعالى اعلم قال الشيخ ابو بكر النقاش رحمه الله فحسبت ذلك فبلغت صلاة ذلك صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة واما صلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى (وحكى) المرجانى فى بهجة النفوس عن النقاش فى صلاة واحدة عمر خمسين سنة ولم يقل خمسة وخمسين وفى صلاة يوم وليلة عمر مائتى سنة وسبعين ولم يقل وسبع وسبعين وماذكر يحصل بصلاة المنفرد نفلا وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة بجماعة على ماورد به الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفى رواية بسبع وعشرين درجة انتهى قال الامام العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن على بن محمد بن أبى الصيف اليمنى فى جزء مضاعفة الصلاة التى هى خير الاعمال فى المساجد الثلاثة المشد ودالها الرحال واختلاف الروايات فى

بخائنة الاعين وماتخفى الصدور ونظير قولهم فى قول المصلى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الخ فى دعاء الافتتاح
وفى قوله فى ركوعه خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى الخ ينبغى للراكع أن يكون مقبلا بوجهته كلها على
الله سبحانه وتعالى فى الاول أى فى دعاء الافتتاح وخاشعا فى الثانى أى فى الركوع حال الذكر المذكور كله فيه
والا كان كاذبا مالم ردأنه
بصورة المقبل على الله
والخاشع له وينبغى ان
يحرص على هذا الدعاء
كلما قصد المسجد ففى حديث
ان من قال حينئذ وكل الله
تعالى به سبعين ألف ملك
يستغفرون له ويقبل الله
عليه بوجهه أى بمزيد
اكرامه وانعامه * ومنها
ينبغى للزائر أن يستحضر
بقلبه حين دخوله المدينة
شرفها الله تعالى اختصاصها
برسول الله صلى الله عليه
وسلم وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرمها
وانها أفضل الارض على
الاطلاق عند جماعة منهم
الامام مالك أو بعد مكة
عند أكثر أهل العلم وان
الذى شرفت به هو خير
الخلائق أجمعين قال بعضهم

أرض مشى جبريل
فى عرصاتها * والله شرف
ارضها وسماها

ومنها ان يقدم صدقة
بين يدى نجواه ويبدأ
بالمسجد الشريف ولا يعرج
على ماسواه مما لاضرورة
به اليه فاذا شاهده
فليستحضر انه أتى مهبط أبى الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبى الغنائم ميكائيل عليه السلام وموضع
الوحى والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل فاذا أراد
الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ماهو متوجه اليه وقد ذكر تقديم الصدقة بين يدى الدخول وان قل

التضعيف يحتمل ان صحت كلها أن يكون حديث الاقل قبل حديث الاكثر ثم تفضل
مولانا الاله سبحانه وتعالى بالاكثر شيأ بعد شئ كما قيل فى الجمع بين رواية أبى هريرة
فى فضل الجماعة بخمس وعشرين وبين رواية ابن عمر بسبع وعشرين ويحتمل
أن يكون الاعداد نزل على الاحوال فقد جاء ان الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين الى
سبعمائة وانها تضاعف الى غير نهاية قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء (وروى)
تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وروى) خير من عبادة سبعين سنة وذلك لتفاوت
الاحوال وقد يصلى رجلان فيكتب للحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل الأجر
ماحضر فيه قلبه فيجوز أن تكون المضاعفة الموعودة ههنا تختلف بأحوال المصلين
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين
الخاتمة نسأل الله حسنها فى البر وما جاء فى الصدقة على اهلها وحفظ الادب مع وفد الله والمجاورين

بها فأقول وبالله التوفيق

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة
عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد
أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل رواه الطبرانى فى الكبير
والاوسط باسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة من حديث أنس بن مالك
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاء
خلق الله الاعظم رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره قوله خلق بضم اللام وعن عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده
اذا عثر رواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لقى أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة رواه
الطبرانى فى الصغير باسناد حسن وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة رواه
الطبرانى وابن المنذور وغيرهما وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الناس أحب الى الله فقال أحب الناس الى الله
أنفعهم لعباده وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة
أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن أعتكف فى هذا
المسجد يعنى مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه
يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل
الاقدام رواه الاصبهانى واللفظ له ورواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أبى هريرة رضى

(الله)

مستحضر القول لله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم ولكونه صلى الله عليه وسلم حيا بعد وفاته ولكون نفس الزائر ملطخة بقاذورات الشهوات والمخالفات فلا
تصلح لمخاطبته صلى الله عليه وسلم والمثول بين يديه الا اذا توسلت اليه صلى الله عليه وسلم بشئ مما امره الله سبحانه وتعالى به من
الكرامة ويكون صرف مايتصدق به الى اهل المدينة اولى * ٦٥ * على اى حالة كانوا مادام لهم حرمة الجوار وذلك لان شرف

الجوار الثابت لهم أوجب
الاعراض عن مساويهم
والنظر الى حرمتهم وينبغى
للزائر ان لايعرج على غير
المسجد النبوى الا لضرورة
كخوف على محترم وكراء منزل
وتطهر وتنظف وللمرأة
أن تؤخر زيارتها الى الليل
لانه أستر لها وهذا كله
مستنبط مما قالوه فى داخل
مكة للنسك نعم العجوز فى
ثياب مهنتها وينبغى ان
يستحضر شرف المسجد
وجلالته الناشئة عن جلال
مشرفه وأنه مهبط الوحى كما
تقدم حيث اختاره الله تعالى
لعبادات نبيه مدة اقامته
بالمدينة نحو عشر سنين وانه
صلى الله عليه وسلم باشر
بناءه الاصلى بنفسه المعظمة
وكان ينقل من أصحابه اللبن
لبنائه فيستحضر زائره
والمصلى فيه شرفه لشرف
مشرفه صلى الله عليه وسلم
لما صح من خبر خير مار كبت
اليه الرواحل مسجدى هذا
والبيت العتيق وفى رواية

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤن اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الملتمسون للبرآء العنت رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وغيرهما وعن عامر بن ربيعة
رضى الله عنه ان رجلا أخذ نعلى رجل فغيبهما وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم رواه
البزار والطبرانى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لايؤمنه من أفزاع يوم القيامة رواه
الطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام
بمكة الحاد رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية عبد الله بن المؤمل وعن أبى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين
فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله رواه الحاكم وابن المنذر وعن الهيثم بن رافع عن أبى يحيى
المكى عن فروخ مولى عثمان بن عفان يرفعه الى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس رواه الاصبهانى
وغيره وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر
ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن على بن سالم وغيره وعن عبد الله بن زياد رضى الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل فى شئ من أسعار المسلمين
ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقذفه فى جهنم رأسه أسفل وفى رواية كان حقا على الله
تعالى ان يقذفه فى معظم من النار رواه زيد بن مرة عن الحسن والطبرانى فى الكبير
والاوسط وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم
بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع رواه ابو داود
فى المراسيل وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة فى الحج
كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف رواه احمد وابن ابى شيبة وابن المنذر وعن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك
ونفقتك رواه الدارقطنى وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من
بيته كان فى حرز الله فان مات قبل ان يقضى نسكه وقع اجره على الله وان بقى حتى قضى نسكه
غفر له وانفاق الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما سواه رواه الحافظ زكى
الدين عبد العظيم المنذرى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩) الدر الثمين * سندها صحيح أو حسن خير مار كبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم * ولاحمد
والطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك رضى الله عنه من صلى فى مسجدى اربعين صلاة زاد الطبرانى لاتفوته صلاة كتبت له
براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق * ولابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج احدكم من
منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة * ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة من جاء مسجدى هذا لم

لم يأته الاخير يتعلمه او يعلمه وفى رواية من دخل مسجدى هذا لصلاة اولذكر الله تعالى اويتعلم خيرا اويعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك بمسجد غيره ✵ تنبيه ✵ قول العارف بالله الشيخ البوصيرى

ياخير من يمم العافون ساحته ... سعيا وفوق متون الاينق الرسم

قال شيخنا الشيخ حسن العدوى حفظه الله قوله يمم العافون اى قصد طلاب المعروف ساحته حالة كونهم ساعين سعيا يعنى مجدين فى المشى استعجالا لتحقيق ✵ ٦٦ ✵ مانعوه وامنه من الظفر بالمطلوب وأمن الخيفة وحالة كونهم راكبين فوق متون الاينق الرسم أى ظهور النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى انها ترسم فى الارض بمشيها آثارا ظاهرة كل ذلك لحصول البغية سريعا والرجوع بالحاجة فى أقرب وقت والاينق جمع ناقة وهو مقلوب واصله أنوق جمع قلة استثقلوا ضمة الواو فقدموها فقالو أونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق جمع كثرة وفى هذا البيت التصريح بالحث على زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه كما قال فى المشارق عن المواهب روى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء فى قصة بلال ابن رباح رضى الله عنه وقد تقدمت قال الامام القسطلانى فى المواهب وأما التوسل به فى البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت (عليه) به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة والمؤمل نيل الحسنى وزياده بالتعلق بأذيال كرمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى كما قيل على لسان الحضرة النبويه

تمتع ان ظفرت بنيل قربى * وحصل ما استطعت من ادخارى
فهاانا قد أبحت لكم عطائى * وهاقد صرت عندى فى جوارى
فخذ ماشئت من كرم وجود *

تمام حجة الوداع بمكة الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ماسألوا ويستجيب لهم مادعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا ويضاعف لهم الدرهم بألف الف درهم والذى بعثنى بالحق الدرهم الواحد منها أفضل من جبلكم هذا وأشار الى أبى قبيس رواه الفاكهى وعن ابن الجوزى قال وفعل الخير فى تلك الطريق افضل من فعله فى غيرها اه وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء فكأنما أحيا سبعين نبيا قيل وكيف يارسول الله قال وذلك لانه خرج سبعون نبيا من بنى اسرائيل فى المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فأرة وقرضت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطاشا رواه الزندونسى فى روضة العلماء قال الامام جعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله تعالى وحلم يكف به غضبه وحسن الصحبة لمن يصحبه من المسلمين قال بعضهم ومن أعظمها ان ينوى النفع لجيران الحرم فانه ينبغى نفعهم كيف ما أمكن وفى الخبر الجالب لبلدتنا هذه كالمتصدق على أهلها أوكما قال (واما ماجاء فى حفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها) فينبغى لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يكرم الحاج ويخالقه بالخلق الحسن فانه من وفد الله وضيفانه وفى الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفيه فليكرم ضيفه وليحذر الانسان من ان يحتقر فقيرا بمكة اورجلا يضحك من الحجاج والمجاورين بل اذا اراد ان ينصحه لله فيكون برفق ولين وكذلك يحذر من سوء الظن فى مجاورى تلك البقعة الشريفة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى قدس سره فاياك يا اخى وسوء الظن وسوء الادب مع من تراه مصفوعا فى الاسواق اويتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب معه فى تلك البقاع وان نصحته على أمر فانصحه بالادب فانه لا يعطيك الاخيرا وقال ايضا رضى الله عنه وقد علمت انى لا انكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت اه من المنن اقول ان مكة شرفها الله تعالى مركز الاولياء وممرهم ومستوطنهم خصوصا فى آخر الزمان فليحذر الانسان من التعرض لاحد فيها بغير طريق شرعى قال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس الله سره العزيز من وقع فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب (حكى) ان رجلا بمكة صار يتبهلل ويصيح فاجتمعوا عليه السوقة بالمسعى المعظم وصاروا يرمونه بقشر الحبحب وغيره فجاء أحدهم ورماه بفردة نعال فلحقه ومسكه وقال له بفردة نعال ثم دفعه فلم يدر الرجل الا وهو باقصى بلاد الصعيد ثم انتبه فجاء الى رجل هناك وقال له ياسيدى ماهذه البلدة قال له من بلاد الصعيد فقال انى غريب فقال له المسؤل ومن قال لك تضربه بالنعال كنت تضربه بقشر البطيخ مثل جماعتك فقال له دخيلك ياسيدى وأنا تائب قال له الصعيدى المسؤل اذهب المسجد الفلانى تلقى رجلا من صفته كذا وكذا تدخل

ونل ما شئت من نعم غزار   فقد وسعت أبواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى   فتمتع ناظريك فها جمالى * تجلى للقلوب بلا استتارى   وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

❁ الباب الثامن فى كيفية الزيارة عند دخول المسجد الشريف النبوى وآدابها وما ينبغى له ❁

قال أبو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء بغاية الهيبة والوقار والاجلال ❁ ❁ والتعظيم ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ووفقنى وسددنى وأعنى على ما يرضيك ومن على بحسن الأدب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لى أبواب فضلك ومنها أنه اذا صار فى المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف فى المصلى النبوى ان كان خاليا والا ففيما قرب منه ومن المنبر والا ففى غير ذلك فيصلى التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأله الرضا والتوفيق والقبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤل ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية * وفى التشويق للجمال ابن المحب الطبرى موافقتهم ويبتهل فى أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف

عليه لعل الله يعطف قلبه عليك فذهب الرجل مثل ما أمره فوجد الرجل المشار اليه فقال له المكى ياسيدى انى تائب فقال له الرجل وبالنعال تضربه ولا تخاف الله تعالى فقال تبت ياسيدى فدفعه فانتبه واذا نفسه فى المسعى والناس يضربون الرجل بقشر الحبحب فقال لهم كفوا عنه وحكى لهم بالقصة فتركوه فاختفى ولم ير بعد ذلك اليوم اه (وحكى لى) رجل من اهل مكة ان أولادا كانوا يلعبون عند باب السلام الكبير فجاء لهم رجل مغربى ودفعهم فدفعوه ثم قال لهم بالحمى تكونوا فأصبح الرجل المغربى محموما فجاء الى باب السلام وصار كالتى صغيرا قال لهم ياأولاد مكة اسمحوا الى الله اه (وحكى) اليافعى فى روض الرياحين ان الحجاج الثقفى سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال الحجاج بن يوسف ليس عن الاسلام سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته أو قال زائر بيته ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنهم فعلى هذا ينبغى مواساة وفد الله تعالى والرفق بهم بكل ما أمكن روى أنه حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج وخرج بهلول المجنون رضى الله عنه فى جملة من خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه حينئذ ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون نادى بأعلى صوته ياأمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول لبيك يابهلول قال ياأمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله الغارمى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا ياأمير المؤمنين خير من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يابهلول زدنا رحمك الله قال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثوا الترب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يابهلول هل غيره قال نعم ياامير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خواص ديوان الله تعالى من الابرار فقال احسنت يابهلول

فان كان استحب الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية فى تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول
حديث جابر رضى الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه
قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم على وقال اللخمى وتبتدئ فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بتحية
المسجد قبل أن تأتى القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد أن يبتدئ
بالسلام من موضعه ثم يركع
واوكان دخوله من الباب
الذى بناحية القبر وسوره
عليه فوقف ثم عاد الى موضع
يصلى فيه لم يكن ضيقا اه
ومراد ابن حبيب الاتيان
أولا بالسلام المستحب لداخل
المسجد لحديث اذا دخل
أحدكم المسجد فيسلم على
النبى صلى الله عليه وسلم
ومنها أن يتوجه بعد ذلك
الى الضريح الشريف
مستعينا بالله فى رعاية الادب
بهذا الموقف المنيف فيقف
بخضوع ووقار وذلة وانكسار
غاض الطرف مكفوف
الجوارح واضعا يمينه على
شماله كما فى الصلاة فيما قاله
الكرمانى من الحنفية مستقبلا
للوجه الشريف تجاه
الشباك هو موقف السلف
قبل ادخال الحجرة فى المسجد
وبعده داخل تلك المقصور
وهو السنة اذ المنقول الوقوف
على نحو أربعة أذرع من
رأس القبر وقال ابن عبد
السلام ثلاثة وقال ابن حبيب فى الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفى الاحياء بعد بيان الموقف بنحو
ما سبق ينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم
لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر الى أسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشئ مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه
وسلم كما قال فى الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بازائك وأحضر

مع الجائزة قال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يك عليك
دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا تقض دينا بدين فاقض دين نفسك من نفسك فقال
يا بهلول أفنجرى عليك ما يكفيك فرفع البهلول رأسه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنت وانا من
عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فأسبل هرون السحاب ومشى رواه اليافعى عن
عبد الله بن مهران فانظر الى مكارم هذه الاخلاق والرفق والمسايرة من هذا الامير والخوف
من الله تعالى فعليك به فى طريقك تظفر بكل المنى وخصوصا حسن الظن بالمسلمين ولاسيما
المجاورين لبيت الله سبحانه وتعالى ففى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس الله سره اذا كان
ظاهر الانسان الصلاح والستر لا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن
تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به اه
وعن الحسن ان صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان
(وفى الحديث) القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فالحق سبحانه وتعالى ما أمرنا الا أن
نظن به خيرا قال القطب الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود ينبغى لكل انسان أن يظن
الخير بالله سبحانه وتعالى فانك ان ظننت أنه يعفو عنك فعل وان ظننت أنه يدخلك الجنة فعل وان
ظننت أنه يثبت قدميك على الصراط فعل وان ظننت أنه يحاسبك فعل وغير ذلك لان الحق
سبحانه وتعالى أمرنا بقوله فليظن بى خيرا وعلى هذا ينبغى للعبد أن يرجح الرجاء على الخوف
خلافا لمن أمر بترجيح الخوف على الرجاء وقال لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار
وأجاب الشيخ سيدى عبد الوهاب بقوله ان قلتم ان العبد لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار
فالانسان فى كل وقت محتضر ولا يدرى متى يقبض اه (وأخرج) الشعرانى رضى الله عنه
فى كتابه البدر المنير فى غريب احاديث البشير النذير فى حرف الجيم عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال جئت تسألنى عن سعة رحمة الله وأخبرك ان الله تعالى يقول ما غضبت على أحد
غضبى على عبد أتى معصية فتعاظمها فى جنب عفوى فلو كنت معجلا العقوبة او كانت
العجلة من شأنى لعجلت للقانطين من رحمتى ولو لم ارحم عبادى الا لخوفهم من الوقوف
بين يدى لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه الامن لما خافوا رواه الرافعى اه وصلى
الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

﴿ تتمة فى ذكر بعض آيات الكعبة البيت الحرام والبلد الحرام والحجر الاسود وآيات المقام ومنى
على وجه الاختصار فأقول وبالله التوفيق ﴾

عظم رتبته فى قلبك انتهى ورحم الله القاضى عياض فى الشفاء حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ﴿٦٩﴾ ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر ثم قال فى الشفاء واختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربى لم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضى الله عنهم وأكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب لنبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل ابراهيم وأصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا فى حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهى درجة المخلوق فأما الخالق جل جلاله فنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ولسانه

من آياتها الحجر الاسود وما روى فيه انه من الجنة وما أشربت قلوب العالم من تعظيمه قبل الاسلام (ومنها) بقاء بنيانها الموجود الآن ولا يبقى هذه المدة غيرها من البنيان على ما يذكره المهندسون وانما بقاؤها آية من آيات الله تعالى وهذا معلوم ضرورة لان الارياح والامطار اذا توالت على مكان خرب والكعبة المعظمة ما زالت الرياح العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت الى تاريخه وذلك ألف ومائتان وسبع وسبعون سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تعالى تغير فى بنائها ولا خلل وغاية ما حدث فيها انكسار فلقة من الركن اليمانى وتحرك البيت مرارا وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كما ذكره ابو شامة فى الذيل وذكر ابن الاثير والمؤيد صاحب حماه فى أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة ان الركن اليمانى ضعضع فيها وذكر ابو عبيد البكرى ان فى سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة انكسرت من الركن اليمانى فلقة قدر اصبع ولا تزال الكعبة الشريفة باقية الى أن يأتى أمر الله وقضاؤه بتخريب الحبشة لها فى آخر الزمان (ومنها) على ما قاله القرشى نقلا عن الجاحظ انه لا يرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن رآه الا ضحك او بكى (ومنها) وقع هيبتها فى القلوب (ومنها) كف الجبابرة عنها مدى الدهر (ومنها) اذعان نفوس العرب وغيرهم قاطبة لتوقير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر ذكره ابن عطية (ومنها) كونها بواد غير ذى زرع والارزاق من كل قطر تجئ اليها عن قرب وعن بعد (ومنها) الآية الثابتة فيها من قديم الدهر وان العرب كانت تغير بعضها على بعض ويتخطف الناس بالقتل وأخذ الاموال وأنواع الظلم الا فى الحرم وأمن الحيوان فيه وسلامة الشجر وذلك كله للبركة التى خصها الله بها والدعوة من الخليل عليه السلام لقوله اجعل هذا البلد آمنا والعرب تقول آمن من حمام مكة تضرب المثل بها فى الامن لانها لا تهاج ولا تصاد (حكى) النقاش رحمه الله عن بعض العباد قال كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت يارب انك قلت ومن دخله كان آمنا فمما ذا هو آمن يارب فسمعت ملكا يكلمنى وهو يقول من النار ونظرت فتأملت فما كان فى المكان أحد (ومنها) حجر المقام وذلك انه قام عليه ابراهيم عليه السلام وقت رفعه القواعد من البيت لما طال البناء فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر فى الهواء فما زال يبنى وهو قائم عليه واسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار ثم ان الله تعالى لما أراد ابقاء ذلك آية للعالمين لين الحجر فغرقت فيه قدما ابراهيم عليه السلام كأنهما فى طين فذلك الاثر العظيم باق فى الحجر الى اليوم وقد نقلت كافة العرب ذلك فى الجاهلية على مرور الاعصار كذا قاله ابن عطية وقال ابو طالب

وموطئ ابراهيم فى الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى وبسخطه يسخط فمزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة والسلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية قال صاحب البردة

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم

ثم اذا تهيأت ووقفت بغاية الأدب سلم مقتصداً من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار وخضوع وخشوع وانكسار السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك ياامام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك ايها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك أيها الهادى الى صراط المستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يامن سبح الحصى فى يديه وحن الجزع اليه السلام عليك يامن أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين واصحابك اجمعين كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ماجزى به رسولا عن امته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وازكى وأنمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله

وما حفظ ان أحدا من الناس نازع فى هذا القول وقال الزمخشرى فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم آيات كثيرة وهى أثر قدمه الشريفة فى الصخرة الصماء وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة اه (ومنها) أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شئ منها ذكره الجاحظ وأبو عبيد البكرى وذكر مكى ان الطير لا يعلوه وان علاه طائر فان ذلك المرض به فهو يستشفى بالبيت اه وأنشد فى ذلك

والطير لايعلو على اركانها ✱ الا اذا أضحى بها متألما

قال التوربشتى فى شرح المصابيح ولقد شاهدت من كرامة البيت المبارك أيام مجاورتى بمكة ان الطائر كان لا يمر فوقه وكنت كثيرا أتد بر تحليق الطيور فى ذلك الجو فأجدها مجتنبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم ارتفعت قال ومن آيات الله البينة فى كرامة البيت أن حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مرارا من غير ان تعلوه فاذا وقعت عن الطيران وقعت على بعض شرافات المسجد وعلى بعض الاسطحة التى حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها وقد كنا نرى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من اركان البيت فتلقاها زمنا طويلا جاثما كهيئة المتخشع لا حراك فيها ثم تصوب منها بعد حين من غير ان يعلو شيأ من سقف البيت قال وهذه حالة قد تريبركتها كرة بعد أخرى فلم يختلف صفتها قال واذا كان الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو ان يكون الانسان ممنوعا عنه بالشرع من باب أولى كرامة للبيت اه كلامه (ومنها) ان مفتاح الكعبة اذا وضع فى فم الصغير الذى ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهى وذكر ان المكيين يفعلونه اه وهو يفعل فى عصرنا هذا (ومنها) عدم تنافر الصيد فى الحرم حتى ان الظبى يجتمع مع الكلب فى الحرم فان اخرجا منه تنافرا ويتبع الجارح الصيد فى الحل فاذا دخل الحرم تركه ذكره القرطبى وابن عطية وغيرهما (ومنها) ان الحيتان الكبار لم تأكل الصغار من الطوفان فى الحرم تعظيما له (ومنها) فيما ذكر الناس قديما وحديثا أن المطر اذا كان ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمن واذا كان ناحية الشامى كان الخصب بالشام واذا عمه المطر من جوانبه الاربع فى العام الواحد أخصب آفاق الارض وان لم يصب جانبا منه لم يخصب ذلك الذى يليه فى ذلك العام ذكر ذلك القرطبى وابن عطية وغيرهما (ومنها) أن الكعبة تفتح بحضرة الجم الغفير من الناس فيدخلها الجميع مزدحمين فتسعهم بقدرة الله تعالى ولم يعلم ان

حق جهاده وكنت كما نعتك الله فى كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه فى سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى ان يسأله السائلون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿ ٧١ ﴾ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتنى على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أو ضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلى عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابى بكر الصديق فيقول السلام عليك ياأبابكر الصديق صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار ورفيقه فى الاسفار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذى أعز الله به

أن أحدا مات فيها من الزحام الا سنة احدى وثمانين وخمسمائة مات فيها بضعة وثلاثون نفرا قال ابن النقاش والكعبة تسع الف انسان واذا انفتح الباب فى أيام الموسم دخلها آلاف كثيرة اه قال القرشى رحمه الله فعلى هذا ان الكعبة زادها الله تعظيما تتسع كما ورد أن منى تتسع كاتساع الرحم ومن الآيات انمحاق حصى الجمار على كثرة الرمى وطول الزمان (ومنها) امتناع تخطيف الطير للحوم المشرقة بمنى على الجدران وغيرهما (ومنها) أنها محروسة بحراسة القادر المقتدر (ومنها) امتناع وقوع الذباب على الطعام فى أيام منى بل يؤكل العسل ونحوه مما يجمع الذباب فتحوم عليه غالبا ولا تقع فيه (ومنها) عدم تعبيق الدخان بهامع طبخ هذا وقد هذا وغيره (ومنها) على ماقاله ابن النقاش أيضا ان الكعبة شرفها الله تعالى يزاد فى طولها فى اوقات الصلاة ونصف الليل وليالى الاعياد (ومنها) ان يوم عرفة يغشى الناس نور عظيم قال ويخيل للانسان اذا كان فوق الكعبة انه فوق العالم كله (ومنها) ان الطيب بمكة أطيب منه فى سائر الآفاق وظلال مكة أطيب من سائر الظلال (ومنها) ان البركات فيها أعم واوسع ويجبى اليها ثمرات كل شئ كما تقدم (ومنها) على ماذكره ابن عطية ايضا نفع ماء زمزم لما شرب له وانه يعظم ماؤها فى الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار (ومنها) ماروى ان الحجاج الثقفى نصب المنجنيق على جبل ابى قبيس بالحجارة والنيران فاشعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى فيها البرق فمطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب وسيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه محاصر بالمسجد الحرام وأرسل الله صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه قال عكرمة وأحسب انها أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لايهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وفيها دام القتال أشهرا الى أن قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام احد العبادلة الاربعة صحابى ابن صحابى وقد تقدم قصة قتله آنفا فراجعه (ومنها) اجابة الدعاء حالا قال القرشى كانوا قبل الاسلام فى الجاهلية يحلفون فى حطيم الكعبة ومابين الركن والمقام وزمزم والحجر ولذلك سمى الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هناك على ظالم الا هلك عاجلا وقل من حلف هناك آثما الا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز الناس عن الظلم وسهلت الناس الايمان حتى جاء الله بالاسلام فأخر الله ذلك لما أراده الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر ماكان يعاقب به من حلف على ظلم فقال ان الناس اليوم لم يكون ماهو

الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن
حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبابكر وياعمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيرى نبي عن وزارته فى حياته
وعلى حسن خلافته اياه فى أمته بعدوفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه
بالعدل والاحسان فى امته
بعدوفاته فجزاكما الله تعالى على
ذلك مرافقته فى جنته وأنا معكم
برحمته اه قال النووى وغيره
ثم يرجع الزائر الى موقفه
قبالة وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيتوسل به
ويتشفع به الى ربه ومن
أحسن مايقول ما حكاه
أصحابنا عن العتبى مستحسنين
له قال كنت جالسا عند قبر
النبى صلى الله عليه وسلم
فجاء أعرابى فقال السلام
عليك يارسول الله سمعت
الله تعالى يقول ولوأنهم
اذظلموا انفسهم جاؤك
فاستغفروا الله الآية وقد
جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك الى ربى ثم انشأ
يقول

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه *
فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابى فبشره بأن الله
قد غفر له قال فى خلاصة الوفاء وليقدم على ذلك ماتضمنه خبر ابن فديك عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك ياسيدنا محمد
يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك

أعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ماكانت لاولئك فماترون ذلك فقالوا أنت أعلم ياأمير المؤمنين
ثم قال ان الله عز وجل جعل فى الجاهلية اذلادين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة
لمن استحل شيأ مما حرم لينتهوا عن الظلم مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة أدهى وأمر ومن آيات الحجر الاسود أنه ازيل
عن مكانه غير مرة ثم رده الله اليه ووقع ذلك من جرهم واياق والعماليق وخزاعة والقرامطة كذا
ذكره عز الدين بن جماعة وقال محمد الاصبهانى دخل عدو الله أبو طاهر القرمطى مكة وهو سكران
فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل جماعة وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسر منه فلقة وبقى الحجر
الاسود بهجر نيفا وعشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبي
فى العبر وذكر غيره انه لما دخل مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة سفك الدماء حتى سال بها الوادى
ثم رمى بعض القتلى فى زمزم وملأها منهم وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على أم
رأسه فمات ثم انصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة
يعتقد أن الحج ينتقل اليها واشتراه منه المطيع لله ابو القاسم وقيل أبو العباس الفضل المقتدر
بثلاثين ألف دينار وأعيد الى مكانه وهذا القرمطى مات سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بهجر
من جدرى أهلكه فلارحم الله منه مغرز ابرة على ماذكره ابن الاثير وغيره ولما أخذه القرمطى
هلك تحته أربعون جملا ولما اعيد الى مكانه حمل على قعود اعجف فسمن تحته قال الذهبي فى
العبر وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم بعض الباطلية من المصريين فضرب الحجر الاسود
بدبوس فقتلوه فى الحال وقال محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى قام فضرب الحجر ثلاث
ضربات وقال الخبيث الى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى محمد مما أفعله فانى اليوم أهدم
هذا البيت فالتقاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت منهم وكان أحمر أشقر جسيما طويلا خبيثا
قاتله الله وكان على باب المسجد عشرة فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجأه بخنجر ثم
تكاثروا عليه فهلك وأحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على
ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق وظهر المكسر منه
أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فاقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شيبة جمعوا
الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك فهو بين لمن تأمله
وذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة كانت فى سنة أربع عشرة واربعمائة ومن آياته حفظ الله له من
الضياع منذ اهبط الى الارض مع ماوقع فى الامور المقتضية لذهابه كما تقدم (ومنها) انه لما حل

(الى)

يارسول الله اذ من خصائصه ان لاينادى باسمه الكريم والذى يظهر لى ان ذلك فى النداء الذى لايقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبى سائلا منك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها انا معترف بخطأى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لى ويميتنى على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ويوردنى

الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما اعيد جعل على قعود أعجف فسمن كما قدمناه وقيل هلك تحته ثلثمائة بعير وقيل خمسمائة (ومنها) أنه يطفو على الماء اذا وضع فيه ولا يرسخ (ومنها) أنه لايسخن من النار ذكر هاتين الآيتين صاحب الفرق الاسلامية فيما حكاه عنه ابن شاكر الكتبى المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق كما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقد قبله عمر رضى الله عنه وقال انى لأعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا ياأمير المؤمنين بل يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم رحمه الله اذا قبل الحجر الاسود قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويقول لاجل أن يشهد لى بها يوم القيامة (وحكى اليافعى) عن الشيخ المزين الكبير رضى الله عنه قال كنت بمكة فوقع لى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشد يقول

ان أنا مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رحمه الله فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن مابى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضى الله عنه (وحكى) اليافعى ايضا رحمه الله عن بعض الاولياء قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لايداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لى بذلك من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريدان تخدعنى عنها بهذه وقام وبذرها ومر وقعدت والتقط فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت ألتقطها رضى الله عنهم (وحكى) بعض الاولياء قال رأيت سمنون رضى الله عنه فى الطواف وهو

وأحيا بى حوضك غير خزايا ولانادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالى معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى

هذا نزيلك أضحى لاملاذ له * الا جنابك ياسؤلى ويا أملى

وفى حديث ابى بن كعب رضى الله عنهما قال أأجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك الحديث قال القطب الشعرانى بأن يقول اللهم اجعل ثواب صلاتى على النبى صلى الله عليه وسلم للنبى صلى الله عليه وسلم

(١٠) (الدر الثمين) قال العلامة الفاضل السيد يوسف البطاح المكى فى آخر منسك ارشاد الانام بعدان ذكر دخول الزائر الى المسجد النبوى بنحو ما تقدم مع غاية الأدب والاحترام بعدما ذكر الزيارة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويتشفع به الى ربه وفى حديث اللهم انى اسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه ليقضيها لى اللهم فشفعه فى والادب ان يقول يارسول الله انى اتوجه الخ بدل يامحمد بل قال ابن حجر واجب عند الشافعية وكثير اذ من خصوصياته

صلى الله عليه وسلم حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته ثم يدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين مستقبل القبلة
والاولى ان يبعد عن المقصورة نحو الروضة ويستقبل القبلة لئلا يكون مستدبرا للقبر الشريف مراعاة للأدب واكمل الزيارة
ان يقول مع كمال الأدب من غير رفع صوت ولا اخفائه السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته الصلاة والسلام عليك يا
رسول الله الصلاة والسلام عليك يانبى الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك ياخيرة الله الصلاة والسلام
عليك ياصفوة الله الصلاة والسلام عليك ياهادى الامة الصلاة والسلام عليك يانبى الرحمة الصلاة والسلام عليك
يابشير يانذير الصلاة
والسلام عليك ياطهير يا
طاهر الصلاة والسلام
عليك ياماحى ياعاقب يارؤف
يارحيم ياحاشر الصلاة
والسلام عليك يارسول
رب العالمين الصلاة والسلام
عليك ياشفيع المذنبين ﴿
الصلاة والسلام عليك يا
ياسيد المرسلين الصلاة
والسلام عليك يامن وصفه
الله تعالى بقوله وانك لعلى
خلق عظيم وبقوله وبالمؤمنين
رؤف رحيم ثم يقول الصلاة
والسلام عليك وعلى آلك
واهل بيتك وأزواجك
وأصحابك أجمعين الصلاة
والسلام عليك وعلى
سائر الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين وجميع
عباد الله الصالحين جزاك
الله عنا يارسول الله افضل
ماجزى نبيا ورسولا عن
امته وصلى الله عليك كلما
ذكرك ذاكر وغفل عن
ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأنمى وأزكى ماصلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده
لاشريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة
وكشفت الغمة وأوضحت الحجة وجاهدت فى الله حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه امهات المؤمنين

يقابل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بوقوفك بين يديه الا ما أخبرتنى بالأمر الذى
أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فوقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخصال أحكمتها (فأما الخصلة الاولى) أمت منى ما كان حيا وهو
هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب (وأما الخصلة الثانية) فانى أحضرت ماكان
منى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا
(وأما الثالثة) فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو
الهوى (وأما الرابعة) فانى آنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه
تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت ﴿ لو كان فيها هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا ﴿ حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف ﴿ فلطالما نعمتها فتنعمت

وعن مالك بن دينار رضى الله عنه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشى فى
الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أيها الشاب من أين قال
من عنده قلت والى أين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قال ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد
فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال
قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما قوله كاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما
الياء فهو المؤوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافيا وهاديا
ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء قال مالك فلما سمعت هذا
الكلام نزعت قميصى على ان البسه اياه فأبى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص
الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره
الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مالا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا
قلت لم لا تلبى قال ياشيخ اخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك
ولا أنظر اليك ثم مضى فرأيته بمنى وهو يقول

(ان)

وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وكما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا وكذلك علينا معهم * ٧٥ * آمين * ومن الصيغ فى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ماورد من قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أصلى عليك هكذا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر وبهذا كان يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم سيدى القطب الصفى القشاشى وشيخه الشناوى رحمهما الله تعالى ثم يزور الصديق رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله والقائم بحقوق دين الله أنت الصديق الاكبر والعلم الأشهر جزاك الله عن أمة سيدنا محمد خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة وحين قاتلت أهل النفاق والردة يامن فنى فى محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا يامن أنزل الله فى حقه ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بجميع ماجاء به من عند الله تعالى اشهد لى بها عند الله تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم يزور قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقول السلام عليك يا ناطقا بالحق والصواب يا حليف المحراب يامن بدين الله أمر يامن قال فى حقه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر يا شديد المهمات فى دين الله والغيره يامن قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمدا رسول الله اشهد لى بها

ان الحبيب الذى يرضيه سفك دمى * دمى حلال له فى الحل والحرم
والله لو علمت روحى بمن علقت * قامت على رأسها فضلا على القدم
يالائمى لاتلمنى فى هواه فلو * عاينت منه الذى عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة * بالله طافوا فأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسى يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاة والنعم
والناس حج ولى حج الى سكنى * تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ أتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتيل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا فى أمره فرأيته فى منامى فقلت مافعل الله بك فقال فعل بى كما فعل بشهداء بدر أولئك قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضى الله عنه ونفعنا به آمين وقيل لما وقف الشبلى بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع ثم أنشد يقول

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا
فلو انى أستطيع غمضت طرفى * فلم أنظر به حتى أراكا
وفى الاحباب مختص بواحد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه والناس وقوف بعرفات ما يقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة فى جنب كرم الله أهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل اهـ (وأخرج) القطب الشعرانى فى البدر المنير عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان عشية عرفة لم يبق أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الا غفر له قيل يارسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمسلمين عامة رواه الطبرانى * فائدة * روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمى رحمه الله لما حج الى مكة فسأل الشيخ محب الدين الطبرى عن الحفيرة الملاصقة للكعبة فى المطاف (فأجاب) الشيخ محب الدين رحمه الله بأن الحفيرة الملاصقة للكعبة مصلى جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر المكان

عند الله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم بعد زيارة الشيخين يذهب للسلام على السيدة فاطمة فى بيتها الذى داخل المقصورة لقول بأنها مدفونة هناك والراجح أنها فى البقيع ويتوسل بها الى ابيها صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد السلام عليك ياسيدى يارسول الله ان الله تعالى أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ﴿ ٧٦ ﴾ ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم وصاحباك فلا أنساهما أبدا * منى السلام عليكم ماجرى القلم

وحينئذ يجدد التوبة ويسأل الله تعالى قبولها ويقول أيضا بعد قراءة الآية نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا شافع غيرك نؤمله ولا رجا غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين ثم يأتى الروضة الشريفة ويكثر فيها من الدعاء والصلاة ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر مستقبل القبلة وعند سوارى المسجد التى كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم فان لكل واحدة منها فضلا وعن الأصمعى وقف أعرابى مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره قال الاصمعى فقلت ياأخا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال كذا فى خلاصة الوفا ثم قال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم

(به)

الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى اليومين حين فرضها الله تعالى على أمته انتهى وطول الحفيرة المرخمة المذكورة الملاصقة للكعبة فى المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة اه قال فى تاريخ الخميس وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية رضى الله عنه للكعبة الطيب فى كل صلاة مع الزيت من بيت المال ﴿ فائدة ﴾ عن بعضهم رحمه الله كان اذا أتى يقبل الحجر الاسود يقول اللهم ان هذه أمانتى أديتها وعهدى وفيته يوم القيامة انك على كل شئ قدير اه والحاصل ان مكة وما احتوت عليه لا يقدر قدرها ولا يوصف وصفها ولله در من قال وأحسن فى المقال

لك الخير حدثنى بظبية عامر * وما حالها من بعدنا يا مسامرى
وروح فؤادا ذاب من حر بعدها * بتذكارها ان كنت يوما مذاكرى
فان أحاديث الاحبة مرهم * لقلبى من الداء العضال المخامر
هوى حل فى قلبى وأوطن مهجتى * وخالط اجزائى وسار بسائرى
اذا فاتنى قرب الاحبة واللقا * ففى ذكرهم أنس لو حشة خاطرى
فان لم يصبها وابل صيب الندا * فطل به يحيى موات كسائرى
فشنف بتذكار الاحبة مسمعى * وأخلصه عن تذكار غير مغاير
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى * يطيب به قلبى وتصفو ضمائرى
أنا الهائم المفتون فى حب سادتى * تهتك فيهم بين باد وحاضر
وخيرت فاخترت الغرام طريقة * اموت واحيا هكذا يا معاشرى
وان التفانى والتمزق فيهم * لمن أربى الاقصى وأسنى ذخائرى
ترق لى الاحباب اذ مسنى الضنى * وتشمت بى الحساد بين العشائر
وانى لفى شغل عن الكل والذى * أقاسى بمحبوبى سويحى النواظر
وأعذر عذالى ومن لامنى على * هوى أم عمرو نور قلبى وناظرى
لحرمانهم عن حبها وشهودها * وعن علمها تحت النقاب السواتر
رعى الله من هام الفؤاد بحبها * بديعة حسن مخجل للزواهر
عزيزة وصف وحار فيه أولو النهى * من العارفين اهل الهوى والبصائر

ويتلو ما تيسر ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الايمان ومعانى التوحيد وفى شرح المهذب من آداب زيارة القبور لأبى موسى الاصفهانى ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه فى الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو لمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووى ثم يتقدم أى بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من اقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفى كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفى كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ماذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وقال بعضهم هو فعل حسن ليس به بأس * ومنها أن يأتى المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع * فعن يزيد بن عبدالله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده المكرمة ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ثم يصلى ويدعو عند اسطوانة المهاجرين وغيرها من الأساطين ذات الفضل ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة ومنها ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووى لا يجوز ان يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمى وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته هذا هو الصواب وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه ابلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفى الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفرانى ان ذلك من البدع التى تنكر شرعا * وعن أنس بن مالك انه

به هامت الارواح فى حال كونها * مجردة عن كل جسم وخاطر
ومن بعده مهما تحدث بذكرها * حداة المطايا للربوع العوامر
ومهما سرت من حيها سحرية * من النسمات الطيبات العواطر
ومهما سرى برق الحمى فى دجنة * وغنت على الاغصان ورق الطوائر
شهدت معانى حسنها وجمالها * بروحى وقلبى تحت جنح الدجائر
وخامرتها فى خلوة أنيسة * بألطف أسمار وخير مسامر
ولذ لى التقريب منها وأشرقت * على باطنى أنوارها وظواهرى
ويا طالما قبلتها والتزمتها * وقد هجعت عين الرقيب المدابر
كأن اويقات النزول بحيها * معجلة من جنة فى المصائر
ولله ما أحلى الوقوف بسوحها * وأطيبه ما بين تلك المشاعر
بوادى خليل الله ذى الصدق والوفا * أبى الرسل ابراهيم تاج الاكابر
وقبلة اهل الدين من كل شائع * ودان اليها فهى ام الحضائر
وطلسم سر الذات رمز به اهتدى * اليها رجال الحق من كل ناظر
ومهبط امدادات كل رقيقة * بأسرار علم الذات لأهل السرائر
ومن ههنا جذب القلوب وميلها * ومنه مطار الروح من كل طائر
الى الحجر الميمون زاد تشوقى * وكان به انس الفؤاد المجاور
به العهد والميثاق يشهد بالوفا * لكل وفى مخلص القلب طاهر
وملتزم نجح المطالب عنده * وجر لبعدى منه فاضت محاجرى
وزمزم مهاراح الكرام ومرهم السـ * ـسام به تبرى كلوم الضمائر
وان مقاما بالمقام ألذ فى * فؤادى وأحلى من ورود البشائر
صفا بصفاها العيش من كل شائب * وراق بفيض الواردات الغوامر
بمروتها تمرين كل حقيقة * لمشهد حق لا يرام لقاصر
بأجيادها جادت سحائب رحمة * على كل ذى قلب منيب وحاضر
ويقتبس الانوار من أبى قبيسها * وها هو يرعاها بقلب وناظر
فعامرها الصادقين عمارة الـ * ـقلوب بفياض من الفضل عامر

رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده * وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال ابو بكر الأثرم قلت لأبي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أي قبل احتراقه قال أما المنبر فنعم قد جاء ﴿ ٧٨ ﴾ فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة ويروى عن يحيي بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لأبي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيي بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبي نباتة عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد لكن لم يصرح

وفي عرفات كل ذنب مكفر * ومغتفر منا برحمة غافر
وقفنا بها والحمد لله والثنا * وشكر اله ان المزيد لشاكر
عشية وافى الوفد من كل وجهة * وفج وهم ما بين داع وذاكر
وراج وباك من مخافة ربه * بفائض دمع كالسحاب المواطر
وفي الوفد كم عبد منيب لربه * وكم مخبت كم خاشع متصاغر
وذي دعوة مسموعة مستجابة * من الأوليا أهل الصفا والسرائر
ولله كم من نظرة كم عواطف * وكم نفحات للاله غوامر
وانا لنرجو عفوه ان يلمنا * ويشمل منا كل بر وفاجر
أفضنا على الزلفى لمزدلفاتها * ومشعرها أعظم بها من مشاعر
وجئنا منى في خير كل صبيحة * لرمي الى وجه العدو المجاهر
وحلق واهداء الذبائح قربة * الى الله والمرفوع تقوى الضمائر
وبتنا بها تلك الليالي ويالها * ليالي قد طابت بطيب التزاور
ألا يا ليالي الخيف عودي وأسرعي * لكي تحيي مني كل ميت وداثر
وعدنا الى البيت العتيق بنظرة * مباركة متعجل مثل آخر
ايا كعبة الحسن البديع الذي غدا * بها كل صب واله القلب حائر
ويا مركز الاسرار والنور والبها * ولطف جمال راق في كل ناظر
تحن اليك المؤمنون قلوبهم * وأرواحهم من وارد مثل صادر
بعدت بجسمي عنك والقلب حاضر * لديك واني بعد ذا غير صابر
ولم يك بعدي عنك زهدا وخيرة * عليك ولكن للشؤن الغوادر
ويا مكة الغراء يا بهجة الدنا * ويا متجرا مستوعبا للمفاخر
عسى عودة للمستهام ورجعة * اليك لتقبيل الثرى والمآثر
أرجي ولي ظن جميل بخالق * وان الرجا في الله أسنى الذخائر
ولما أتينا بالمناسك وانقضت * وذلك فضل من كريم وقادر
حثثنا المطايا قاصدين زيارة الـ * ـحبيب رسول الله شمس الظواهر
مع الفجر وافينا المدينة طاب من * صباح علينا بالسعادة سافر

(الى)

فيه برفعه فى نسخة يحيى التى وقعت للسبكى وصرح برفعه فى غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصارى قال السبكى وعمر بن خالد لم أعرفه وابو نباتة ومن فوقه ثقاة فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر رواه احمد بسند حسن ولفظه وأقبل مروان يوما واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذاوليه غيرأهله وسبق

الى مسجد المختار ثم لروضة * به من جنان الخلد خير المصائر
الى حجرة الهادى البشير وقبره * وثم تقر العين من كل زائر
وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبى ماله من مناظر
فرد علينا وهو حى وحاضر * فشرف من حى كريم وحاضر
زيارته فوز ونجح ومغنم * لاهل القلوب المخلصات الطواهر
بها تحصل الخيرات فى الدين والدنا * ويندفع المرهوب من كل ضائر
بها كل خير عاجل ومؤجل * ينال بفضل الله فانهض وبادر
واياك والتسويف والكسل الذى * بها يبتلى كم من غبي وخاسر
فانك لا تجزى نبيك يافتى * ولو جئته قصدا على العين سائر
نبي الهدى لا تنسنى من شفاعة * فانى مسيء مذنب ذو جرائر
ألا يارسول الله عطفا ورحمة * لمسترحم مستنظر للميا سر
ألا ياحبيب الله غوثا وغارة * لذى كربة مسودة كالدياجر
ألا ياخليل الله نجدة ماجد * كريم السجايا كاشف للمعاسر
ألا ياأمين الله أمنا لخائف * أتى هاربا من ذنبه المتكاثر
الا ياصفى الله قم بى فاننى * بكم واليكم ياشريف العناصر
وسيلتنا العظمى الى الله أنت يا * ملاذ الورى من كل باد وحاضر
عليك صلاة الله ياخير مرسل * مع الصحب من رب رحيم وغافر

(وأخرج) الجزيرى رحمه الله فى كنز الاذخار وظواهر الانوار عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ أنه أظهر فى اللوح المحفوظ أن يخبر الرفيع اسرافيل وان يخبر اسرافيل ميكائيل وأن يخبر ميكائيل جبريل وأن يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليك فى اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألف صلاة ويقضى الله له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار (وذكر فى مفاخر الاسلام) عن ابن سبع فى كتاب الشفاء عن وهب بن منبه فى حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيآته ودام سروره واستجيب له دعاؤه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان

فى الباب الاول قصة زيارة بلال رضى الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب ابن حملة ان بلالا رضى الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولاشك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما فى الحياة فمنهم من لايملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه أناة فيتأخر قال الفاضل البوصيرى نفعنا الله به

لاطيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحه اى لاطيب فى الوجود يعدل تربا ضم أى جمع أعظمه بل ذلك التراب أفضل وأرفع من كل طيب لكونه اشتمل على جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا طوبى لمنتشق منه وملتثم أى طوبى لمن عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام أو هو من التقبيل لما كان أطيب الطيب حصلت الطوبى أى التطيب للمنتشق منه والملتثم قال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لايكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر الاسود سن له ان يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله

العارف على هذا القصد لاسيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولاريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لاطيب يعدل تربة القبر المقدس قال ورحم الله أبا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

اذا ماحدى الحادى بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تعنق

الى أن قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فياطيب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

وقد جاء فى الحديث أن المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك وتقدمت حكاية الامام العتبى ونقل عن ابن أبى الصيف والمحب الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسماعيل التيمى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم * ومنها اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لاعلم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر قال العز بن جماعة وليس عجبى ممن جهله فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر * ومنها أن لايستدبر القبر المقدس فى الصلاة ولافى غيرها ولايصلى اليه قال ابن عبد السلام واذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه

العلى اه وعن ابن المقرى المالكى رحمه الله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة وعن ابن سبع المذكور زاحم كتفى كتفيه على باب الجنة (وفى رواية) من صلى على ألف مرة حرم الله لحمه وعظامه على النار (وفى رواية) من صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته على لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا فى الجنة قل ذلك أو كثر وقال ابن مسعود رضى الله عنه لزيد بن وهب لاتدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبى الامى صلى الله عليه وسلم تسليما (ولنختم) الكتاب بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخارى رجاء التبرك والنفع به ان شاء الله تعالى وهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اه وهو حسبى ونعم الوكيل اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا واخواننا فى الله ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله العظيم اولا وآخرا ظاهرا وباطنا مما جرى على لسانى وخالف فيه جنانى وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

قال جامعه الفقير المقصر أحمد ابن الشيخ محمد بن احمد الحضراوى غفر الله له ولآبائه وأسلافه وجعلهم من أهل قربه ومحبته فى الدنيا والآخرة آمين الحمد الذى به تتم الصالحات * والصلاة والسلام على سيد السادات * سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * أما بعد فقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب المسمى بالعقد الثمين فى فضائل البلد الامين فى اليوم الرابع عشر من شهر شوال يوم الاربعاء الذى هو من شهور عام السابع والسبعين بعد المائتين والالف * من هجرة من له العز والشرف * سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * وكرم وشرف وعظم * ثم قال متمثلا بقول بعض الفضلاء رضى الله عنهم

الهى لئن لم تعف فالويل كله * لعبد مسيئ ذى ضلال وباطل

تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل

فانى تنتقم من ظالم شر ظالم * فعدل أتى من عادل خير عادل

وان تعف منك العفو فضل أنت به * سحائب جود جاد بالخصب هاطل

وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغى أن تخوض فيه فى مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك وقال الازرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما ويجتنب مايفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحانى فى المسجد والقاء النوى فيه * ومنها أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم * حديث أبى حازم أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ٨١ ﴾ يقول قل لابى حازم انك تمر بى معرضا لا تقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفى جامع البيان لابن رشد وسئل يعنى مالكا عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر الناس من ذلك وأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبرى وثنا فاذا لم يمر به فهو فى سعة من ذلك وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر المقدس وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الباجى ففرق بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا الذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها

من أجل القبر والتسليم قال السبكى رحمه الله آمين والملخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الاكثار الذى قد يفضى الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفى زيارة القبور من أذكار النووى يستحب الاكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل * ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتى اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسى فيقول جلساء ربيعة انظروا الى مايصنع هذا فيقول دعوه فان للمرء مانوى

على مجدب عطشان لهفان مقفر ❊ فقير الى غوث يغيث ووابل
والمسئول ممن اطلع عليه من العلماء الاعلام ❊ ومشايخ الاسلام ❊ ان يلحظوه بعين العناية * ويسبلوا عليه ستر الرعاية ❊ ويصلحوا ما بدا فيه من الخلل * ويصححوا ما يرى فيه من العلل * فقد أبى الله ان يصح الا كتابه * وان يسلم من النقص الا خطابه * ومن صنف فقد استهدف * وعن اظهار الخلل ما استنكف * ولله در القائل حيث قال

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف * ولم تتحقق زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوى كلاما بعقله * وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا * وجاء بشئ لم يرده المصنف

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وبحمده تتم الصالحات * وتنال الرغبات * والصلاة والسلام على سيد الكائنات * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الفضائل والخصوصيات * أما بعد فقد تم بعون الله تعالى طبع كتاب العقد الثمين * فى فضائل بلد الله الأمين * مطرزا هامشه بكتاب نفحات الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * كل منهما تأليف العالم العلامة * والفاضل الحبر الفهامة * الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى * رفع الله له الدرجات وغفر له المساوى * فى ظل سلطان المسلمين * وأمير المؤمنين * السلطان الغازى مولانا السلطان عبد الحميد خان الثانى * أصلحه الله ووزراءه وعلماءه بحرمة القرآن العظيم والسبع المثانى آمين *
وذلك فى المطبعة الميرية * الكائنة بمكة البهية * على ذمة ملتزمه المجد
الشيخ فدا محمد * الكتبى بباب السلام * فى بلد الله الحرام * فى أوائل
جمادى الاولى من شهور سنة أربع عشرة بعد الثلاثمائة
والالف * من هجرة من كان كما يرى من امام كان يرى
من خلف * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم * وشرف وكرم وعظم *
مافاح مسك الختام *
ولاح بدر التمام
آمين

وقال الشافعي رحمه الله قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابي فاني أكساها وأما الخطبة فاني أتعلمها وأما كثرة المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته * ومنها الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحرى المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخل جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور * ومنها أنه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قال النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما يأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى تقديم أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه أفضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة فضل الله بن الغوري من الحنفية اذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم قال ويختم بصفية بنت عبد المطلب وقد صرح النووي بأنه يختم بهاشم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدي اسماعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مسجد سيدي مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع * وفي رواية الموطأ وصحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث * وفي رواية للموطأ قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتي بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف في أذكار ماشاء الله أن يقف ثم انصرف فتبعته فأخبرتني فلم أذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال اني بعثت الى أهل البقيع لأصلي عليهم وفي رواية لابن شبة وقال في دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وللترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالأثر فالاماكن التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن أبي بن كعب القرظي مرفوعا من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له * وللطبراني في الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة

(البدر)

البدر فقام رجل فقال يارسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يارسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لهسالم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا * وفى مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور ومع طول الزمان فمن المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون * وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبى طالب وفى البقيع قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة أم كلثوم وفاطمة بنت اسد أم على بن أبى طالب ونقل ابن شبة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن لخديجة كان فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذى يتدافن فيه بنو هاشم عبد الله المزنى الذى يقال له ذو البجادين وقيل ام رومان ام عائشة بنت ابى بكر وقبر فاطمة بنت أسد ام على بن أبى طالب رضى الله عنهم وبالبقيع عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود عند قبر عثمان بن مظعون وقبر خنيس بن حذافة السهمى زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر نالته جراحة يوم احد فمات بسببها بالمدينة وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر وفى البقيع اسعد بن زرارة وسيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح روى ابن شبة بسند جيد عن قائد مولى عبادل وهو صدوق أن عبد الله بن على أخبره عمن مضى من أهل بيته أن الحسن بن على رضى الله عنه قال ادفنونى فى المقبرة الى جنب امى فاطمة وقيل دفنت فى بيتها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس رضى الله تعالى عنها وبها قبر عثمان بن عفان أمير المؤمنين وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن ابى عامر قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم فى حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك ان يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به وبه سعد بن معاذ الاشهلى رضى الله عنه وابو سعيد الخدرى رضى الله عنه (واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن ابن على ومن معهما عليهم قبة شامخة والمشهد المعروف بمشهد عقيل بن أبى طالب فهو فيه قبر أبى سفيان بن الحارث لان عقيل رضى الله عنه دفن بالشام وانه من دار عقيل وبقربه مشهد امهات المؤمنين ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد فاطمة بنت اسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ومشهد الامام أبى عبد الله مالك ابن أنس الاصبحى ومشهد نافع مولى ابن عمر ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب ومشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المقتول أمام أبى جعفر المنصور ومشهد سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه الخبر

والبركة ومشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه سيد الشهداء ✿ تنبيه ✿ ويزور جبل أحد نفسه ففى الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوى حتى يعود ويدرك الظهر ويبدأ بزيارة سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق يوم الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * ولاحمد عن أبى عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة * وللطبرانى فى الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وفى رواية أبى هريرة قال لما قدمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا لعلى باب من أبواب الجنة وفى رواية وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار ✿ ولابى يعلى والطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة وفى الاوسط من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه وسمى احد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذى هو اسم الحمار المذموم أخلاقا والحب فى أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووى وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من أحب وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء كما حن الجزع له صلى الله عليه وسلم قال فى الخلاصة وما اشتهر فى دفن هارون عليه السلام باحد وهناك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وقال ابن النجار فى جبل أحد غار يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التى تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه وظاهره ان الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس وأهل المدينة أى علماؤها يعول عليهم فى المآثر النبوية والله تعالى أعلم وقد جمع هذه المآثر المباركة الشيخ عبد اللطيف المدنى رحمه الله فى قصيدة غراء حيث قال

ارحل لطيبة لا تؤم سواها * فعساك أن تحظى برؤية طاها
واذا وصلت لها اكتحل من تربها * هو اثمد العينين منه جلاها
دار الهنا فيها الغنا مع المنا * دار الحبيب قلوبنا تهواها
هى طيبة طابت وطاب أصولها * ومدينة رب السماء بناها
هى منية الالباب مفتاح الهدى * فانهض اليها واغتنم للقاها
هى جنة خضراء وسط مفازة * فيها الحياء فمن أتى رماها
هى درة بيضاء خالصة ترى * فعليك ان تسعى لها وتراها
فالعين قرة بعد ما نظرت لها * فاستبشرت فرحا بما أولاها
والقلب قد سكن اضطراب لهيبه * لما رأى مافى البقاع سواها

(كل)

كل الروائح قد زكت من طيبها * فجميعها طابوا بعرف شذاها
هيهات اين المسك من نفحاتها * ما المسك الا جيفة بدماها
كل الأماكن حيث كن كنقطة * فى بحر طيبة نازلين حماها
ما مثل طيبة منزل وكفى بها * فخرا حلول المصطفى برباها
والله لاشئ يعادلها اذا * ذكرت ولا يشفى السقام سواها
من حل فيها فاز منها بالمنى * مأوى الغريب له الهنا بثواها
لا تخش من ضيم أقام وان غدا * هو آمن والله حيث اتاها
واذا جفاها رغبة فله العنا * كالكير تنفى خبثها وصداها
لا يستقر قرارها فى غيرها * أبدا يهيم بها ولا ينساها
هى بلدة الله التى قد خصها * بالغيب والغفران ما أزكاها
والله شرفها وعظم تربها * تشفى من الاسقام فهى دواها
شرفت على كل البلاد جميعها * هذا الصحيح فعند ذا انتباها
هى مذهبى فيها نشأت وموطنى * فلها هويت وما ألذ هواها
والله لو سفيت تمرا باليا * فيها لطاب العيش من رياها
والله لا أبغى بها بدلا ولو * ضاق المعاش ولو أكلت نواها
جزم الجميع بأن تربة أحمد * خير البقاع بذا نقول شفاها
لا شك فيه ولا خفاء ولا امترا * فالله شرفها به وحماها
واختارها وطنا له ولصحبه * من بعده ودعا الى سكناها
البدر فيها والكواكب حوله * سرج تضئ لمن أتى لحماها
قسما بطيبة والذى فى بطنها * ما ملت عنها ساعة أجفاها
كيف السلو ومهجتى فى تربها * ابدا احن لذكرها ولقاها
والله لا سلو ولو عذل الذى * يلحى فما قلبى رنا لسواها
انى اذا شا الاله أكون من * سكانها واذوق من لأواها
قد قال خير المرسلين وقوله * حق يبين للغبى معناها
أنا شاهد يوم القيامة شافع * للصابرين لها على لأواها
فأقم بها يا سامعا لحديثه * فالنفس ان صبرت تنال مناها
هى دار خير المرسلين فنورها * يزهو على القمرين حين أتاها
والمنبر العالى المعظم قدره * لما علاه غدا به يتباها
وبها البقيع وأهله فى روضة * شهداؤها فى جنة مأواها
وبه كذاك سراج طيبة فى الدجا * عثمان ذى النورين سادولاها
وكذاك عباسا وسيدنا الحسن * فى قبة والنور من أعلاها
وبه الرضية أم سيدنا على * وكذا حليمة ان مررت تراها
وكذاك عمة خير من وطئ الثرى * فى قبة شرفت رقت لعلاها

ونساء خير المرسلين قبور هم * مشهورة وسط البقيع تراها
وبها مواضع سارها خير الورى * وأتى اليها راكبا ومشاها
منها كذلك مسجد جمعية * نحو الطريق تراه فى أدناها
وكذا الفضيخ لمسجد الشمس الذى * نحو الطريق لسالك يمناها
وكذاك مشربة لام ابن الزكى * وكذا الرسول على الطريق بناها
وبها قريظة واللوى مع حاجر * وبها مصلى العيد مع سقياها
وبها العقيق بأرض زهر قد زهت * آثاره فيها فما أزهاها
وبها المساجد عند سلع والنقا * والقبلتين ومسجد والاها
وهناك مسجد راية فى قلعة * خفقت رياح النصر من أعلاها
احد يليه يحبنا ونحبه * هارون فيه بقربه شهداها
واذا مررت ترى هنالك مسجدا * للفسح يسمى فى الطريق علاها
وكذا شهيد الصف حمزة قد سما * عم الرسول فذاك من شهداها
وحذاه عبد الله سيدنا سمى * بابن لجش نام فى بطحاها
وهنا لك الشهداء معترك لهم * فى فسحة تلقاهم برباها
يستبشرون بنعمة من ربهم * فرحت نفوسهم بما آتاها
لاخوف عندهم ولاحزن ولا * كرب وهم فى الناس هم أحياها
وبها المآثر والمنازل كلها * وقبا هناك ومسجد والاها
وبها كذلك طاقة الكشف التى * فى المسجد العالى على يمناها
وبها من الآبار سبع مسها * خير الانام بكفه فعلاها
غرس أريس رومة وبضاعة * بوصى وعهن بيرحا أسناها
وكذلك مائدة ترى منقورة * وسط الخلاء اذا مررت تراها
هذا الذى قد قلت بعض صفاتها * لاأستطيع لنعتها وسناها
يازائرا قف بالديار وحيها * واسبل دموع العين حين تراها
واسأل الهك غفر ذنبك كله * تعطاه عند ضريح أحمد طاها
كنز البرية عمدة لمؤمل * كهف الانام وسيلة تلقاها
ذو المعجزات وليس يوجد مثله * عين الوجود علاه ليس يضاها
ويليه صديق الانام خليفة * حاز العلا دوما بطيب ثراها
ويليه مفتاح الانام أميرها * عمر بدولته على بشراها
والمسجد النبوى فى عرصاتها * باهت به فخرا على بصراها
قد أسست بنيانه بفضيلة * وجلا القلوب من الصدا وشفاها
ما بين تربة أحمد والمنبر * روض من الجنات ذا مثواها
فأدب لذكر الله فى عرصاتها * من أجل ذا تعطى النفوس مناها
يانفس ان وافيت قبر المصطفى * فاقرى السلام وناده ياطاها

(انا)

أنا فى جوارك قد أقمت واننى * جار وجارك فى الورى يتباهى
قد جئت أسعى نادما مستغفرا * فيما جنيت من المقال شفاها
و أقول ياخير البرية اننى * عبد كئيب مذنب قد تاها
آها لنفس قد جنت خبثا لها * واها عليها ماجنت مجناها
يارب وفقها لمافيه الرضا * يارب نفسى آتها تقواها
واجعل حلالك رزقها فى طيبة * زمن المقام بها فذا بغياها
واسوأتاه وان غفرت فاننى * للنفس قد طاوعت ان انهاها
فالنفس فيما قد أتتك ذليلة * فاغفر فانك دائما مولاها
وتوفها فى طيبة وتلقها * بالروح والريحان ذاك مناها
واختم بخير منك لى ولوالدى * والآل مع صحب ومن يقراها
والسامعين لها ومنشد قدسها * عبد اللطيف وفى الدجا أنشاها
المالكى المدنى جار المصطفى * قارى الحديث بروضة احياها
واقبل دعائى ثم مدحى راجيا * يافوز نفسى ان قبلت دعاها
وعلى النبى صلاة ربى دائما * ما حن مشتاق لرؤية طاها
ثم الرضا عن آله وصحابة * والتابعين ومن أتى ونواها

﴿ الخاتمة نسأل الله حسنها فى زيادة المآثر النبوية ﴾ قال فى الخلاصة ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو فى يوم السبت اولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم روى البخارى والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع ولابن شبة عن شريك ابن عبدالله بن أبى نمر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء صبيحة يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان وعن أبى عزية قال كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الايام فلم يجد فيه أحدا من اهله فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فى اصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ويحلف عمر بالله لوكان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا له اليه أكباد الابل * ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لان أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون مافى مسجد قباء لضربوا اليه اكباد الابل ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذى قرب منا مسجد قباء ولوكان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل * وللترمذى عن أسد بن ظهر الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة قال الترمذى وفى الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب ولانعرف لأسيد شيأ يصح غير هذا الحديث * ولابن شبة بسند جيد

عن سهل ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال ابو غسان ومما يقوى هذه الأخبار قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا ۞ من المتعمرات الى قباء

(وأما بقية المساجد المأثورة) فمنها مسجد الجمعة ورد عن ابن اسحق قال ان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة (والثانى) مسجد الفضيخ روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى فى موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبى أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا أو قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبى يعلى واللفظ له عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بجر فضيخ الحديث وهو اليوم يعرف بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ماتطلع الشمس عليه ولا يظن انه الذى اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لان ذلك بالصهباء من خيبر (ومسجد بنى قريظة) قرب حرتهم الشرقية ۞ وفى الصحيح نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجد بنى قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر ومسجد مشربة ام ابراهيم عليه السلام ۞ روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مشربة ام ابراهيم لانها ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة قال فى الخلاصة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى قال ابن الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذى يقال له اليوم مشربة ام ابراهيم قال المجد والمشربة مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية (ومسجد بنى ظفر) من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة *(ومسجد الاجابة) لبنى معاوية ابن مالك بن عوف بن الاوس * وفى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة أن لايهلك امتى بالسنة فأعطانيها الحديث وفى رواية ان صلاته على يمين المحراب اليوم نحوا من ذراعين فليتحر ذلك مع الدعاء كذا فى الاصابة (ومسجد الفتح والمساجد التى فى قبلته) وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ويقال له مسجد الاحزاب أيضا والمسجد الاعلى وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف

(البشر)

البشر فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الاجابة وروى ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذى على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ويتخلص من الدعاء انه مما يطلب منه لا اله الا الله الكريم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك اقاتل اللهم ياصريخ المستصرخين والمكروبين وياغياث المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين ويامجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وانا أستشفع اليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى ياحنان يامنان ياذا الجود والاحسان أسألك من خير ماسألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغى ان يضم لذلك مادعا به الشافعى رضى الله عنه عند دخوله على الرشيد فى محنته وسبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفتح الله عز وجل لهم والمساجد التى حوله ثلاثة صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم منها (مسجد) يعرف بمسجد سلمان الفارسى رضى الله عنه لانها فى قبلة مسجد الفتح تحته (والثانى) الذى يلى القبلة يعرف بمسجد سيدنا على بن أبى طالب * (ومسجد) جبل أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب فى الشعب المهراس وهو صغير متهدم قال الزينى المراغى ويقال انه يسمى مسجد الفسح يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعد انقضاء القتال * (ومسجد) ركن جبل عينين الشرقى على قطعة من الجبل وهذا الجبل فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد قال المطرى ويقال انه الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله عنه * (ومسجد الوادى) على شفير شامى جبل عينين قريب من المسجد قبله قال المطرى يقال انه مصرع حمزة رضى الله عنه وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضى الله عنه لما قتل أقام فى موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فحمل من بطن الوادى (مسجد طريق السافلة) وهى الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضى الله عنه ويقال انه مسجد أبى ذر الغفارى رضى الله عنه * (ومسجد البقيع) على يمين الخارج من درب البقيع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضى الله عنهم ويقال له مسجد ابى بن كعب ويستحب للزائر اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التى شرب منها أو تطهر منها والتبرك بذلك فأولها بئر أريس كجاليس نظمها بعضهم فى قوله

اذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعرى أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة الحديث وهي البئر الذى سقط فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه ولذا نقل ابن شبة عن ابن غسان ما ملخصه سقوط الخاتم ببئر أريس قال في الخلاصة ومن الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها * (وبئر غرس) بغين معجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة وهي شرقي في مسجد قباء على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس * ولابن حبان في الثقات عن أنس قال ائتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ؛ ولابن ماجه بسند جيد عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فاغسلني من بئرى بئر غرس سبع قرب لم تحلل اوكيتهن * وفي الخلاصة عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها (وبئر رومة) بالضم كسوقة * ولابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزنى فاشتراها عثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزنى يعني رومة ولها ذكر في الصحيح * (وأما بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء ففي غربي بئر حاء الى جهة الشمال ولابي داود وأحمد وصححه والترمذى وحسنه وغيرهم عن أبي سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والحائض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وزاد الدار قطني من بئر بضاعة بئر بني ساعدة وابن ماجه الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه * وللنسائي عن أبي سعيد قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهي يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه شئ * ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم بصق في بضاعة وانه سقاه بيده منها * وللطبراني برجال ثقات عنه سقيت النبي صلى الله عليه وسلم بيدى من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن

(أبي)

أبي أسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة * وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيها يتبشر بها ويتيمن بها وكان اذا مرض المريض في أيامه يقول اغسلوني من ماء بضاعة فيغسل فكأنما أنشط من عقال *(وبئر بصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على الالسنة قال المجد انه بالتشديد كأنه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة اذا بلغ أو من وبص لي من المال أي أعطاني * ولابن عدي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدري فقال هل عندك من سدر اغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه المبارك ومراقة شعره في البصة قال ابن النجار وهي قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وبجانبها بئر والناس يختلفون فيهما ونقل المطري عمن أدرك ترجيح أنها القبلية (وأما بئرحاء) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة وقال البكري حاء على وزن حرف الهجاء فهي بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بير حاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هي مفتوحة على كل حال واختلف في حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف اليه البئر * وفي الصحيح عن أنس كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بئرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفي رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفي هذه الرواية فتصدق به أي بهذا المال أبو طلحة على ذوي قربى رحمه (وبئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطري وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي مليحة جدا منقورة في الجبل وفي تاريخ المدينة للسيد السمهودي قال وعدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا لخصرها في سبع مردود ولكن الذي اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال في الاحياء وهي سبعة آبار قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديثها وهي بئر أريس وبئرحاء وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر الجمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار ﴿ ومن الآبار المأثورة ﴾ بئر الاعواف أحد الصدقات النبوية (وبئر انا) بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد تكتب وهي بناحية مسجد بني قريظة (وبئر أنس) بن مالك بن النضر ولابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتي به وشرب وأعرابي عن يمينه الحديث وهو في الصحيح بنحوه ولأبي نعيم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم في بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا احضروا استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود (ومنها بئر اهاب) ولابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر اهاب بالحرة الى ان قال وبصق رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى بئرها وهى بالحرة الغربية قال المطرى لم يزل اهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها ايضا زمزم لبركتها قال فى الخلاصة ويتعجب من المطرى كيف يقول ذلك مع ان الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما اخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى (وبئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم فى مسجد رانج ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا (وبئر جمل) سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها وهو من العقيق وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وفى الصحيح أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه (وبئر ذرع) بالذال المعجمة ولابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خطمة فصلى فى بيت العجوز ثم فى مسجدهم ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس فى قفها فتوضأ وبصق فيها (وبئر السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وفى روايه من بيوت السقيا ورواه أبوداود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وقال أبوداود قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان وهى من عمل الفرع (وبئر أبى عنبة) قال ابن سعد فى غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى (وبئر القريصة) قال فى الخلاصة وأظنها مصغر القرصة * ولابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث ابن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القريصة أوشرب وبصق فيها * (وبئر اليسير) من اليسر روى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن أبى سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وأن أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها قال فى الخلاصة والظاهر أنها البئر المسماة بالعهن وقد تقدمت والله تعالى اعلم قال ابن أبى جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلاة ومازلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لى الخروج الى البقيع فقلت الى اين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قال صاحب الخلاصة هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل فى تلك البقاع أوفى وأدعى للنشاط ومنها ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه فى بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحى فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشى كما فعل الامام مالك رحمه الله وقال استحى من الله ان أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى ان يقع حافر الدابة فى محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ماحاز السور اليوم فقط ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضى الله عنه آليت ان لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا ومنها محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار

(ولم)

ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت فى شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى

فياساكنى أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيهما بما أمكنه قال فى شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ومودتهم قال العارف سيدى الشيخ محيى الدين

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد تورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

ومنها استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الأدب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبى الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الأدب اللائق بها وجبر التقصير فى القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أو خدمة فى الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهرى ومنها اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوى أو ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتى القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يا رسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لى العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وصرح الكرمانى بتقديم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل فى ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشى الى خلفه ويكون متألما متحزنا على الفراق أو ما يفوته من البركات وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات وتتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيأ من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب هدية

يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير أن يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة * ومنها ان يتصدق بشيء مع خروجه وينوي حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ولله در القائل

يا سائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الخير في أم القرى
لا تنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولو درى الـ * ـماشي بها ما داس مسكا أذفرا
شوقي لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ما هب ريح هواكمو * الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لو زاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
يا عيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندي حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقي * ويعود غض العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين في الارض التى * اختار مدفنه بها وتخيرا
هي خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو في الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذي ظهرت مفاخره فقل * ما شئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من * بين الأصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا خمصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت فبابه * من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته لك اخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثلما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها * يجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * انكرت ذاك فقد فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبي محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى

(وبقلة)

وبتفلة فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى افق السماء لأجد * قمر وخر من الثريا للثرى
والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها ان يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * رفع الطباق فأنت أكرم من سرى
ناداه قم وارق البراق باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا
واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا
وبسائر الأملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا
وكذاك الرسل الكرام يؤمهم * عرفوا له قدرا وفضلا فى الورى
ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولأجل جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم * دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه الفضائل كلها * وأناله ما قد أنال وأكثرا
فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخر لها حرى
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو أنها بالكون أجمع تشترى
هى خمرة العهد القديم فمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا ندامى الراح فى غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا القد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه محيي الذى قد سطرا
صلى عليه الله ما اخترق العلا * ركب تنجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

وعليه صلى الله ماسار امرؤ * نحو المدينة للزيارة والقرى
وعليه صلى الله ثم سلامه * أبدا دواما عد رمل والثرى
والآل والصحب الكرام ومن سرى * يبغى المدينة عندها حمد السرى

(معجزة له) صلى الله عليه وسلم قال العلامة الشيخ أحمد الرشيدى رحمه الله فى كتابه حسن الصفا والابتهاج فى ذكر من ولى امارة الحاج وفى سنة ثلاثمائة وأربع وتسعين من الهجرة كان امير الحاج ابو الحارثة محمد بن محمد بن عمرو بن يحيى العلوى ومن العجائب ان هذا الامير ترك الزيارة بالحج الشريف وعدل بهم عن طريق المدينة المنورة واحتج للحجاج بأن العربان فى طريقها تطلب عوائدها وقد نفد مامعه فبينما هم كذلك عندها اذ سمعوا دويا من بعيد كأنه حنق طائر وقرأ آى بلسان عربى فصيح ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه الآية فضجت الركوب ولوت أعناق رواحلها نحو المدينة المنورة ولنختم الكتاب بما ختم به أمير المؤمنين فى الحدث محمد بن اسماعيل البخارى تبركا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * وأسأل الله تعالى من فضله حسن الختام والوفاة على الايمان ومحبة سيد ولد عدنان وزيارة قبره المعطر فى أحسن عيش وأرغده قبل ورود الحمام وأسأل الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به المسلمين ولا يخلو منه اقليم * واستغفر الله العظيم * أولا وآخرا ظاهرا وباطنا وأتوب اليه من كل ذنب انه تواب رحيم * وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم أشرب الايمان فى قلبى كما أشربته روحى ولا تعذب شيأ من خلق بشئ كتبت على فانك قادر على آمين وكان الفراغ من تبيضه فى اليوم الثالث من شهر صفر الخير يوم الاربعاء عام الثالث والثلاثمائة والالف بمكة المكرمة تجاه البيت المعظم غفر الله لجامعه وقارئه وكاتبه والناظر فيه والمسلمين آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

﴿ تم ﴾



